

يوحنا بولس الثاني

- ٦ إنجيل الأحرار والفقراء! - الأباني فرنسوا عيد
٨ لبنان البابا - الأب جان الهاشم
١٠ آخر رسائله إلى الشباب
١٣ وصار لدينا بينيدكتوس ١٦
- ٢٢ وصار في الجامعة متحف للحجارة
٢٤ اتفاق تعاون بين الجامعة ومايكروسوفت
٢٥ يوسف السودا... د. مارون رعد
٣١ جدلية الفكر العلمي اللبناني... د. أديب فارس
٣٥ الفكر اللبناني الإعلامي أسعد مارون
٣٨ شرفات د. جان توما
٣٩ الكنائس في لبنان... أنور صابر
٤٤ المعاني التوحيدية لعيد الأضحى
الشيخ سامي أبي المنى

حلقات دراسية

- ١٤ الله والانسان بين المصير والضرورة
١٨ ابراهيم الحاقلاي في المثوية الرابعة لولادته
٢٠ «رؤا لبنايون»: خليل حاوي رموش شرارة

وضعيات وانطباعات من كلية الانسانيات

- ٤٧ في العلوم الاجتماعية والسلوكية د. ضوميط سلامه
٤٨ اللغة العربية وآدابها د. منصور عيد
٤٩ اللغة العربية للأجانب د. عصام الحوراني
٥١ في رأيي د. أنطوان شكيبان
٥٢ قطف وطرق ونوادير أنطوان صفيير
٥٤ عائلة في شركة الأب بولس وهبه
٥٥ الإيمان والثقافة والشباب د. زياد فهد
٥٦ إلى حبيبة لا اسم لها د. جو عجمي
٥٧ لماذا اخترت الصحافة بوليت قاعي
- ٥٨ حاجة العولمة إلى ثقافة حقوق الانسان
د. منصور عيد
٥٩ القصيدة الانكليزية الحديثة د. دزيره سقال
٦٦ في فضاء الشعر
٦١ على أناملك تورق الغابات أمين ألبرت الريحاني
٦٢ رباعيات دزيره سقال
٦٣ هي بيروت بلى جورج مغماس
٦٤ أينشتين في خمسينية رحيله د. عصام الحوراني
٧٣ في منشورات الجامعة

NDU Spirit

دورية حول علامات الحياة في عالم جامعة سيده اللويزة.

هاتف: ٢١٨٩٥٠ (٠٩) - مقسم: ٢٤٧٧

فاكس: ٢٢٤٨٠٣ (٠٩)

بريد الكتروني: nduspirit@ndu.edu.lb

موقع الكتروني: www.ndu.edu.lb/newsandevents/nduspirit

رئيس التحرير

جورج مغماس

التحرير بالانكليزية

كينيث مورثيمر

ترجمة

فاليري عون

تتبع أنشطة

غادة معوض

تنضيد بالعربية

ليديا زغيب

تصوير

عبدو بجاني - رودني عيد

طباعة

مطابع معوشي وزكريا

تنفيذ إخراج

تكنوبوب

إدارة التحرير

كان يمكن أن نهدى هذا العدد لروح رفيق الحريري، وقد كان الجناح الذي نهض بلبنان من مأساته إلى حيث يجب أن يكون في ذاته ومكانته بين أمم الأرض... إلا أن رحيل البابا الكبير، يوحنا بولس الثاني، أوجب أن يميل قلبنا أيضاً إلى سمو زرع ووفرة حصاده في حقل الخالق والمخلوق، وقد كان للبنان أكثر من بابا باحتضانه قضيتته، وجوداً وديمومة ورسالة تاريخية.



ومظلومين ومنبوذين ومهمشين...،
فتفاعلت الكيمياء والجينات، وتجلت
ديكاً أعلن طلوع الفجر الموعود.

في كفن الحريري تصالحت النيات..
نياتنا على مدى ثلاثين سنة من
الارتكابات والاستقواءات والانصياعات،
وقررنا أن يكون لنا قرارنا الحر.

ووافق قرارنا هوئى لدى عواصم القرار،
فإذا اللحظة التاريخية تؤذن بحدوث
الانقلاب على دهر تمخض فولد أنياباً
ومخالب.

شيء، حتى ذاته. ولهذا هو الشهيد
حبيب الله. وله يليق الإكرام.

بكلمة: رفيق الحريري تقمص روح
لبنان. ويوم فاضت روحه، فاض قلب
لبنان ماءً ودماً...

.. وإن ذكره إلى جيل وجيل في تاريخ
يحدث عن حقبة حريرية كمثل ما
تحدث عن حقبة فينيقية وهلينية
ورومانية...

رفيق الحريري عاش ظاهرة، ومات
ظاهرة. فثمة عجائبية في سيرته
ومسيرته.. وفي إتمام وصيته وتحقيق
سعيه في لبنان واحد موحد مزدهر
قوي ذي دور ورسالة في محيطه
العربي والعالم...

ولعل الله رفق بلبنان واستجاب
لندعائه، لكثرة ما رأى من خير على
يدي هذا المحسن الاستثنائي في
سبيل «إخوته الصغار»؛ ولهؤلاء بذل كل

وهل تكون قيامة من دون تغيير وآلية
للتغيير؟! وهل يحدث الحدث من دون
مواجهات؟ وهل سوى مشروع نهضوي
ما يكفل تحقيق المواجهات؟

رفيق الحريري أراد التغيير. أدار
التغيير. لكن الغابة السياسية تأمرت
على إرادته وعلى إدارته، وحكايتها
حكاية ذئب الحكاية، تمسكن حتى
تمكّن. وهل نسّمى ما بين اللصوص،
من تشاور وتقسام، عدالة
وديمقراطية؟! ولم لا يتحدون، وفي
اتحادهم دوام «دولتهم».. دولة السلب
والنهب والغصب...؟!

لقد وصموه بكلّ علّة وعيب، وساقوه
إلى مذبح سيف البحر قرباناً لآلهة
النار.

توجناه شهيداً.

صار قبره مقاماً.. صار مزاراً يحرسه
رمح الخضر وعمامة الأوزاعي.

واحتشدنا في كفته، مقهورين



في كَفَنه تصالحت النيّات

جورج مغماس

«إنّي أستودعكم هذا البلدَ الحبيب
لبنان، وشعبه الطيّب...»

يومَ قالها رفيق الحريري، قد يكون
خطر بالبال أيّ احتمال، إلاّ أن يَغْتال. ثمّ
حدث الزلزال، وكانت الصدمة الكبرى..
الضجّة الكبرى!.. وإلى زمن سيبقى
الارتدادات والتداعيات تَنَدّأح وتُقلق.

فالرّجل، من ملأ الدنيا وشغل الناسَ
حقاً، وهو كبير الأثرياء وأهل البناءِ
والعطاء ونُدّ الملوك والرؤساء، جاء
زماننا من عطر بساتين الليمون
وحكايات النوارس في تاريخ الأرجوان،
وسكّن الفقرَ والمرضَ واليتمَ والجهلَ
والخراب!.. صار شاعرَ الأمكنةِ
والممكنات!

إنّه الحالم، يرى ويروي، فتنبعثُ مدينةٌ
أجملُ من قصيدة، وتَسربُ في عروقِ
الوطن صَوراً من إنماءٍ وانتماء.. وتُروحُ
تُقبلُ المواسمَ وتُنعقدُ المكارمَ على
العزائم، ثمّ.. نَسْتعيدُ مكانتنا وإمكاناتنا
ودورنا ورسالتنا بين أمم الأرض!

ليس صحيحاً أنّ العظماء في السياسة
والاقتصاد.. في التجارة والصناعة..
وفي العمران على العموم، هم دون
الفلاسفةِ فلسفيّةً ودون الشعراءِ
شعريّةً؛ فهم، في هندستهم، طلائعُ
نظام وانتظام وجاذبيّات، يقودون بما
ينقادون له في أعماق الناس، أفراداً
وجماعات، من حاجاتٍ ورغباتٍ
وانتظارات، فيصنعون منازلَ اليوم
والغد.. يجدّدون وجوهَ الحياة!

الرّجل قاد بما انقاد له في مثاليّةِ الواقعِ
أو واقعيّةِ المثال، فصنّع وجدّد!.. وما
هذه إلاّ تجلياتُ الحداثة. فلقد كان
رجل العقل الحديث!

وكان كذلك لأنّه لم يغادر طفولته ولا
صباه، حيث أدركه الحرمان، ولكن آثار
وجدانه فتحدّى وتجاوز.. «وجاورَ
الأنجمَ واحتلّ السحابا»..

فلقد قطفَ برتقالةً بلون شمس
الغروب ودعا.. فوافاه بساطُ ريح..
وكان تواطؤً على طواف، صار يجمعُ
من مدائنه ما ضاقت به راحتاه.. وملأ

كيسه وآب، في ذات هزيعٍ أخير من ليلٍ
طويل ربّض على صدر بيروت، ونفضه
على رَمِيمها حتّى آخر حبةِ قمح، فقامت
قيامَةُ النفاّس في مطاويها... وجاء إلى
وليمة عرسها عشاقُ الزهر والخمر
والشعر والعصافير.. وما لبثت يدُ
الشفاء أن دَهنت بزيت العافية مداخلَ
البلادِ ومخارجها...
.. إن لبنانَ على مركبة الالتئام والوثام!

فالثقة إلى انقشاعِ بفرص استثمار
وعمل تتوالى وتتوالد، وباضطراد نموّ
اقتصاديّ.. وديمقراطيّ، وتكوّن مجتمع
مدنيّ قوامه حالة ثقافية- شبابية قوساً
وسهاماً. وهل كهذه ما يحمي شجرةَ
الوحدَةِ الوطنيّة، التي تكون صناعةً
يوميّة.. صيرورةً يوميّة، من مؤتلفاتٍ
ومختلفات، أو لا تكون؟!

وبعد، الذاكرة ليست إيديولوجيا.
الذاكرة ودبعة الأيام الخوالي؛ من
بزورها الخيرة ينبعث الربيع. وفي كلّ
ربيع جديد، جديد من زهر وثمر. ولذا
تَسَمّت بيروت مدينةً عريقةً للمستقبل،
ورفلت في ظلالِ قامةِ عرابِ القيامة.



مجالساً



مترئساً

متفحصاً



الكثيرون نشأوا في رعاية هذه المؤسسة،
وبتشجيع منها، وبتقدير أن الرأسمال
الذي يوضع في خدمة التربية يعود بالخير
على الانسان والمجتمع والوطن.

البعض يرى في هذه المؤسسة صورة
المؤسس. البعض الآخر يرى فيها صورة
الإدارة. البعض الثالث يرى فيها صورة
من صور السياسة المحليّة.

الانسان هو المحور، ومعه تنمو ونكبر،
نقف ونسير، نساfer، نستقرّ، نعود...

ليست السياسة هي الأساس، ولا الاسم،
ولا بهرجة الأضواء والتصفيق، بل هو
الشعور الانسانيّ، الذي منه ننتقل وإليه
نعود. وما بين الانطلاقة والعودة، الكثير
من الجهد والوجع والعرق والإيمان.

مؤسسة الحريري، ودون هوامش
وعناوين ومراجع، هي مؤسسة في خدمة
الانسان.

خمساً وعشرين سنة، وهي تنمو بدلال
وفرح وجمال، رأسمالها أخلاق وعمل،
ووجهها الكرامة والإباء، وفي عينيها أحلام
وأمال.

ويا ربّ

أعطنا مثل هذه الصبيّة؛ فهي حلوة، ونحن
نستحقّ.



مترجلاً



مقبلاً



مبتسماً

.. نهجاً ونبراساً

< صبيحة ٢٤ شباط ١٩٩٥، أي قبل عشرة أعوام وعشرة أيّام بالتمام والكمال على زلزال الاغتيال، كان الرئيس الشهيد رفيق الحريري يرفع مؤتمراً «التربية في لبنان»، في جامعة سيّدة اللوزة.

ولعلّ خيرَ تعبير عن محبّتنا وتقديرنا ووفائنا هو ما نستذكره من كلمته يومها، نهجاً ونبراساً:

- < التربية تتجاوز التعليم والتلقين.
- < التربية، في عصرنا الحاضر، هي الأساس الأوّل لدخول المستقبل.
- < تحدّث التربية عند تحوّل المعرفة إلى ثقافة اجتماعيّة وخلقية وسياسيّة..، وبذلك تكون رؤية للعالم، وإحساساً به، ومسؤوليّة تجاهه؛ رؤية تنطلق من قيم علميّة كبرى، لا تتناقض والخصوصيّات الوطنيّة والقوميّة.
- < نحتاج من أجل العصر والمستقبل إلى تعليم شامل، وإلى تربية شاملة.
- < علينا، وسط المتغيّرات العصريّة، أن نضع خياراتنا السابقة على المحكّ، وأن نتأمّل في أوضاعنا التعليميّة والتربويّة في ضوء احتياجاتنا وإمكانيّاتنا والدور الذي نراه للبنان في المرحلة المقبلة.
- < ما نحتاج إليه هو سياسة تربويّة، تكون نتيجة لنقاش واسع على المستوى الوطنيّ؛ سياسة تحدّد الأولويّات، وتساعد على رؤية المتغيّرات في عوالم التربية والثقافة والعصر، وتحمّل عن المواطن بعض العبء الذي يُثقل كاهله الآن في المدارس كما في الجامعات.
- < إنّ الحوار الذي تجرونه اليوم، والحوار الآخر الذي يجري في كلّ مكان من لبنان، هو سلاحنا الحقيقيّ في الحاضر والمستقبل.
- < قوّتنا الحقيقيّة هي في قدرتنا الدائمة على الحوار بعقل منفتح؛ وهو ما تفعلونه اليوم.

.. وقيل أكثر من شهرين على اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري، طلبت النائبة السيّدة بهيّة الحريري من الأستاذ سهيل مطر، مدير العلاقات العامّة في الجامعة، كلمة موجزة لكتاب عن مؤسّسة الحريري، في الذكرى الخامسة والعشرين لتأسيسها، فكتب:

ليست أسطورة، هذه المؤسّسة، ولا خرافة من نسيج الخيال، ولا هي قصيدة شعر.

إنّها حكاية بشر من لحم ودم؛ وفي الحكايات الحلوة، الكثير من الدموع والآهات، والكثير من الفرح والطمأنينة.

يوحنا بولس الثاني.. الكبير <<



ولذا بات ملحاً أن يلتزم كلٌّ منا بتجديد قلبه «بالتوبة».

بهذا المعنى فقط يصبح السلامُ الحقُّ سلامَ الأعماق الذاتية، إذ يفشُّ الإنسانُ المُتعب في عمق كيانه فتتكشف له ثمرة الحب!

وكم كان هذا الحبر النبيل يقدر، بنوع خاص، دور المرأة المميز، خاصة في البلدان التي اجتاحتها الحروب ونكبتها التهجير القسري أو الطوعي. وحدها المرأة، يقول البابا، «استطاعت أن تحافظ على الكرامة الإنسانية، وتحمي العائلة، وترعى القيم الثقافية والدينية السامية!»

هذا البابا تركنا شهوداً له، نكمل الدرب باسمه.

هذا البابا أحبَّ العالم بقلب الله. ولا شك أنه يقطن اليوم في قلب الله... وعلى الدوام!

المتكررة والملحة إلى عظماء هذا العالم للقيام «بعمل شجاع ومتضامن». وكم نادى:

«لا حرب بعد اليوم!
كونها تحطّم الحياة، وخاصة الأبرياء وتعلم القتل وتزرع الاضطراب وتترك كمّاً من البغض والأحقاد وتصير الحلول لمشكلات الشعوب مستحيلة».

لكنّ الأهم في نظر يوحنا بولس الثاني هو مفهومه للسلام؛ فهو ليس غياباً للنزاعات. والسلام الحق يفترض قيام نظام عالمي مؤسس على العدالة، وعلى عدم المسّ بقدسيّة الحياة وكرامتها، كما وعلى الاعتراف الصريح بالمساواة بين الناس وبالأخوة الإنسانية فيما بينهم. «السلام هو ورشة دائمة ومفتوحة للجميع، وليس فقط للاختصاصيين والحكماء وواضعي الاستراتيجيات».

لذا، في قلب الإنسان تُقرّر أقدارُ السلام ومستقبل الجنس البشري على كوكبنا.

أمّا الشباب فيذكر لهم أربع صفات، أثارت إعجابه بهم:

- ١- قدرتهم على الرجاء.
- ٢- انشدادهم إلى قمم التجرد.
- ٣- استعدادهم الدائم، بالتفكير والعمل، لأمر عظيم.
- ٤- ميلهم إلى التعاون، وتوجههم إلى الشركة.

لذا كان يعوّل عليهم لاستنباط طرق جديدة تقود إلى الأخوة بين الشعوب، وتساهم في بناء العائلة الإنسانية الواحدة، كما تعمق روح التبادلية في عطاء الذات وقبول الآخر.

ج. الهمم الدائم

أمّا همّة الدائم فقد كان السلام. لقد اعتبر يوحنا بولس الثاني أنّ السلام هو «عطية من الله»، لكنّه في الوقت عينه «واجب أوكل إلى الجميع».

وعلى مثال أسلافه الصالحين، دعا إلى «الصلاة معاً» لأجل السلام. ولقاءات أسيزي تشهد على ذلك، كما دعواته

يوحنا بولس الثاني.. الكبير



يا ربّ، أعطه الرحمة...

يا ربّ، امنحه على قدر عطاياه، وما كانت عطاياه إلا الكلمة والمحبة.

يا ربّ، استجب له، فما كانت كلماته إلا إرشاداً ونوراً.

يا ربّ، كافئه على قدر محبته لك:

هو رجل الكلمة، رجل التسامح والغفران، رجل الإنفتاح والسلام.

ويا مريم العذراء

يا شفيعةً جامعتنا

كوني له الرفيقة، وصلّي معنا، من أجله... ومن أجلنا.

الأب بطرس طريه

رئيس جامعة سيّدة اللويزة

يوحنا بولس الثاني: إنجيل الأحرار والفقراء!

الأباتي فرنسوا عيد

رئيس عامّ الرهبانية المارونيّة المريميّة

غاب البابا يوحنا بولس الثاني في مظاهرة من الحبّ الشامل، رافقت عودته إلى بيت الأب، جامعاً حوله كلّ المشارب والديانات. فما سرّ هذا الرجل؟

قد يكون الجواب البديهيّ أنّ هذا الحبر أحبّ الكلّ بقلب الله؛ فوحدها المحبّة تجمع!

ما ميّز هذا الراحل الكبير صفات كثيرة، اختصرها بثلاث أمانات وخيارين تفضيليّين وهم دائم!

أ. الأمانات

١- الأمانة لله، وهو أب لجميع الناس يدعوهم لعيش المحبّة والحقيقة.

٢- والأمانة للإنسان، كلّ إنسان في كرامته وحرّيته وحقوقه الأساسية، وخاصة الأكثر فقراً بينهم.

٣- الأمانة لعالم، يقوم على احترام: - الحياة البشريّة، لأنها عطية الله. - القيم الأخلاقيّة والحضاريّة لكلّ شعب.

- والعدالة لكلّ الناس والشعوب، وخاصة فقراء الأرض والأكثر ضعفاً. - والحوار سبيلاً للتفاهم بين الشعوب والأديان لبناء سلام عالميّ قائم على العدالة.

ب. الخياران التفضيليّان

لقد كان في هذا الرجل «النبويّ» ميل لا يقاوم إلى اثنين: الفقراء والشباب!

فالفقراء هم أحبّاب الله وخيار الإنجيل.

والشباب هم خميرة المستقبل الواعد؛ ولهم مكان خاصّ ومميّز في قلب الله، كما كان يقول.

سأل يوحنا بولس الثاني الأمّ تريزا دي كلكتوتا يوماً: بماذا أستطيع أن أساعدك؟

أجابت: يا صاحب القداسة، أعطني قسماً من قصرك البابويّ لكي أخدم بعض الفقراء فيه؟

وفي الواقع، بنى للأمّ تريزا جناحاً لفقرائها، قرب صالة نرفي Nervi داخل حاضرة الفاتيكان.



التقاليد العريقة والغنيّة في تعاون المسيحيين والمُسلمين، راغباً في أن يُظهر للعالم أنّ لبنان هو أكثر من بلدٍ، أنّه رسالةٌ حرّيةٌ ونموذج في التعدّدية، للشرق كما للغرب.

ورأى أنّ زوال لبنان هو، من دون شك، أكبر تبكيت لضمير العالم، وأنّ حمايته هي من أكثر الواجبات إلحاحاً وشرفاً.

وأراد الأب الأقدس رؤية اللبنانيين مُتحرّرين من كلّ احتلال، كي يصوغوا معاً مشروعاً وطنياً مبنياً على الحقّ، والإقرار بالخصائص المشروعة التي تُتسم بها فئات المجتمع اللبناني. وأراد لبنان مُتحرّراً من كابوس الإرتهان للحسابات السياسيّة الوطنيّة والإقليميّة والدوليّة. وأراده لجميع أبنائه بحدوده المُعترف بها دولياً. ودعا المُهاجرين اللبنانيين للرجوع إلى وطنهم، وألّا يفقدوا الرغبة والأمل.

واعتبر أنّ الحرب الأليمة التي مرّقت لبنان، لم تتسبّب بها الخلافات الداخليّة وحدها، بل وغدّتها غالباً ما أثارها صعوبات ومصالح خارجيّة. ودعا مُشدّداً، في غير مناسبة، على أنّ خلاص لبنان، وعودته إلى حياته الطبيعيّة، لن يتوفّر، ما لم تُسهم دول أخرى في المنطقة، بواجبها تجاه اللبنانيين، لكي يُوحّدوا معاً شروط حياة وطنيّة مبنية على الحقّ وعلى التطلّعات المشروعة لكلّ من المجموعات التي تُؤلف الأمة، لأنّ زوال الميزات التي جعلت من لبنان رسالة، قد يُشكّل خسارة للعالم لا تُعوّض.

إنّ لبنان يوحثنا-بولس الثاني هو لبنان الصّيغة الحضاريّة الفريدة من نوعها في العالم؛ وعلى كلّ لبنانيّ أن يذكرَ هذا البابا العظيم، الذي أمضى ٩٦٦٤ يوماً في خدمة الكنيسة الجامعة مُناضلاً في سبيل إعلاء شأن الإنسانية جمعاء. ولبنان، الذي زاره عام ١٩٩٧ وأوكل إلى كلّ أبنائه مهمّة الشهادة للرجاء والإيمان والمحبة، سيبقى وفيّاً لكلماته الـ ٣٤٠ التي قالها عنهم وفيهم.

فارقذٌ بسلام يا صديق لبنان، واسأل الربّ للوطن الصّغير أن يكون كما أردته.

بمصالحه الخاصّة لأجل تغليب الخير المُشترك. ورغب كثيراً، وفي غير مناسبة، في تذكير الإنسانية جمعاء بمديوّنتها تجاه لبنان منذ عهد الفينيقيين البعيد، من دون أن ينسى التذكير بتلاقي الأديان، والحوار الثقافيّ بين الشرق والغرب، والمبادرات المسكونيّة، والحرّيّة، والتّفاهم، والضيافة، وانفتاح الروح، مؤكّداً على أنّ هذه القيم التي نهض عليها لبنان الأمس هي في أساس لبنان الغد، ومُذكّراً أنّ مستقبل لبنان هو في أيدي جميع أبنائه؛ وقد دعاهم، مُقيمين ومُغتربين، إلى مساعدة بعضهم البعض، على مختلف المستويات.

ولعبَ البابا دوراً بارزاً من خلال سعيه الدؤوب، عبر دبلوماسيّة الكرسيّ الرسوليّ، في تذكير العالم بحقّ لبنان، في الحفاظ على وحدته وسلامة أراضيه وسيادته واستقلاله، فكان أوّل المُندّدين بالاعتقالات والتعدّيات لدى المراجع الدوليّة ورؤساء الدول والحكومات، وقال في رسالة وجهها إلى الأمين العام للأمم المتّحدة في ١٥ أيّار ١٩٨٩: «أمام أعين العالم كلّه، يستمرّ تدمير لبنان. هي مسؤوليّة مُلّقة على عاتق المجتمع الدوليّ بأسره، فالنزاع في لبنان، مستمرّ منذ سنين طويلة، وهو مُرتبط بتدخل قوّات مُسلّحة من البلدان المُتاخمة».

وأراد البابا لبنان، القريب من أرض يسوع، وفيّاً لدعوته الإلهيّة هذه من خلال سطوع رجاء حضارة المحبة، مؤكّداً على «حبّ لبنان» بقوله: «نحن جميعاً، نحبّ لبنان» (١٩٨٩/٨/٣٠)، مُتّهماً الإعلام المُنحاز والسطحيّ بمحاولة تغييب



لبنان البابا الأب جان أ. الهاشم

أراد يوحنا-بولس الثاني لبنان أميناً
لرسالته التاريخية التي اضطلع بها منذ
فجر تاريخه. أرادَه بلداً قائماً على تعاون
أبنائه بمساعدة سلطات الدولة. ودعا
اللبنانيين للعودة إلى أفكار التسامح،
والتفهم، والمصالحة، والسلام، في سبيل
مصلحة البلاد.

وأكد على الترابط الوثيق بين لبنان
والبلدان المحيطة به، قائلاً: «إن مأساة
الشرق الأوسط معلومة لدى الجميع...
وهناك بلدان أخرى، شأن الدولة
اللبنانية، تعاني عبء الأزمة الحاضرة التي
تهدد بأن تصبح مزمناً».

ودعا الأسرة الدولية إلى مساعدة لبنان
على توفير الأوضاع الملائمة للحوار
والتفاهم بين اللبنانيين.

وآمن بقدره الصلاة على إعادة لبنان إلى
ما كان عليه قبل الأحداث المؤلمة التي
عصفت به، مؤكداً اللبنانيين بأنهم
مدعوون إلى الشعور بأنهم متساوون في
الحقوق والواجبات تجاه وطنهم، إلى
جانب مسؤوليتهم في الحفاظ على
الروابط الذاتية، التي تشدهم إلى
جماعاتهم كي يولد لبنان الجديد الذي
يتطلع إليه العالم بلداً عريقاً في القدم
على المستويين الحضاري والديني، وبلداً
قادراً على إعطاء شعوب اليوم مثلاً
ساطعاً في الحيوية والثقافة والروحانية،
عبر تعاون جميع أبنائه المقيمين
والمغتربين.

وأراد البابا لبنان وطناً محافظاً على وجهه
الأصيل، وذلك بتضحية كل من أبنائه

تصعب الكتابة عن الكبار الكبار أمثال البابا يوحنا-بولس الثاني، نظراً لما يُمثّل هذا
البابا من قيم ومآثر، قلماً وُجدت في إنسان بلغ ذروة المجد وبقي هو هو.

البابا يوحنا-بولس الثاني، الذي كان يطيب له أن يُنادى بالآتي من بلد بعيد، هو البابا
٢٦٤. وقد سبقه من حيث مدة الخدمة على السدة البطرسيّة، القديس بطرس الرسول،
والبابا بيوس التاسع، فأمضى ٩٦٦٤ يوماً كخادمٍ لخدّام الله، وراعٍ للكنيسة الجامعة.

هذا البابا العظيم زار ١٢٧ بلداً، وقطع ١.١٩٠.٠٠٠ كلم، والتقى ١٧.٠٠٠.٠٠٠ شخص
بصورة رسمية، واستقبل في الفاتيكان وكاستل غاندولفو أكثر من ألف رئيس دولة
وحكومة وبرلمان، وضاعف عدد البعثات الدبلوماسية، وأعلن المصالحة مع اليهود، وزار
المسجد الأموي في دمشق، وأدى الصلاة مع البوذيين والهندوسيين وأتباع الديانات
التقليدية، وفعل النشاط المسكوني مع سائر المعمدين في الشرق والغرب، وحول جهاز
الكرسي الرسولي من جهاز بغالبية إيطالية إلى جهاز عالمي، بحيث أصبح العاملون فيه
من ١٢٠ بلداً. إنه بابا الإنجازات الكبرى!

ثم إن مدة حبريته الطويلة أتاحت أن تتكوّن الجمعية العمومية لمجمع الكرادلة من غالبية
٩٠٪ هو من عينهم. وعيّن من الـ ١١٧ عضواً في مجمع الكرادلة الناخبين ١١٤، ومن الـ
٤٢٠٠ أسقف ٣٥٠٠. وأصدر ١٤ رسالة عامة، و١٤ إرشاداً رسولياً، و١١ دستوراً رسولياً،
و٤٢ رسالة رعوية، و ٢٨ براءة رسولية، وعشرات الآلاف من الخطب والمواعظ
والتأملات.

وسيدكر التاريخ البابا يوحنا بولس الثاني، «كاهن رعية العالم»، رحالة الإنجيل، ورسول
السلام والمصالحة «الذي شاهد الله ولمسه»، وأحب العذراء التي دعتة إلى جوارها في
السبت الأول من الشهر، عشية تذكّار الرحمة الإلهية.

وبعد،

فلقد خصّ البابا يوحنا-بولس الثاني لبنان بعاطفة ومودةٍ مميّزتين، منذ اليوم الأول
لانتخابه على رأس الكنيسة الكاثوليكية، فسمّاه «الأرض الحبيبة». وسعى طوال حبريته
إلى إنماء محبته له، هذا الذي قال عنه «إنه أكثر من بلدٍ، إنه رسالة». ودعا العالم إلى
التفكير به، مبكّناً بالقول «إن زوال لبنان يشكّل وصمة عار على جبين البشرية». نعم لقد
أراد أن يكون لبنان بلداً حراً، سيّداً، متصالحاً، يعمه الوفاق، فيسهم كل مواطن، بشكل
ناشط، في إعادة بناء الوطن».

<< يوحنا بولس الثاني.. الكبير



٣. يلقي المجوس يسوع في "بيت لحم":
ما معناه: "بيت الخبز". في مغارة بيت
لحم الوضيعة، يرقد، على قليل من
القش، "حبة الحنطة" الذي عندما يموت
سيأتي "بحب كبير" (راجع يو ١٢ / ٢٤).
كان يسوع، خلال حياته العلنية، يتخذ
صورة الخبز ليتكلم عن ذاته وعن رسالته
الخلاصية، فكان يقول: "أنا خبز الحياة"،
"أنا الخبز النازل من السماء"، "الخبز الذي
أعطيه أنا هو جسدي الذي أبذله لحياة
العالم" (يو ٦ / ٣٥ - ٤١ - ٥١).

٤. "فجئوا له ساجدين" (متى ١١ / ٢). إذا
كان المجوس اعترفوا أن الولد، على
ذراعي مريم، الذي سجدوا له، هو من
انتظرته الشعوب وأعلن عنه الأنبياء،
بإمكاننا نحن اليوم أن نسجد له في
الافخارستيا معترفين بأنه خالقنا، ربنا
ومخلصنا الأوجد.

"فتحوا حقائبهم وأهدوا إليه ذهباً
وبخوراً ومرّاً" (متى ١١ / ٢). إن الهدايا التي
قدّمها المجوس للمسيح، ترمز إلى العبادة
الحقة. فبالذهب يشيرون إلى ألوهيته
الملوكية، وبالبخور يعترفون به كاهن
العهد الجديد، وبإهدائهم المرّ يعلنون
النبي الذي سيهرق دمه ليصالح البشرية
مع أبيه.

يا أعزائي الشباب، أنتم أيضاً قدّموا للرب
ذهب وجودكم، أي حرّيتكم في اتباعه في
المحبة، بجواب مخلص على دعوته.
ارفعوا إليه بخور صلاتكم الحارة، لحمد
مجده، أهدوا إليه المرّ أي مودتكم المفعمة
بعرفان الجميل نحو هذا الإنسان الحقّ،
الذي أحبنا حتى الموت، وعومل كشرير،
على الجلجلة.

إذا تأملنا مجدداً، بإيمان، مسيرة الفادي،
من فقر المذود حتى التخلي على
الصليب، نتفهم، وبطريقة أفضل، سرّ
محبة الذي به يفدي البشرية. فالطفل
الممدد بأيدي مريم، في المعلق، هو
الإنسان الإله الذي نراه فيما بعد مسمراً
على الصليب، هو الفادي عينه حاضر في
سرّ الافخارستيا. في زريبة بيت لحم،
يرتضي بأن يعبد، من قبل مريم ويوسف
والرعاة، تحت أعراض طفل مولود. أما
نحن فنقدّم له السجود، لحضوره في
القربان المقدّس، بطريقة أسرارية، جسداً
ودماً ونفساً وألوهية. وهو يقدم لنا غذاء
حياة أبدية.

عندئذ يغدو القدّاس موعد المحبة
الحقيقي مع الذي بذل نفسه كلياً من
أجلنا. فلا تتردّدوا، يا أحبائي الشباب، في
أن تستجيبوا له عندما يدعوكم إلى
"وليمة عرس الحمل" (راجع رؤ ١٩ / ٩)
أصغوا إليه، أهّلوا ذواتكم بما يليق،
واقترّبوا من سرّ الذبيحة، وبنوع خاص
في سنة الافخارستيا هذه (تشرين أول
٢٠٠٤-٢٠٠٥)، التي رسمتها لكم الكنيسة.

المتنازل عن مجده (راجع فليبي ٧ / ٢) الآتي
إلى الأرض ليموت على الصليب. نزل من
أجلنا وافتقر ليوحي لنا المجد الإلهي
المعدّ لنا لتنازله بكلّ بهائه في السماء،
موطننا السعيد.

من ترى كان بإمكانه أن يبتدع إمارة حبّ
أعظم من هذه؟ نحن نفق مندهشين أمام
سرّ إله ينحدر فيرتدي طبعنا البشري
حتى تقدمه ذاته على الصليب (راجع فل ٢ /
٨-٦). "الغني الذي افتقر لأجلكم،
لتغتنوا بفقره" - كما يذكر القدّيس
بولس (٢كور ٩ / ٨) أتى في فقره يقدم
الخلاص إلى الخطاة. فكيف نوّدي نحن
الشكر لله على ما يبديه لنا من رحمة؟



«جئنا نسجد له» (متى ٢/٢)

رسالة يوحنا بولس الثاني إلى شباب العالم

بمناسبة الأيام العالمية العشرين للشبيبة سنة ٢٠٠٥

أعزائي الشباب

٢. «وإذا التَّجَم ... يتقدّمهم حتى بلغ المكان الذي فيه الطفل» (متى ٩/٢). بلغ المجوس بيت لحم لأنهم انقادوا بمرونة إلى التَّجَم. أضف إلى ذلك "لَمَّا أَبْصَرُوا النُّجْم، فرحوا فرحًا عظيمًا جدًا" (متى ١٠/٢). أيها الشباب الأعزّاء، إنّه لأمر ضروريّ أن نتعلّم تفحص العلامات التي بها ينادينا الله ويقودنا. عندما نعي انقيادنا إليه، يعترى قلوبنا فرح أصيل وعميق، تصحبه رغبة حارّة في لقائه، وجهد مستمرّ للانقياد إليه.

"دخلوا البيت فرأوا فيه الطفل وأمه مريم" (متى ١١/٢). لا شيء غير عاديّ للوهلة الأولى. ومع ذلك فالطفل هذا يتميّز عن الآخرين. إنّه ابن الله الوحيد

كان نور المسيح قد أضاء عقول المجوس وقلوبهم، "فسلكوا سبيلهم"، كما روى الإنجيليّ (متى ٩/٢)، مندفعين بشجاعة على طرق غير معروفة، مقدمين على سفر طويل وصعب. لم يتردّدوا في أن يتخلّوا عن كلّ شيء ليتبعوا النجم الذي رأوه يطلع في المشرق (راجع متى ١/٢). أنتم أيضًا، يا أحبائي الشباب، على غرار المجوس، تعدّون أنفسكم لتقوموا، من جهات المعمور كلّها، "برحلة" إلى كولونيا. فالمهمّ ليس فقط أن تندبّروا التنظيم العمليّ للأيام العالمية الخاصة بالشبيبة، بل أن تولّوا، بادئ ذي بدء، تحضيرها الرّوحيّ الاهتمام اللازم، في جوّ من الإيمان والإصغاء إلى كلام الله.

١. احتفلنا، خلال هذه السنة، بالأيام العالمية التاسعة عشرة للشبيبة، فتأمّلنا في الرّغبة التي عبّر عنها بعض اليونانيين الوافدين إلى أورشليم بمناسبة عيد الفصح، بطلبها: "نريد أن نرى يسوع" (يو ١٢/١٢). ها نحن الآن في طريقنا إلى كولونيا حيث تقام، في آب ٢٠٠٥، الأيام العالمية العشرون.

"جئنا لنسجد له" (متى ٢/٢): هذا هو الموضوع للقاء الشبيبة العالميّ الآتي. وهذا الموضوع يمكّن الشباب، من الأقطار كلّها، من أن يستعيدوا مسيرة المجوس الرّوحيّة، الذين، بحسب تقليد ورع، تكرّمهم هذه المدينة، وأن يلتقوا، على مثالهم، بـ"ماسيا" جميع الشعوب.

ثم.. ها لدينا بابا بينديكتوس ١٦



افرحي يا كنيسة

بهذا العامل البسيط المتواضع في كروم الربّ

وفي يوم التنصيب على السدة البطرسيّة،
الأحد ٢٤ نيسان ٢٠٠٥، ناشد البابا
الجديد الانسانيّة العودة إلى الله، واصلاح
عالم بات صحارى للفقر والجوع والظماً
والاهمال والوحدة والمحبة المدمرة
والظلمة التي تحجبنا عن رؤية الله وفراغ
النفوس من دون أيّ حسن بالكرامة.

وقال: إنّ الصحارى الخارجيّة تتكاثر في
عالمنا، لأنّ الصحارى الداخليّة باتت
كبيرة جداً، لذا فإنّ كنوز الأرض لم تعد
في خدمة بناء حديقة الربّ التي يمكن أن
يعيش فيها الجميع، بل تسخرها قوى
الاستقلال والدمار.

وانتقد إيديولوجيّات السلطة التي تبرز
عملها المدمر برغبتها في القضاء على
الشرّ، متذكّراً سلفه الذي كان يتحدّث
إلى الأقوياء والمقتدرين في العالم، الذين
يخافون أن يجردهم المسيح من جزء من
قدرتهم إن تركوه يدخل وإن سلّموا
بحريّة الايمان... نعم بالتأكيد إنّه يجردهم
من شيء ما، من هيمنة الفساد وتجاوز
القانون والاستبداد.

وإذ طلب الصلاة من أجله لمساعدته، هو
الخادم الضعيف للربّ، لمساعدته في
المهمّة الهائلة التي تتجاوز بحقّ طاقة
البشر... ناشد المسيحيين الوحدة، وأعلن
أنّه يتوجّه بأفكاره إلى اليهود والمؤمنين
وغير المؤمنين على حدّ سواء.

يوحنا بولس الثاني.. الكبير

٦. "فانصرفوا سالكين طريقا آخر إلى

بلادهم" (متى ١٢/٢). يوضح الإنجيل أن المجوس، بعدما التقوا بالمسيح عادوا إلى بلادهم "سالكين طريقا آخر". هذا التبديل في الطريق بإمكانه أن يرمز إلى التحوّل الذي يدعى إليه الذين التقوا يسوع، فيصيروا العبّاد في الحقّ، الذي يرغب هو فيهم (را يو ٢٣/٤-٢٤). هذا الاهتداء يقتضي منهم الاقتداء بأسلوب عمله، فيجعلون من أنفسهم، كما كتب الرسول بولس: "ذبيحة حيّة مقدّسة ومرضية لله". ويضيف الرّسول بأنّ عليهم ألاّ يتشبّهوا بهذه الدّنيا، بل يتبدّلوا بتجدّد عقولهم، "ليميّزوا ما هي مشيئة الله وما هو صالح وما هو مرضيّ وما هو كامل" (را روم ١٢ / ٢-١).

٧. يا أعزائي الشباب، الكنيسة في حاجة

إلى شهود أصيلين للبشرى الجديدة: رجالاً ونساء غير لقاءهم بالمسيح حياتهم، رجالاً ونساء أهلاً لحمل خبرتهم هذه في السوي. فالكنيسة في حاجة إلى قديسين، فكلنا مدعوون إلى القداسة. والقديسون وهدم بإمكانهم تجديد البشرية. كثيرون سبقونا على طريق البطولة الإنجيلية هذه، وأنا أحضكم على اللجوء غالباً إلى شفاعتهم. عندما تلتقون في كولونيا، تتعرّفون على بعض منهم بطريقة أفضل، من مثل القديس بونيفاس، رسول ألمانيا، وقديسي كولونيا، ومنهم بنوع خاصّ أو رسول وألبير الكبير وتريز بنديكت الصليب (إديث شتاين) والطوباوي أدولف كولبينغ. أحبّ أن أذكر من بين هؤلاء، خصوصاً، القديس ألبرت والقديسة تريز بنديكت الصليب، اللذين، بالاستعداد الباطنيّ عينه الذي كان عند المجوس، سعيًا بشغف، في إثر الحقيقة، ولم يتوانيا في أن يضعوا طاقتهما العقلية في خدمة الإيمان، شاهدين بذلك على أنّ الإيمان والعقل مرتبطان ويرجع أحدهما إلى الآخر.

أيها الشباب أعزائي الذين بدأوا مسيرتهم الروحية إلى كولونيا، البابا يرافكم في صلاته. فلتسدّد خطاكم مريم "امرأة الإفخارستيا" وأمّ الحكمة، ولتنوّركم في خياراتكم وتعلّمكم محبة الحقّ والخير والجمال، ولتقدّمكم جميعاً إلى ابنها الوحيد، الذي يمكنه أن يلبيّ أخلص الانتظارات في عقل الإنسان وقلبه.

مع بركتي عن كاستل غوندولفو،

في السادس من آب ٢٠٠٤

يوحنا بولس الثاني

٥. كونوا عبّادًا للإله الحقّ، معترفين له

بالمكانة الأولى في حياتكم. إنّ الوثنية تجربة دائمة عند الإنسان. فمن المؤسف أن نلقى أشخاصًا يسعون إلى حلول لمشاكلهم في ممارسات دينية لا تتوافق مع الإيمان المسيحيّ. بين الناس اليوم تيار قويّ يدفع بهم إلى أساطير سهلة في شؤون التّجّاح والسلطة. ومن الخطر أن يتبع الإنسان، بشأن ما هو مقدّس، أفكارًا سائرة إلى التلاشي، تصوّر الله بشكل طاقة كونية أو بأشكال أخرى لا تتلاءم مع العقيدة الكاثوليكية.

أيها الشباب، لا تركنوا إلى أوام كاذبة وأساليب هشّة، تخلف غالبًا وراءها فراغًا روحيًا مفعجًا. أرفضوا إغراءات المال والمجتمع الاستهلاكيّ والعنف المرئيّ الذي تمارسه أحيانًا وسائل الإعلام والإعلان.

إنّ عبادة الله الحقّ هي فعل مقاومة صحيح في وجه أشكال الصنمية كلّها. اعبدوا المسيح: إنه الصخرة التي عليها تبنون مستقبلكم وعالمًا أكثر عدالة وتماسكًا. يسوع هو أمير السّلام ونبع الغفران والمصالحة، وهو يجعل من أعضاء العائلة البشرية إخوة وأخوات.

الإصغاء إلى المسيح والسجود له يؤدّيان إلى انتقاء خيارات جريئة، وإلى اتّخاذ قرارات صعبة أحيانًا. إنه يدعو البعض ليتخلّوا عن كلّ شيء ويتبعوه في الحياة الكهنوتية أو المكرّسة. فلا يخش المنصتون إلى هذه الدعوة بأنّ يجيبوا عليها بـ "نعم" وأن يتبعوه بكرم نفس. إنّما، بالإضافة إلى الدعوات المختصّة المكرّسة، هناك دعوة خاصّة بكلّ معمد: هذه أيضا دعوة من "درجة رفيعة" في الحياة المسيحية العادية، تعبّر عن ذاتها في القداسة (راجع «نحو ألفة جديدة» العدد ٣١). عندما نلتقي المسيح ونتقبّل إنجيله، تتبدّل حياتنا ونجد أنفسنا موجهين إلى مشاركة الآخرين خبراتنا الخاصة كم من معاصرنا لم يتعرّفوا بعد إلى محبة الله، أو أنّهم يسعون إلى تغذية قلوبهم ببدايل لا قيمة لها. لذلك بات ملحًا وجود شهود للحبّ الذي يعكس المسيح. إنّ الدعوة للاشتراك بالأيام العالمية للشبيبة، تتوجّه في الوقت عينه إليكم، يا أصدقائي غير المعمدين أو الذين لا تعترفون بالكنيسة. أليس عندكم أنتم أيضا عطش إلى المطلق؟ أستم في إثر "شيء ما" يكسب وجودكم معنى؟ التفتوا إلى المسيح ولن تكونوا خائبين.



[٢]

المؤسسة الدينية بين الشهادة والمصالح

تستخلص من المؤتمر حول المؤسسة الدينية ملاحظتان.

١. **الإيمان اهتداء:** الإيمان هو في جوهره اهتداء إلى الله، وتالياً فالطريق إلى الإيمان المعرفة المباشرة للكتب المقدسة والخبرة الذاتية والعلائقية مع الله. يفترض الإيمان تالياً الإقرار بمختلف الحريات الدينية والقبول بالنقد الديني، وغالباً لصالح الأديان ذاتها؛ وإلا تحولت الأديان إلى مجرد تقاليد وتدين طقسي وتنظيمات اجتماعية مع مخاطر دخول الأديان في مجال السلطة والنفوذ والتسييس في التنافس السياسي. طرحت الاشكالية التالية: «إذا أتيت بمسبقات إلى الإنجيل والقرآن، فكيف أقرأ عندئذ الإنجيل والقرآن ومن أين أتيت بالمسيحية والإسلام قبل أن أقرأ؟ لقد ضاعت الخلاصة التأويلية بين الغيوم. لقد أنزل الوحي إلى القلب ثم

٥. **تجميد النصّ الدينيّ بالرغم من ارتباطه بتاريخ وتأويلات متراكمة:** من أبرز الملاحظات أنّ «النصّ هو تعبير عن خبرة الوحي، وليس مجرد نقل آليّ لكلمات وعبارات» (وجيه قانصوه). وورد أيضاً أنّ أموراً عديدة لم يقلها الله بعد في الكتب المقدّسة، وعلى الإنسان أن يضيف» (سمير خوري).
٦. **الانجراف في علمويّة تتناقض مع الأبحاث في العلوم الطبيعيّة، وبخاصّة في الفيزياء النوويّة والعلوم البيولوجيّة:** في حين تنحو العلوم الطبيعيّة المتطوّرة أكثر فأكثر نحو النسيبيّة، ينتشر خطاب علميّ إطلاقيّ «ومعرفة استهلاكيّة» (عدنان حبّ الله). وورد أيضاً «أنّ كلّ المعرفة البشريّة في التباس» (المطران جورج خضر). وذكر أنّ باسكال Blaise Pascal «تخلّي عن الطروحات الميتافيزيقية، إدراكاً منه أننا لا نعرف من خلال البراهين الوضعية إذا الله موجود ولا كيف هو؛ و طرح باسكال تالياً إشكالية الخيار- الرهان» (عدنان حبّ الله).

والاستغلال في التنافس السياسيّ (الأباتي فرنسوا عيد، سهيل مطر...).

٢. **خطورة تحوّل الأديان في الممارسة إلى عقائديّة مغلقة:** عرضت «حركيّة المعارف» والوهم في اعتبار «الاعتقاد حقيقة» (عبدو القاعي).

٣. **تحوّل القيم إلى مجرد منتجات استهلاكيّة، وانحرافها أحياناً عن مصادرها الفلسفيّة والدينيّة والأخلاقيّة:** تشكل الشرعات الخلقية تقدماً مهماً، إذ توفر «روحية لأجراء إدارية»، ولكنها قد تنحرف عن روحيتها إذا اعتبرت مجرد تنظيم وأصول إجرائية أو دين جديد (أنطوان قربان). يطال الانحراف أيضاً التربوية على حقوق الانسان إذا تحولت إلى إيديولوجيا، وابتعدت عن مركزاتها الفلسفية والقيمية.

٤. **الاشكاليات التي تعترض الحريات الدينية في كلّ أبعادها:** يسيء الحدّ من الحريات الدينية إلى مفهوم الإيمان وممارسته الحرّة. طرح السؤال: «كيف ينتقد الإيمان ذاته ويبقى إيماناً وهل الإيمان في المعتقد أم هو أبعد؟» (عبدو القاعي).

الله والإنسان بين المصير والضرورة

خلاصة الأبحاث والمناقشات

د. أنطوان مسرّه

إعادة الأديان ومؤسّساتها إلى الروحانيّة الإيمانيّة الجامعة

[١]

الظواهر الدينيّة والايماينيّة في عالم اليوم

ربّما لم تعرض بإسهاب مظاهر دينيّة وايمانيّة إيجابيّة في عالم اليوم، وفي لبنان بشكل خاصّ، بسبب طغيان مظاهر سلبية وتواتر نقلها في وسائل الاعلام. لكنّ المظاهر الايجابية البارزة عديدة، منها: الفكر الدينيّ الأصيل والمجدّد كفكر الشيخ الدكتور محمّد مجتهد شبستري (إيران) الذي كان مدعوّاً إلى المؤتمر وتغيّب لأسباب قاهرة؛ وتلاوة الإنجيل والفاتحة داخل الجامع الكبير الذي يحتض جثمان الرئيس رفيق الحريري ورفاقه؛ والفكر الدينيّ في لبنان، المتميّز عن الفكر الدينيّ العربيّ العام بانفتاحه وسماحته وتفاعله مع التنوّع المذهبيّ.

يستخلص من المؤتمر ستّ قضايا جوهرية:

١. مخاطر الدين المسيّس: يحمل الدين الذي يدخل في مجال السلطة السياسيّة بذور النزاع والتعبئة النزاعيّة

الأخيرة قائلاً: « إنّ إلغاء الآخر، كما جرى يوم الاثنين ٢٠٠٥/٢/١٤، كارثة لا على صعيد السياسة والوطن، بل على صعيد الروح والقلب والايمان».

تمحورت الأبحاث والمناقشات حول ثلاث قضايا: واقع الظواهر الدينيّة والايماينيّة في عالم اليوم، والمؤسّسة الدينيّة في علاقتها مع المجتمع والمؤمنين، والاقتراحات العمليّة المستقبلية.

يشكّل المؤتمر العالميّ الذي عقدته جامعة سيّدة اللوزيه في ١٨-١٩/٢/٢٠٠٥ حول موضوع: «الله والإنسان بين المصير والضرورة» محطة بارزة في دراسة واقع الظواهر الدينيّة والايماينيّة في عالم اليوم ومجالات العمل في سبيل التّأصيل والتغيير.

وقف المشاركون دقيقة صمت عن روح الرئيس الشهيد رفيق الحريري، ليتساءل بعدها مدير العلاقات العامة في الجامعة، سهيل مطر: «لماذا هذا المؤتمر؟ وفي هذه الجامعة بالذات؟ وفي هذا الزمن؟»، فجاء الجواب السريع: «للخروج من هذه الساحة، المسماة مجازاً الساحة اللبنانيّة. فوضى، ضجيج، زوايا، شتائم، مصالح، شعارات، وضياع وسيّارات مفخّخة واغتياالات... ثمّ لا أحد يعرف إلى أين؟» وحدّد بعدها علاماتٍ أربعاً لتحديد خارطة الطريق، والتي على ضوئها تطرح الجامعة موضوع الله والإنسان، فيما بادر رئيس الجامعة الأب بطرس طربيه إلى تقديم صلاة عن راحة نفس الشهيد رفيق الحريري والضحايا... وعرض لمحة حول خريطة الأحداث في العالم في السنوات



٥. الجسور بين الأديان والمؤمنين: لا

تساهم عقائديّة مغلقة في مدّ الجسور بين الأديان، في حين أنّ المؤمنين من كلّ الأديان يلتقون من خلال الاهتمام إلى الله «والشراكة الإيمانيّة والخبرات المعيشيّة، بخاصّة خبرات القديسين والمتصوّفين والفنّانين، وبخاصّة أيضاً رسامي الأيقونات بحسب ما عرض منها نماذج خلال المؤتمر ريشارد تامبل. Richard Temple وجاء في مداخلة المطران خضر: «اللاهوتيّون هم الذين يحبّون الله». في مجال التعريف بالإيمان، ذكر أنّ «منظومة القيم هي بطبيعتها ذاتيّة» (الأب جورج مسّوح). وطرحت إشكاليّات تاريخيّة الإيمان (حارث البستاني) والحوار عبر الإدراك (عقل العويط) وعبر التصوّف (جاد حاتم) وعبر الخبرة الإيمانيّة (فيفيان نعيمه) وعبر الوساطة (يوسف يعقوب). وذكر أنّ الإيمان «إقرار وعمل وسلوك» في حين أنّنا «نفرق غالباً في المصطلحات والمفردات المعقّدة» (الشيخ فضل المخدّر). وطرحت إشكاليّة «المفهوم الشخصانيّ للإنسان»، والفرادة التي نسبها الذات الانسانيّة وما تفترضه من تمييز بين العقل العام والمنحى الانسانيّ الشخصيّ (يوسف الحاج). فالإيمان تالياً علاقة شخصيّة. أمّا نظريّة «الشعب المختار» فهي استيلاء على الله، وقد خلقت مشاكل مع شعوب أخرى.

٦. نماذج إيجابيّة: إنّ النماذج الإيجابيّة

والعملية والمعياريّة في الاهتمام إلى الله وفي الحوار بين الأديان عبر الشراكة الإيمانيّة، لا تنشرها وتعمّمها بكشل كاف آليات نقل المعرفة ووسائل الاعلام. يتمّ التركيز غالباً على الظواهر السليبيّة في الممارسات الدينيّة وفي العلاقات بين الأديان، لأنّها ربّما أكثر إثارة. الحاجة اليوم هي إلى رصد وتعميم الخبرات الإيجابيّة العملية والمعياريّة التي تثير الاقتداء والتماثل كبديل عن خطاب سجاليّ متكرّر في عالم حيث الناس يبحثون عن المعنى ويسعون إلى استكشاف سبل التغيير.

من أبرز المشاركين الأجانب في المؤتمر الدوليّ في جامعة سيّدة اللويزة فيليب مانسل Philip Mansel وريتشارد تامبل Richard Temple (انكلترا).

مؤتمر <<

٤. لا ممارسة للحكم باسم الدين: لا

يمكن الفصل بين الدين والسياسة في جميع الأديان؛ لكنّ الحاجة هي بشكل أوضح إلى فصل الدين عن ممارسة الحكم، أي عدم الحكم باسم الدين. إنّها خلاصة تجربة تاريخيّة شاملة. الأديان التي مارست السلطة السياسيّة باسم الدين تحوّلت إلى ديكتاتوريات (الشيخ فضل المخدّر). تخضع ممارسة الحكم لقواعد حقوقيّة وضعيّة (قد تكون مستلهمة من الشرائع الدينيّة) في سبيل حماية الأفراد والجماعات من التسلّط السياسيّ ومن ممارسات متلبسة بالدين تمارس الدينونة على الناس قبل الدينونة.



[٣]

توجهات عملية مستقبلية

يستخلص من المؤتمر ستة توجهات عملية مستقبلية:

١. الحريّات الدينيّة: انطلاقاً من تحديد

لمستويات المعرفة ولطبيعة الايمان الذي هو «اهتداء إلى الله»، أو «رحلة إنسانية نحو الله» (أمين الريحاني)، فالحريّات الدينيّة ملازمة للايمان الحرّ ولروحنة المؤسّسات ونقلها الشهادة الايمانيّة. إنّ الحدّ من الحريّات الدينيّة يحوّل الدين إلى مجرد تنظيمات اجتماعيّة وتقاليد وتديّن طقسيّ. وذكر في هذا السياق أنّه من أصل ٦٠٠٠ آية تقريباً في القرآن، هناك ٣٠٠ فقط من آيات الاحكام (وجيه قانصوه).

٢. المؤسّسة الدينيّة: إنّ روحانيّتها

ونقلها للشهادة ودورها في المجتمع مرتبطة بتواصلها مع كلّ شرائح المؤمنين وبلادها وتفاعلها. تمّ التشديد على «الامركزية المؤسّسة» (وجيه قانصوه) كسبيل لالتصاقها بمناعبها وممارسة وظيفتها «كخادمة متواضعة» (الأباتي فرنسوا عيد) وانسجاماً مع أهدافها، فلا يكون المركز «بالعكس» ومصادراً للأطراف» (وجيه قانصوه).

نقل كلاماً. حصل غالباً بين الوحي والمتلقّي نفس للموقف الحواريّ. كلّ الفلسفة ناتجة عن السؤال. لكننا انتقلنا من القلق لمعرفة معنى النص إلى خلق سلطة وسيطة تحتكر إرادة الله، وتحوّلنا من نص مؤلّد لمعنى إلى قارئ يملّي المعنى، وحجبت القراءة الحرفيّة طبقات من المعنى، بينما الله يعني أكثر ممّا يقول. ليس الظاهر إلاّ القشرة الزمنيّة للمعنى، والنصّ الدينيّ ليس فقط خطاباً عقلياً، بل يتضمّن طبقات شعوريّة ورمزيّة، وهو نقل من سامع إلى كتابة» (وجيه قانصوه).

٣. نقل المعرفة: إنّ آليات نقل الشهادة

الايماينيّة تتطلّب تجديداً في التعليم المدرسيّ والجامعيّ. إنّ المعرفة متدرّجة ونسبيّة، حتى في العلوم الطبيعيّة؛ والحكمة، أي المعرفة الملتصقة بالخبرة، هي أكثر عمقاً من علماويّة إيديولوجيّة تناقض المسار العلميّ اليوم. تمّ التشديد على «النسبيّة المعرفيّة» (الأباتي فرنسوا عيد) و«الوساعة الايمانيّة» (عبدو القاعي)، في حين أنّ «نقل المعرفة في الجامعات» ينجو إلى «مفاضلة الذهنيّات الطيّعة على التوجّهات الابداعيّة» (أنطوان قريان). وتمّ التركيز على «التواضع المعرفيّ» مع الاقرار أنّ «الله لا يخبئ ولا يظهر، بل يشير» (أديب صعب).

٤. روحانيّة المؤسّسة الدينيّة: كلّ دين

هو بحاجة إلى مؤسّسات في سبيل نقل الشهادة واستمراريتها وتطويرها. قد تنحرف المؤسّسات التي يديرها البشر عن روحيتها، وقد تتداخل مع مصالح ومواقع ونفوذ. ذكرت مقالة للمطران جورج خضر حول «نقد المؤسّسة الدينيّة» (النهار، ٢٨/١١/٢٠٠٣). وذكر أنّ المؤسّسة، حيث أنّه يديرها البشر، قد تدخل في «لعبة التنازع والصراع بين سلطة الله وسلطة العالم» (منصور عيد). ومن أبرز الملاحظات أنّ «الكنيسة كانت تمنع في القرون الوسطى قراءة النصّ للاستحكام بالناس وأنّ الايمان يتطوّر وينمو حسب التقدّم العمريّ للانسان» (جوزف قدسي).

حلقة دراسية <<



لم تقل دقة الحاقلاني في نتاجه الفكري عن براعته في التفاوض السياسي والتبادل التجاري. وبقي، في كل أعماله، لبنانياً أصيلاً مفاخراً بأصوله الجبلية، وبانتمائه إلى قرية حاقل المشهورة حيث تتجبر الأسماك بفعل عوامل الجيولوجيا، وتلين العقول وتتسع تجاوباً مع عوامل التطور الحضاري وتأثراً بإشعاع نور العلم وسحر الكلمة.

« وتوقف الأب د. اغناطيوس سعادة عند الحاقلاني مؤلفاً ومترجماً وناسخاً ومراسلاً، معيّنًا بالشواهد دوره وفضله، مستذكراً قول الرحالة والمستشرق الفرنسي جان دي لاروك: «إن شهرة ابراهيم الحاقلاني رفيعة، ومؤلفاته معروفة جداً من العلماء الذين لا يجهلون التقدير والرعاية اللذين كرمه بهما أعظم الأبحار وأشهر رجال العلم في أوروبا».

ثم كانت أخيراً قراءات وخلاصات حول الرجل ونتاجه وعصره مع الدكتور فؤاد الزوقي الحاقلاني و الأستاذ أنطوان يوسف صفيير.

ويبقى السؤال الذي طرحه في البدء الأستاذ سهيل مطر: هل الإضاءة على التاريخ عودة إلى الوراء، أم هي استلهاً من أجل الغد؟! وهل صحيح أن الزمن البائد والزمن السائد يتلاقيان مع الزمن الرائد الذي يطمح إليه طلابنا وأولادنا، وهم يرفعون أعلام لبنان وينادون بالحرية والسيادة والاستقلال؟

« وجاء في ملخص مداخلة الدكتور جوزف أبو نهر: إبراهيم الحاقلاني رجل المهمات السياسية والأعمال التجارية:

أن تضيء على شخصية فريدة كإبراهيم الحاقلاني لا بد أن يبهرك نور إشعاعه فتتلمس عبثاً معالم ثابتة وواضحة في هذا العبقريّ الفذّ، الثائر على كل تقليد، والمتهافت على كل جديد وفريد.

الحاقلاني غريب الأطوار، طريف الأخبار؛ في مهماته السياسية: لطيف في المقاربة، لبق في المفاوضة، عصي في المواجهة. وفي مهماته التجارية: قدير في المفاضلة، أمين في المبادلة، عنيد في المناقسة. ملاك وشيطان، ملفان وقرصان، لكنّه يبقى فوق كل ذلك، العالم والإنسان ومفخرة لبنان.

إبراهيم الحاقلاني هو من تلامذة المدرسة المارونية النوايح الذين سطع نجمهم عالياً في سماء الفكر شرقاً وغرباً. تعمق في اللاهوت ولم يرتسم كاهناً، فأنصرف إلى التأليف والترجمة والنشر، كما برع في السياسة والتجارة. كان سفيراً للأمير فخر الدين المعني الثاني في توسكانا، ووكيلاً لأعماله التجارية في إيطاليا وتونس والجزائر.

القول: إذا كانت مؤلفات الحاقلاني تتوجّه إلى المشرقيين، فهي لا تعني المدى الماروني وحده، بل إن كل ما يهيم العالم المشرقي بأسره، المسيحي والإسلامي العربي، كان أيضاً يهيم، من مصر القديس أنطونيوس حتى نصيبين مار افرام.

« وحاول الأستاذ أنطوان خاطر في كلمته أن يظهر صورة الحاقلاني اللاهوتي الجدلي، فقدم ما أمكن من مواقفه وآرائه حيال ما رأى فيه انحرفاً أو شططاً أو اختلافاتٍ وبدعاً.

« وتحت عنوان: الحاقلاني والكتاب المقدس، قال الخوري د. بولس الفغالي: عمل في البوليفلوتة (أو متعدد اللغات) باريس، مع الصهيوني والحصريّ ونصرالله شلق، سواء في تحقيق النصوص أو نقلها إلى اللاتينية. وفي الكتب المقدسة باللسان العربي، خلف المطران سركيس الرزي، فكان له الدور الأخير في إعطاء الوجه النهائي لترجمة ستقرض نفسها في الشرق حتى منتصف القرن التاسع عشر.



أبراهيم الحاقلاّني

في المئويّة الرابعة لولادته (١٦٠٥ - ٢٠٠٥)

ريادة تفاعل حضاريّ بين الشرق والغرب

في ١٢ آذار ٢٠٠٥، انعقدت حلقة دراسيّة، في جامعة سيّدة اللوزية، دارت على ابراهيم الحاقلاّني، سيرةً ومسيرةً إيمانيّة، ففكراً ودوراً.

إلا أن يكون عالمياً وينطبق على مختلف المجتمعات الانسانيّة.

« أمّا الدكتور عبدو القاعي فتناول في كلمته زمن ابراهيم الحاقلاّني في أوروبا، من تقليد فتغيير فنهضة فتشّنت فإصلاح فإصلاح معاكس... »

ولتحديد زمن التغيير والإصلاح، استند إلى حدثين مفصليين: سقوط القسطنطينيّة سنة ١٤٥٢، وظهور لويس الرابع عشر في فرنسا سنة ١٦٤٣. ثمّ بيّن ما كان من وقائع سياسيّة ونشأ من تيّارات فكريّة ودينيّة وثقافيّة وفنيّة بين هذين الحدثين المفصليين.

« الخوري د. ناصر الجميل عرّف بالحاقلاّني بقوله: يُعتبر أشهر عالم من الشرق المسيحيّ في أوروبا قبل يوسف شمعون السمعاني، لأنّه ذو شخصيّة علميّة ودينيّة وسياسيّة فذة؛ ذاعت شهرته ليس فقط في لبنان بل في إيطاليا وفرنسا أيضاً.

ثمّ تكلم على نشاطه الدبلوماسيّ، ونشاطه العلميّ والثقافيّ.. منتهياً إلى

أصبح مرجعاً للعلوم الشرقيّة في بلاد، رغم تقدّمها الحضاريّ، كانت ما تزال تجهل الشرق وتكاد لا تعرف عنه شيئاً يُذكر.

« الدكتور سامي مكارم رأى أنّ رسالة الحاقلاّني كانت في أن يعرّف العالم الغربيّ بخصائص اللبنايّة الشرقيّة، وبالتالي بخصائص العالم العربيّ من جهة، ومن جهة أخرى بتعريف اللبنايين أنفسهم بفراحتهم أولاً من حيث واقعهم التفاعليّ بين المسيحيّة والإسلام، وثانياً من حيث واقعهم التفاعليّ بين مسيحيّ العالم، وثالثاً من حيث واقعهم بين الشرق والغرب، فكان بحق رائداً مهماً من رواد النهضة اللبنايّة، وبالتالي من رواد النهضة الثقافيّة العربيّة جمعاء.

« وخلص المستشار الثقافيّ في السفارة الفرنسيّة، فريدريك كلافييه إلى أنّ الحاقلاّني يقع بجدارة في صميم حدثتنا. فهو مع بعض آخرين، رائد لما سيكوّن، فيما بعد، مفهوم التنوّع الثقافيّ. وهو أيضاً المكملّ الكبير لطليعة الفكر العربيّ: الفارابي وابن خلدون، من كانا، في زمانهما، الاعلان العريض عن فكر لم يشأ

« رئيس الجامعة الأب بطرس طربيّه حرص على الإشارة إلى أنّ «هذه الأرض التي نقف عليها اليوم، هي تقدمه من عائلة الحاقلاّني، التي، وفي سبيل الله والانسان والعلم، قدّمت الكثير من الأرض للرهبانيّة المارونيّة المريميّة؛ ووفاءً لهذه العائلة، ولاسيما لسهلب الحاقلاّني أو الأب اعناطيوس، نحاول، نحن جميعاً في الرهبانيّة، أن نقدّم ما نقدر عليه من علم وجهد لأبناء زوق مصبح الأحياء.»

« ورئيس جمعيّة أصدقاء ابراهيم الحاقلاّني المهندس يوسف طربيّه، حرص بدوره على إطلاق برنامج مهرجان الحاقلاّني، من ٧ إلى ١٣ آب ٢٠٠٥؛ وعلى وجوب العمل لجمع آثار الحاقلاّني ونشرها، ليتسنى التعرف إلى حقيقة قيمته الفكريّة.

« الدكتور أمين ألبرت الريحاني اعتبر أنّ هذا الرجل أسّس لأستذة جامعيّة أوروبيّة تحمل آداب المشرق ولغاته وفلسفته ولاهوته إلى البلدان الناطقة بالفرنسيّة والإيطاليّة واللاتينيّة. وشكّل بداية التفاعل المشرقيّ مع الغرب، بأن



واضحة أمام الباحث المطلع والذي يهّمه أن يكون صورة عن هذا الأدب.

.. ولقد أهلته مواقفه الاجتماعية والسياسية والوطنية والقومية، والتي تضجّ بها قصائده، لأن يكون زعيم حركة نهضة اجتماعية سياسية وطنية وقومية، ينضوي تحت لوائها عدد من الشعراء. وكان الشعر هو الأداة التي حملها إلى الناس والمجتمع، ممّا يجعل الإصلاح الاجتماعي والوطني... عنده أولاً، وتأتي الشاعرية بعد ذلك وسيلة تحقّق تلك الأهداف الكبيرة.

وتناول الشاعر أخيراً د. محمد حمّود من زاوية «بين حادثة الشعر وشعر الحادثة»، منتهياً إلى القول:

باختصار كان موسى الزين - مع صديقه عبد الحسين العبدالله - من أكثر الشعراء العالميين في أيامهما شهرةً، والأقرب إلى المزاج الشعبيّ. موسى الزين شاعر له نسيجه الخاص، والسخرية المحبّبة تشقّ طريقها على مساحة القصيدة. لا مجال للذاكريّ عنده إلاّ بمقدار ما يستحضره الواقع الحيّ المعاش فتناً وتمثلاً؛ من هنا تلقّف العالميين لقصائد موسى الزين حفظاً وروايةً، فالنبض الحيّ فيها هو نبض وجدانهم.

التجديد الأساسيّ عند موسى الزين كان الالتزام الصادق بقضية الناس والتعبير الصارخ عن أوجاعهم والتصديّ العنيف لمستغلبهم وقاهريهم. الشعر عنده رسالة للمواطن. إنّ هذا هو أبرز ما قدّمته الحادثة للشعر.

«.. وفي ٩ آذار ٢٠٠٥، كانت ندوة أخرى، عن: موسى الزين شرارة، حاضر فيها د. صادق مكّي ود. محمد حمّود، وقدّم لها د. منصور عبيد بقوله: موسى الزين شرارة من مواليد بنت جبيل عام ١٩٠٢، وقد ربي على حسرة فقدان الوالد باكراً حتى أُرهِفَ حسّه فتوحّد بالألم في الإنسان وفي مآسيه. كان شاهداً على عصر تألّبت فيه على الجنوب اللبنانيّ الويلاتُ والتبدّلاتُ السياسية والحركات التحرّرية والثورية، ثمّ آلت به بعض أفكاره التحرّرية إلى السجن.

«أما د. صادق مكّي الذي اختار لحديثه العنوان: صورة الأدب العامليّ من خلال الشاعر موسى الزين شرارة، فقد قصد إلى أمرين:

أولهما، الحديث عن حركة الفكر العامليّ، مركزاً على الأدب العامليّ بصورة خاصّة، لشعور عنده بأنّ هذا الأدب يشكّل تراثاً ضخماً في الأدب العربيّ والفكر الإسلاميّ بصورة عامّة، لم تستطع الدراسات السابقة أن توفّيه حقّه، ولا يعرف عنه اللبنانيون كثيراً.

والثاني هو التعريف بالشاعر على أنّه من الأفاذ في تاريخ الأدب العربيّ في العصر الحديث، ويمثّل الأصالة من دون تحجّر، وينطلق في منطلقات الحادثة الملتزمة من دون شطط.

ولهذا، يقول، كان اختيارنا لهذا الشاعر بالذات ليكون النموذج الأمثل لهذه الحركة الفكرية العامليّة، لما عنده من غزارة الإنتاج، وبلاغة التعبير، وفصاحة الألفاظ، ومثانة السبك، ومرونة الجملة، والصور البديعة... ممّا يجعل صورة الأدب العامليّ

"رواد لبنانيون"

وهذه الرؤيا هي نتاج تكامل حدّسه الشعريّ بالحدس العقليّ، الذي تولّد من تلاقي الفكر والمعاناة، وما دعاه شيلنغ موهبة العبقرية الفلسفية، وما سمّاه هيجل الفكرة الصحيحة المثلى.

إنّ عولمة الحضارة هي التي سعى حاوي إلى بلورتها، والترويج لها، لأنّها حضارة السلام المرّتجى، حين تستقي جوهرها وديمومتها من القيم الشرقية، التي يكون للأمة العربية فيها دور الينبوع الدفاق إلى جانب سائر الينابيع الطيبة.

إنّ حاوي الذي كان شعره سيمفونيةً عنوانها «صراع الرّمن»، وإيقاعها صدى إيمان عميق بالإنسان القيمة، مضمّن؛ لكنّ نداء الحياة فيّ فنّه لا يزال يتردّد في ضمائر مُريدي سلام الإنسان وعزّيته.

"رؤاد لبنانيون"

خليل حاوي - موسى الزين شرارة



«رؤاد لبنانيون».. سلسلة ندوات، دأب على الدعوة إليها قسم العلوم الإجتماعية والسلوكية في كلية الإنسانيات، فكانت ندوة عن خليل حاوي في ١٩ كانون الثاني ٢٠٠٥، حاضر فيها د. أحمد أبو حاقة ود. أنطوان شكيبان، وقدم لها د. منصور عيد بقوله: كان الشعر حبيبته وصلبته في كل الكائنات.. وفي القرية.. وفي المدينة.. وفي القضايا الكبرى..

«أما د. أنطوان شكيبان فانتهى إلى القول:

وهكذا يبدو خليل حاوي شاعراً ملتزماً بقضية الحضارة الإنسانية، والذي كان الشعر عنده «يقضي من الشاعر وقف الحياة عليه وحده، وبخاصة عندما يكون شعراً ملتزماً بثورة انبعاث حضاري مطلق».

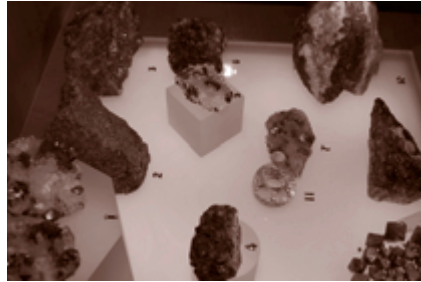
وقد عمقت الثقافة الفلسفية الرؤيا الشعرية لديه، من دون أن يوشحها أي أثر من الفكر الذي يقرّر تقريراً، حيث آمن بما عبر عنه أفلاطون والغزالي وروسو ومُعظم المصلحين، من وجوب البدء من فطرة الإنسان الأصلية، التي لا يمكن لمقومات الحضارة، من دين وأخلاق وعلم، أن تثب على الزمن، وأن تحنّظ بفاعليتها، إلا إذا استندت إلى حوافر أصلية مغروزة فيها، واستمدت منها صفة الثبات والفاعلية.

«وجاء في كلمة د. أحمد أبو حاقة:

لقد كان خليل حاوي مفكراً وجودياً على طريقة هيدغر، وسارتر وكامو، وفولكنر؛ وشاعراً وجودياً أيضاً على طريقة ريلكه وإليوت وفاليري وسواهم ممن طبقت شهرتهم آفاق القرن العشرين؛ وكان ملتزماً إلى أبعد حدود الالتزام، قضايا الأمة العربية وانبعاثها الحضاري ودعوتها إلى الوجود الزاهر بين الأمم المتحضرة.

وقد ألقى الزمان على عاتقه هموم العرب كلهم من المحيط إلى الخليج، فعاش هذه الهموم كلها مادياً ومعنوياً، وعبر عنها بشعر ملتزم إلى أبعد حدود الالتزام في ظلّ زمن عربي رديء، ألقى بظله عليه، ليجعل من عمره كله، لحظات همّ وغمّ، وهو اجس قلقاً، وعيش هو أقرب إلى الموت البيطي، منه إلى الحياة الصاخبة المليئة بضروب السعد، ومظاهر الفرح

واللذة. وما من شاعر جار الزمان عليه كما جار على خليل حاوي، فجعله كتلة من الأحزان والهموم التي تسري في دمه، وتقع في نسغ كيانه المادي والمعنوي، فتجرّه إلى اليأس. ولما كان موضوع الشعر هو «التجارب التي لا حلّ لها»، كان طبيعياً أن يترسّب في أعماق كل تجربة جدية، ضرب من اليأس. لكنّ الشعر يطمح دائماً إلى تجاوز هذا اليأس وتحطيم جداره. وهذه حال خليل حاوي منذ أن بدأ يقرزم الشعر، إلى أن فارق الحياة. فلقد جعل من الكلمة في شعره فعلاً مستمراً، وجعل من حياته ترجمة لأفكاره وأحاسيسه وأهدافه، لكنّه كان يصطدم بجملة من الحتميات، على رأسها الزمن الذي أخنى عليه، واستبدّ به، فلم يستطع منه خلاصاً، وانصاع له في حياته ثمّ في شعره الذي تماهى مع تلك، فصار منها، وصارت منه.



الأدوات الصوانية

تأتي هذه المجموعة من مواقع متعدّدة في لبنان: جبيل، ميروبا، الفنار، الحلوة، حاقل، كفرّيا، صور، البترون، عمشيت، الجديدة، جعيتا... غير أنّ أكثرية الأدوات جمعها فرانك ولور سكيلز، عام ١٩٦٤، من موقع كوكبا، في الوادي الذي يربط وادي التيم بسهل البقاع.

يمكن مقابلة أدوات كوكبا، من حيث نماذجها وخصائصها، مع تلك التي اكتشفت في جبيل، في الطبقات العائدة إلى العصر النيوليتي الحديث أو عصر الحجر المصقول الذي ابتدأ مع نهاية الألف الخامس وانتهى في منتصف الألف الرابع ق.م.

وقد تميّزت هذه الحقبة بانتشار الزراعة، ما يفسّر كثرة الأدوات الزراعية، وبنوع أخصّ شفرات مناجل الحصاد، والمجارف لتثليم الأرض، والجواريش لطحن الحبوب من قمح وما شابه.

كما أنّ هناك عدداً من الأدوات الأخرى كالقوس والمخارز والأزاميل والمقايح لتصنيع البازالت والمكاشط والسكاكين ورؤوس السهام والحرايب... وقد تنوّعت نسبة كثافة وجودها بتنوّع نماذجها.

الحجارة الطبيعية

تضمّ مجموعة الحجارة الطبيعية بضع مئات من الحجارة تمثّل حوالي سبعين نوعاً، آتية في معظمها من أماكن لم تحدّد. لكنّ ذلك لا يقلّل من أهميتها مطلقاً، على اعتبار أنّ غالبيتها يمكن أن يوجد في بلدان عدّة وفي القارات الخمس، باستثناء اللازورد الذي لم يكتشف حتى اليوم إلاّ في أفغانستان.

وتتميّز المجموعة بتنوّع كبير، يتراوح بين حجر عاديّ كالرخام وحجر ثمين كاللازورد، مروراً بحجارة نصف ثمينة كالعقيق اليماني وحجر النار مثلاً. لذلك، هي تدهش بكثرة ألوانها وحدّة بريقها، كما أنّها تقدّم فكرة سريعة عن بعض ما تكتنزه الطبيعة من جمال.

الأسماك المتحجرة

هي مجموعة صغيرة، غير أنّها متنوّعة وتمثّل خير تمثيل المقالع اللبنانية الثلاثة: حاقل وحجولا والنمّورة. وفيها مثلاً سمكة القرش الصغيرة، والقرديس، والسردين وغيرها...

لقد تم عرض هذه المجموعات بطريقة مبسّطة، اعتمدت فيها الرسوم البيانية بدلاً عن الشرح المطوّل، على أمل أن يرتدّ ذلك على الزائر فائدة علمية وثقافية وتاريخية.



وصار في الجامعة متحف للحجارة

في التاسع من آذار ٢٠٠٥، افتتحت جامعة سيّدة اللويزة متحف الحجارة، برعاية وزير الثقافة الأستاذ ناجي البستاني الذي وصف المشروع بالرائد والطليعي، مبدئياً ثقته بتطويره ليصبح مركز إشعاع علمي لشباب لبنان وغير لبنان، وداعياً لكي تصبح زيارة المتاحف مادةً تربويّة لطلاب المدارس.

وكان رئيس الجامعة الأب بطرس طربيه نوّه، في كلمته، بفرانك ولور سكيلز (Skeels)، من جمعا هذه الحجارة شاهداً على حضارة عريقة؛ ثمّ ترك للأب كميل افرام التعريف بهما.

« قال الأب افرام: فرانك تعرّف إلى لبنان قبل أن يأتي إلى لبنان في الأربعينيّات كضابط في عداد الجيش البريطانيّ، من خلال صور فوتوغرافيّة حملها والده أنغل معه عن بيروت وسائر الربوع اللبنانيّة، إثر زيارة له سنة ١٩٢١. وفي بيروت، يتعرّف فرانك بلور صادر، ويتزوّجان، وبنينان لهما بيتاً وعملاً.. ثمّ يروحان يطوفان، وعلى مدى نصف قرن، ليس في لبنان فحسب، بل في بلدان أخرى، يجمعان حجارة التاريخ؛ وقد قدّما مجموعة منها إلى الجامعة اللبنانيّة، وها هنا مجموعة أخرى. ومن آثارهما أيضاً كتاب: High ways and By ways of Lebanon والذي تُرجم إلى الفرنسيّة: Le Liban connu et meconnu حول المواقع السياحيّة والتاريخيّة والطرق.

« أمّا الدكتور ناجي كرم، من قاد فريقاً علمياً، رَقَم وبوّب واختار ما عُرِض، فأمل في أن يخرج الزائر من هذا المتحف وقد استزاد علماً حول إنسان ما قبل التاريخ والحضارة في لبنان، فيتضخّ له، في دقائق، مسار تطوّر الأدوات الصّوانيّة الأولى التي هي في أساس تطوّر التفتنيّات في العالم، ويستوعب، من غير شرح مطوّل، ماهيّة صنع الأدوات الحجريّة، وكيفيّة استعمال الشاقوف والفأس والمكشط والمقح والمنجل والجاروش وغيرها...

« ولأنّ هذا المتحف أريد له أن يكون تربويّاً بالدرجة الأولى، لا مجرد معرض لجماد لا نفع منه صامتاً...»

فقد سأل الأستاذ سهيل مطر، في ترحيبه: ماذا لو نطقت هذه الحجارة، وكانت لنا أذان تسمع؟

ماذا لو نطق حجر آتٍ من كوكبا، منذ آلاف السنوات، أو من حاقل، أو من بعلبك؟

ماذا لو تنصّتنا إلى حجر آتٍ من السان جورج، أو من ساحة الشّهداء، أو من كنيسة سيّدة النجاة؟

ماذا لو نطق حجر كان شاهداً، في بعض القصور، على أسرار، ومكائد، ومؤامرات؟

ماذا لو نطق حجرٌ كان في زاوية كنيسة أو قرب كرسيّ اعتراف؟

ماذا لو؟

لغة الحجارة! متى نسمعها؟!...

« أمّا ماذا يضمّ المتحف، فالدكتور ناجي كرم أوضح:

يضمّ المتحف عدّة مجموعات من القطع الأثريّة والطبيعيّة المتفاوتة الأهمية. فهناك الأدوات الصّوانيّة، والحجارة الطبيعيّة، والمتحجّرات، وبعض الأواني الزجاجيّة والفخاريّة فبعض القطع المتفرّقة. وقد رَقَمَت كلّها وبوّبت ورسم المهمّ منها؛ وما عُرِض اختيار من المجموعات الثلاثة الأولى.



يوسف السودا

من خلال أفكاره الوطنية والقومية

د. مارون رعد

أركان العقيدة اللبنانية عند السودا

هي العقيدة السياسية التي يعتنقها القوميون اللبنانيون من مفكرين ومثقفين وسياسيين وأحزاب وسكان مقيمين ومغتربين. وهذه العقيدة تمحورت حول ثلاث مراحل مهمة من تاريخ لبنان السياسي:

- المرحلة الأولى: ١٩٢٠ - ١٩٠٩

(قبل الانتداب)

- المرحلة الثانية: ١٩٢٠ - ١٩٤٣

(لبنان في ظل الانتداب)

- المرحلة الثالثة: من إعلان الاستقلال

وما بعد.

وهذه المراحل تؤلف وحدة فكرية سياسية متكاملة. ومن حيث الجوهر تمثل، برأي السودا وأتباعه، شخصية تاريخية وحضارية فذة للبنان، وكياناً سياسياً وجغرافياً قائماً بذاته. وحصيلة فكر السودا السياسي خلال هذه المراحل الثلاث تشكل أساساً إيديولوجية القومية اللبنانية^(١).

المرتكز الأول: الأساس الفينيقي

يرى السودا أن أساس عقيدة «القومية اللبنانية» تعود إلى الفينيقيين، إذ يعتبر أن لبنان لم ينشأ بقرار من مؤتمر الصلح الذي انعقد في باريس ١٩١٩، ولا بقرار من الجنرال غورو ١٩٢٠، إنما يعود الكيان السياسي الأول للبنان إلى العهد الفينيقي، وبالتالي فإن تاريخ لبنان القومي هو تاريخ فينيقيا بالذات الممتدة حدودها من عكا جنوباً إلى أرواد شمالاً^(٢).

السودا وعمل من أجله يمكن أن نسميه: «إيديولوجية القومية اللبنانية»^(١).

والآن نتساءل! كيف نشأت عقيدة القومية اللبنانية عند السودا؟! يعيد السودا ظهور هذه العقيدة عنده إلى عهد الدراسة في جامعة القديس يوسف في بيروت للآباء اليسوعيين، حيث كانت تضم طلاباً وأساتذة من جنسيات وقوميات مختلفة، ولكل منها علمها وعيها الوطني، فوجد نفسه غريباً ضمن هذا الواقع، وأخذ يتساءل بينه وبين نفسه: لماذا لا يكون للبنان عيد وطني وعلم وطني بدلاً من أن يعيد اللبنانيون عيد الجلوس الشاهاني مثلاً. فأخذ ينكب على مطالعة ودراسة الكتب والمخطوطات التي تساعده على كشف حقيقة المشكلة التي تراوده على أمل الوصول إلى نتيجة حاسمة تشفي غليله، وذلك في «المكتبة الشرقية» في بيروت، و«المكتبة الخديوية» في القاهرة و«المكتبة الوطنية» في باريس. وقد توصل في النهاية إلى بضع حقائق أبرزها أن للبنان تاريخاً يمتد على مدى خمسة آلاف سنة، وكان لبنان في قلب هذا الشرق المترامي الأطراف منارة حضارية، ومعقلاً للاستقلال، وحمى للحرية، ومُقاوماً للاحتلال، وخاصة في وجه اليونان والفرس والرومان والمصريين والعثمانيين وغيرهم. وعندما أعلن نظام المتصرفية عام ١٨٦١، ضمنت الدول الأوروبية، وبالتفاهم مع السلطنة، استقلال لبنان الداخلي. ويختم السودا تساؤله حول هوية لبنان بالقول: لقد عرفت أننا لبنانيون وأنا بانتسابنا إلى لبنان ننتسب إلى ماضٍ رصعته المآثر، وإلى حاضرٍ تحدو به الدول. فلماذا لا يكون لنا وطن ودولة وراية؟!^(٢)

يُعتبر يوسف السودا أول مبتكري فكرة أو عقيدة «القومية اللبنانية» وصاحب فكرة «لبنان الكبير»، الذي تجسّد في نظام الانتداب الفرنسي على لبنان في ١ أيلول ١٩٢٠. وقد استوحى التيار القومي اللبناني أفكاره من حزب «الاتحاد اللبناني» الذي تأسس في وادي النيل، وكان السودا أحد أركانه، ومن المنادين بفكرة «الوطن اللبناني». وهذه الأفكار، قبل عام ١٩٢٠، كانت مجرد حلم يراود مخيلة قلة قليلة من المفكرين، أو بدعة سياسية كانت تظهر حيناً وتختفي حيناً آخر حسبما يقيض لها من ظروف سياسية إيجابية أو سلبية تؤثر في مجرى مسيرتها.

بدأ السودا يكتب في الفكر والسياسة منذ مطلع القرن العشرين وحتى الستينات منه، وشدّد في معظم مؤلفاته ومواقفه السياسية على القومية اللبنانية، وتحديد طبيعة وهوية «الكيان اللبناني». ويمكننا أن نستشف ذلك من خلال الأفكار والخواطر والمسائل التي طرحها، والمبادئ التي تبناها ونادى بها ليجعلها مقبولة من الرأي العام اللبناني والعربي. هذه المبادئ والأفكار شكّلت لديه نظاماً فكرياً عقائدياً تبناه رفاقه في حزب «الاتحاد اللبناني» في مصر وأميركا وباريس، كما سار على خطاه أيضاً أعضاء الجمعيات اللبنانية العاملة في لبنان ودنيا الاغتراب. وتبني مواقفه أيضاً «مجلس الإدارة» في عهد المتصرفية، والوفود اللبنانية التي ذهبت إلى مؤتمر الصلح في باريس الذي انعقد بعد نهاية الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٩. هذا النظام الفكري السياسي الذي وضعه

(١) جورج هارون، صفحة ٥-٦.

(٢) المرجع نفسه، صفحة ٩-١١.

(٣) جورج هارون، صفحة ٢١.

(٤) السودا، في سبيل الاستقلال، صفحة ٣. تاريخ لبنان الحضاري، صفحة ١٢-١٧.



اتفاق تعاون بين الجامعة ومايكروسوفت

في ١١ آذار ٢٠٠٥، وقّع رئيس جامعة سيّدة اللويزة الأب بطرس طريبيه اتفاق تعاون مع مدير شركة مايكروسوفت في لبنان والشرق الأوسط الأستاذ شربل فاخوري، في حضور أركان الجامعة وكلّ من رئيس بلدية جونيه الأستاذ جوان حبيش ونائب رئيس بلدة زوق مصبح الأستاذ جورج مغامس.

- المحور الإداري، ويقوم على التدريب والتمرين ومواكبة تطوّرات العلم الحديث.
 - المحور الأكاديمي، يتيح للجامعة منح شهادات أكاديمية موقّعة من مايكروسوفت.
 - محور المجتمع الأهلي، بحيث ننطلق إلى خارج الجامعة فنكون على تواصل مستمرّ مع أهلنا ومؤسسات المجتمع المدني.
- لهذا نحن اليوم، مع بلدية جونيه، عاصمة كسروان والمدينة الزاهية ببحرها وتلالها،

قدّم للقاء مدير المعلوماتية في الجامعة، الأستاذ فوزي بارود، منوّهاً بأهميّة هذا التعاون لما له من مردود إيجابي في مجالات الإدارة والأكاديميا والمجتمع الأهلي.

ومع بلدية زوق مصبح، ونحن جزء منها لا يتجزأ، لنعمل معاً على تقديم كلّ الخدمات التكنولوجية الحديثة فننشر المعرفة في جميع أرجاء الوطن. وبذلك نحقق توصيات قمة المعلوماتية في جنيف، التي جعلت من الكمبيوتر خبزاً يومياً لمن يطمح إلى غداء ثقافيّ مفيد.

« ثمّ كانت كلمة للأب طريبيه، جاء فيها:

نجتمع، اليوم، في لقاء بعيد عمّا يدور في أجواء الوطن: سياسة، مظاهرات، تأليف حكومة، معارضة وموالات، اغتيالات مجرمة... وهمنّا هو الانسان والوطن وحضارة العصر.

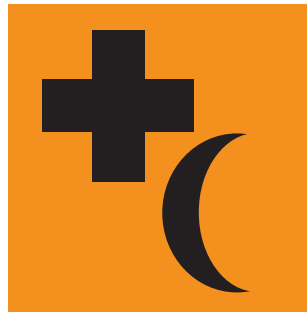
فأهلاً بكم جميعاً، وشكراً لحضوركم، وتحية تقدير لمن يسعى إلى استكمال هذا التعاون الذي بدأ منذ سنوات، وأخصّ بالذكر الأستاذ فوزي بارود والعاملين معه في مركز الكمبيوتر. ولي شرف أن تكون جامعة سيّدة اللويزة في طليعة الجامعات التي توقّع مثل هذا الاتفاق القانوني مع مايكروسوفت.

فشكراً لشركة "مايكروسوفت" العالمية للتكنولوجيا بشخص مديرها في لبنان والشرق الأوسط، ولدنا الحبيب شربل فاخوري؛ وهذا الفاخوريّ نفخر به طالباً متخرّجاً من جامعة سيّدة اللويزة، يحمل في عينيه صور هذه الجامعة، وفي قلبه الحب والوفاء.

« ثمّ قدّم الأستاذ فاخوري شرحاً موجزاً للمهمة التي تضطلع بها مايكروسوفت، وهي بمثابة رؤية واسعة في مضمار التنشيط والتفعيل التربويّ، وبالتالي التمكين الجامعيّ، من منطلق أنّ المعلوماتية باتت سلاحاً اجتماعياً وثقافياً واقتصادياً ينمي ويقوّي مختلف قطاعات الحياة.

« وأخيراً أثنى كلّ من الأستاذين حبيش ومغامس على توجّه الجامعة في الانفتاح على المجتمع الأهليّ، مؤكّدين على ضرورة التعاون في سبيل توفير إمكانات النهوض والتقدّم، بما يبقي شعلة الأمل متوقّدة في دروب شبابنا ويربطهم بأرضنا الحبيبة.

أمّا لقاءنا اليوم، فلتوقيع وثيقة تعاون بين الجامعة ومايكروسوفت، من ثلاثة محاور:



مارتيل فور وصوله إلى لبنان في السنة نفسها.

ثمّ نشر «الكتاب الأخضر» عام ١٩٣٦ الذي انتقد فيه فضائح الانتداب، وخاصة احتكار الدخان، ممّا أثار حفيظة المفوضيّة الفرنسيّة، وحفيظة وزارة الخارجية الفرنسيّة. ونتيجة مقالاته المتطرّفة عطّلت السلطات الفرنسيّة مجلة «الرأية» عام ١٩٣٨، وأخذت تلاحق أسرة تحريرها. وأبرز المقالات التي كتبها كانت مقالته «الكلاب الجائعة» و«بين أحرار وعبيد». ومن جملة الآراء التي طرحها كانت قضية إحصاء المغتربين في دوائر النفوس مع المقيمين، والمحافظة على حقوقهم السياسيّة والمدنيّة أسوةً باللبنانيين المقيمين.^(١٠)

المرتکز الثامن: الإيمان بالوحدة الوطنيّة داخل «لبنان الكبير»

آمن السودا باستحالة بناء وطن في ظلّ الانقسام الطائفيّ والتفسخ الإقليميّ داخل هذا الوطن، وقد كرّس ذلك في خطبه ومقالاته ومواقفه السياسيّة، وثبّته

قضيّتهم، هذه السياسة التي ضيّقت عليهم الخناق بغية احتوائهم. وهذا ما دفعه إلى اعتبار الانتداب احتلالاً ونظاماً مخابراتياً يحدّ من طموحاتهم وتحركاتهم، وشبّهه إلى حدّ بعيد بنظام «الجاسوسيّة» الذي كان سائداً طيلة الحكم العثمانيّ. فخاض حرباً سياسيّة شرسة عنيفة ضدّ هذه السياسة التي تجسّدت في مقالات عديدة نشرتها مجلة «الرأية».

حاولت السلطات الفرنسيّة من خلال الرئيس شارل دبّاس استمالة إليها عن طريق تعيينه نائباً في المجلس النيابي، إلاّ أنّه استمرّ في نهجه السياسيّ المتطرّف، إذ اعتبر الانتداب الفرنسيّ محاولة لتذويب لبنان واستعباده وإذلاله، وامتهاناً لحرّيّاته وكراماته، ووجّه نقده اللاذع إلى المترلّفين من رجال السياسة الزاحفين على بطونهم لاستدرار عطف المفوض السامي عليهم. وأبرز عمل قام به على الصعيد الوطنيّ أنّه وضع «مشروع الدستور» عام ١٩٣٤ بتكليف من البطريرك المارونيّ أنطون عريضة، وهذا الأخير قدّمه إلى المفوض السامي دي

تحقيق الاستقلال بضمانة دوليّة خوفاً من الطغيان الإسلاميّ. فبمقدار ما غاص في أعماق التاريخ ليبرّر وجود القوميّة اللبنانيّة ويحدّد مرتكزاتها، فقد شدّد على الأبعاد المستقبلية للتاريخ اللبنانيّ. فاعتبر أنّ لبنان ليس ماضياً فحسب، ولا تاريخاً وحضارة فحسب، بل بقاءً واستمراراً، مستوحى من مآثر التاريخ اللبنانيّ العريق وعظائم هذا التاريخ اللبنانيّ العريق الذي هزّ مشاعر السودا وملك عقله وقلبه.

فماذا كانت تصوّرات الرجل للبنان ما بعد الحرب؟ لقد تشبّث السودا بكيان خاصّ للبنان غير مندمج بأية دولة أخرى مع إعادة حدوده الطبيعيّة إليه، ومع استقلال تامّ مدعوم بضمانة دوليّة وضمن حدود «لبنان الكبير» الذي أعلنه الجنرال غورو ١٩٢٠. لقد شدّد على الفصل بين لبنان وسوريا، ورفض كلّ أنواع الوحدة والاتحاد، ومقاومة كلّ المشاريع الآيلة إلى تحقيق هذه الأهداف في لبنان والعالم العربيّ والعالم الغربيّ.^(٩)

المرتکز السابع: الحصول على المزيد من السيادة اللبنانيّة إزاء تطبيق نظام الانتداب

لقد اطّلعتنا حتّى الآن على خطوط القوميّة اللبنانيّة كما ارتسمت في مخيلة السودا في عهد المتصرّفة وخلال عهد الانتداب وإعلان «لبنان الكبير». فما كان دوره في مسيرة القوميّة اللبنانيّة بعد هذا التاريخ؟!

لقد صدم السودا وصدم معه القوميّون اللبنانيّون من سياسة الانتداب تجاه

(٩) في سبيل الاستقلال، صفحة ٦٨-٧٠، ٩٥-٩٧، ١٢٣-١٢٤، ١٣٥-١٤٠. محاضرة ألقاها السودا في حفلة «الاتحاد اللبناني» في الإسكندرية، بتاريخ ١٩١٨/٣/٣- جول دافيد، «سوريا الحديثة»، مقال للأب هنرس لامنس بعنوان: «استقلال لبنان الذاتي في ٤٠ سنة»، نُشر في مجلة انيفرس (Univers) في ١٢ أيار ١٩٠٢.

(١٠) منشورات مجلة الرأية (١). المقالات الافتتاحيّة من كانون الأوّل ١٩٢٧ إلى ٢١ كانون الثاني ١٩٣٨ (٦٠ صفحة). ومنشورات الرأية (٢) المقالات الافتتاحيّة من ١ شباط ١٩٣٨ (٦؛ صفحة). منشورات الرأية (٢)، صفحة ٤-٧ و صفحة ١٥-٢٠- يوسف السودا،

du «Front National». يتضمّن هذا الكتيّب: أ- مذكرة «الجبهة الوطنيّة» إلى اللجنة النيابيّة، صفحة ٥-٣٠. ب- بيان «الجبهة الوطنيّة» و«الأمني اللبنانيّة»، صفحة ٣١-٤٤، و صفحة ٧-٨ و ١٠-١٨. Jean- Albert Sorel, Le Mandat Français et l'expansion de la Syrie et du Liban, Paris, 1929, page 214- page 2. (Urbana, 1932) 242. Albert F. Nocoloy, A Survey of Economic, Conditions in Syria



يوسف السودا

القوميّة هو التركيز على عراقه استقلال لبنان، ونوعيّة هذا الاستقلال في الشرق. فيعتبر هذا المفكر أنّ استقلال لبنان لم يبصر النور فعلياً عام ١٩٤٣ فقط، وإنما عاش نوعاً من الاستقلال منذ القدم، وخاصةً خلال عهد الإمبراطورية العثمانية.

إنّ عبارة «القوميّة اللبنانية» لم يستعملها أحد قبل السودا، وذلك في كتابه: «في سبيل لبنان» الذي صدر في الإسكندرية عام ١٩١٩. ثمّ وردت هذه العبارة بعد عامين فقط مع الأب هنري لامنس الصادر عام ١٩٢١، عندما وصف فخر الدين بأنّه مؤسس «القوميّة اللبنانية».

لقد أصبحت «القوميّة اللبنانية» مع السودا إيديولوجيّة القوميّين اللبنانيين، ورمز نضالهم وهدف حياتهم السياسيّة، وصارت تردّد على ألسنة الخطباء ومؤلّفات الكتاب، وممثلي الأحزاب ورؤسائها، وتبنّى عليها السياسات، وتجاوب بها الإيديولوجيات الأخرى من سورويّة وعربيّة وماركسيّة بأنواعها وشعوبها وفصائلها وتفرّعاتها.^(٨)

جنوباً إلى النهر الكبير شمالاً، وخلال حقبة تمتدّ على مدى خمسة آلاف سنة أي الحقبة التي تجسّد الحضارة الفينيقية، إذ يعتبر أنّ فينيقيا هي التي علّمت الأمم ومدّنت الشعوب بما في ذلك الشعب اليوناني المتميّز بحضارته الرفيعة. وأبرز الحواضر الفينيقية أو منطلقات الحضارة الفينيقية تركزت في صور وصيدا وجبيل ورأس شمرا وأرواد أو أوغاريت.^(٦)

المرتكز الرابع: الأساس الجغرافي للبنان

عندما اتّخذ السودا التاريخ أساساً للبنان الشعب والأرض والاسم والأرز، فقد استند أيضاً إلى الجغرافيا التي أسهمت في صنع شخصيته، بالإضافة إلى العراق والحضارة والتاريخ، فشكّلت الأثر الأساسي في تكوين لبنان، وهي التربة والسماء والماء والهواء، أي العوامل الطبيعيّة التي تؤثر في تطوّر الشعوب، فشكّلت هذه العناصر المرتكز الرابع بنظر السودا.^(٧)

المرتكز الخامس: الأساس التاريخي لاستقلال لبنان

إنّ المرتكز الخامس لعقيدة السودا

وهذا الكيان يستند إلى مرتكزات أساسية عديدة أبرزها:

المرتكز الثاني: الأساس التاريخي المدوّن لاسم لبنان وأرزه

بالإضافة إلى عراقه لبنان التاريخية عند السودا، فإنه أراد أن يجد أساساً آخر للبنان، فوجد ضالته في «اسم لبنان» و«أرز لبنان». فاعتبر أنّ اسم لبنان لا يقلّ عراقه في التاريخ عن اسم فينيقيا الذي جعله مرادفاً لاسم لبنان. إذ وجد في التوراة عشرات المرات ذكر لبنان وأرز لبنان، فيستشهد بسفر الملوك، ونشيد الأناشيد، وبنبوءة هوشع، ويشوع بن نون، وأشعيا القائل: قد أوتيت مجد لبنان.

لذا، فقد أكدّ السودا على تلازم اسم لبنان وذكر الأرز، وقدّمهما في التاريخ. ومن خلال مقارنة أجراها بين ما ورد في التوراة على لسان أنبيائها وحقيقة واقع الأرز الحالي، ثبت له صحّة مطابقتها ما ورد في التوراة على الواقع. ومما يجدر ذكره أنّنا لم نجد شخصاً قبل السودا استعان بالتوراة لتبيان عراقه لبنان وأرزه في التاريخ.^(٥)

المرتكز الثالث: الأساس الحضاري للبنان

يشدّد السودا على الأهمية الحضارية لتاريخ لبنان التي تتّصل في العمق بالحضارة الفينيقية، ويعتمد في ذلك على النظرية القائلة بأنّه لا يوجد وطن بدون تراث. ولعلّ مؤرّخنا هذا يقصر تراث لبنان على المنطقة الممتدّة من الناقورة

(٥) تاريخ لبنان الحضاري، صفحة ١٢-٢٧. الأب هنري لامنس: تسريح الأبصار في ما يحتوي لبنان من آثار، جزء ٢، بيروت، ١٩١٤، صفحة، الطبعة الثانية.

(٦) في سبيل الاستقلال، صفحة ١٦، تاريخ لبنان الحضاري، صفحة ٢٣-٣٤، ١٠١ بالاستناد إلى معلومات: Dr. Georges Corm. La Montagne inspirée, Beyrouth, Ed. De la revue phénicienne, 1964.

(٧) تاريخ لبنان الحضاري، صفحة ١٧-١٨، ٣٢.

(٨) في سبيل لبنان، صفحة ٣٩-٤٢-٥٠-٥٣-١٥٩-١٦١. البلاذري، فتوح البلدان، ليدن بريل، ١٨٦٦، صفحة ١٠٥-١١٠. فيليب حنّي: تاريخ سوريا، صفحة ٥٤٥ (بالإنكليزية).



اللبنانيين لن يتخذوا مواقف مصيرية واحدة وصريحة حول هوية الوطن ومستقبله بعد ١٩٤٣، ولا من مشروع أيزنهاور، ولا من الناصرية ولا من الوجود الفلسطيني على أرضه، ولا من الصراع اليميني واليساري في الشرق والغرب أو من المعسكرين الدوليين: الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، كما لم يكن لشعبه موقف موحد عام ١٩٤٣ من الاستقلال والسيعة والميثاق، ولا من فكرة إنهاء الوجود الفرنسي في لبنان بشكل كامل.^(١٥)

المرتكز الثالث عشر: لبنان واجب الوجود بوصفه مركز إشعاع

يرمي السودا من تكريس هذا المبدأ إلى التشديد على عراقية الحضارة اللبنانية في التاريخ منذ العهد الفينيقي إلى عصور العرب والمماليك والعثمانيين، والتي تطوّرت من جديد في القرنين السابع عشر والثامن عشر لتبلغ ذروتها في القرن التاسع عشر ومطلع العشرين، لتستمرّ فيما بعد مع الانتداب والاستقلال. وأبرز المحطات الحضارية اللبنانية التي أبرزها السودا:

- الأبجدية الفينيقية والأدب الفينيقي، وخاصة ملاحم رأس شمرا.

وتباينات تاريخية، واعتبارات جغرافية ومصالح دولية رغم روابط الأصل والدين واللغة. وهذا ما أعاق أيضاً الوحدة الأوروبية، والوحدة الأميركية.^(١٤)

المرتكز الثاني عشر: لبنان واجب الوجود لكونه قلعة الحريات

يدّعي مناوئو الكيان اللبناني أنّ وجود الأقلية المسيحية في الشرق لا يتطلب إنشاء دولة لبنانية مستقلة، خاصة أنّ الأمم الإسلامية في الشرق تؤمن للمسيحيين من رعاياها حرية ممارسة العبادة، وإن لم يكونوا على قدم المساواة مع المسلمين في الحقوق والواجبات. فبرّد السودا على ادّعاءاتهم بأنّ وجوب وجود لبنان تفرضه رسالته التاريخية في الشرق، لأنّه قلعة الحريات، وينعت بالجهل كلّ من يعلن أو يؤكّد أنّ لبنان ليس إلاّ ملجأ للمسيحية فقط، وإنّما منذ أقدم العصور كان لبنان ملجأً للوثنيين والموارنة والدروز وغيرهم من الأقليات العرقية والدينية والطائفية. ولكنّه أغفل - وربما عن غير قصد - وجوب احترام التعددية في الإثنيات والحضارات ضمن الدولة الواحدة. وعن سياسة لبنان العامة، شدّد السودا على سياسة الحياد، وطالب أن يكون شبيهاً بسويسرا إزاء الصراعات الدولية والإقليمية، وأبرزها أنّ القادة

وجودها حتى الفتح العثماني ١٥١٦. وقد اعترف السلطان سليم العثماني بهذا الواقع القوميّ بشخص الأمير فخر الدين المعنيّ الأوّل. ثمّ استمرّت شرعية هذه القومية مع الإمارة الشهابية التي خلفت الإمارة المعنوية. وبعد أن يشير إلى محاولات السلطنة إلى تفويض الكيان اللبنانيّ وزعزعته عن طريق إضرام الفتن الطائفية، فإنّه يؤكّد على أنّ كيان لبنان الذي تجسّد شرعياً سنة ١٩٢٠ على يد الجنرال غورو بإعلان لبنان الكبير، وتكرّس دولياً بإعلان استقلاله سنة ١٩٤٣، هو ثمرة الجهود المبذولة على مدى عدّة عقود من الزمن، وكنتيجة للاعتراف بواقع تاريخيّ عريق.^(١٢)

المرتكز العاشر: لم يكن لبنان ممراً يعبر عليه الاستعمار

يلجأ السودا للدفاع عن هذه النظرية إلى التاريخ، فيستعرض الشعوب التي مرّت على لبنان من البابليين إلى المصريين والحثيين والفينيقيين والأشوريين واليونان والفرس والعرب والصلبيين والمماليك والأتراك وأخيراً الحلفاء (الإنكليز والفرنسيين). وبالتالي لم تتمكن كلّ هذه الشعوب من القضاء على شخصية لبنان وذاتيته المميزة.^(١٣)

المرتكز الحادي عشر: لبنان ليس وحده حجر العثرة في طريق الوحدة العربية

يردّد السودا على دعاة الوحدة الذين يعتقدون أنّ لبنان هو عقبة في طريق الوحدة العربية. أمّا العقبة الحقيقية - بنظره - فتعود إلى أسباب وعوامل محلية

(١٢) السودا، Confessionnalisme et Patriotisme, page 7-8, 9-10. «المشرق»، المجلد ٣٢، صفحة ٥٥-٥٧، مقال بعنوان: «لبنان الكبير في التاريخ». بغية التوسّع في هذا الموضوع يُنصح بالاطلاع على كتاب: يوسف السودا، «استقلال لبنان والاتحاد اللبناني»، الإسكندرية ١٩٢٢، وكتابه أيضاً: «في سبيل الاستقلال».

(١٣) Confessionnalisme et Patriotisme, page 12-13.

(١٤) المرجع نفسه، صفحة ١٣-١٩.

(١٥) Confessionnalisme et Patriotisme, page 19-22.



إصلاحات دستورية تشمل القضاء والتربية، والمال والاقتصاد. كما تطرّق إلى العلاقات بين لبنان وسوريا، وقضايا المغتربين وشؤون المرأة، والشباب والجيش وقوى الأمن، واعتبار اللغة العربية الرسميّة.^(١١)

المرتکز التاسع: لبنان ليس هبةً من الانتداب الفرنسي

شدّد السودان على رفض كلّ المشاريع الوحدويّة التي من شأنها الإطاحة بالكيان اللبناني، وخاصة ابتداءً من الحرب العالميّة الأولى، مدعوماً من أنصاره دُعاة القوميّة اللبنانيّة في لبنان والمغربيات. وأبرز المشاريع الوحدويّة: «القوميّة السوريّة» ومشروع «الهلال الخصيب» ومشروع «الوحدة العربيّة الشاملة». وقد فتّد السودان هذه المشاريع من خلال محاضرة ألقاها في بيروت ضمن عنوان: «الطائفية والوطنية»، ردّاً خلالها على دُعاة المشاريع التي تهدّد الكيان اللبناني في مستقبله وكيانه. وأكد في الوقت نفسه أن وجود لبنان ككيان ووطن ليس هبة أو منحة من الفرنسيين، وإنما هو حقّ طبيعيّ للشعب اللبناني بكلّ فئاته. كما شدّد على أنّ «الذاتية اللبنانيّة» المميّزة دافعت عن

السياسيّة عبر التاريخ، إنّما على العكس فقد مرّت حقبات كثيرة في تاريخ هذا الوطن كان فيها مثلاً للأخوة والتسامح بين أبنائه.

وعلى هذا الأساس، شدّد على ترسيخ مداميك الوحدة الوطنيّة، وترسيخ مقوّمات «لبنان الكبير». وممّا يلفت الانتباه أنّه في سنة ١٩١٠ وما بعد، أي خلال عهد المتصرّفيّة، أعلن أنّ الوحدة الوطنيّة في لبنان الجديد يجب أن تُبنى على الشعارات التالية:

أ. الأرزة

ب. الحضارة الفينيقيّة

ج. تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني، وبشير الثاني الشهابي، ويوسف بك كرم.

وإبان الانتداب الفرنسي، دعا إلى «الوحدة الوطنيّة» بكلّ جرأة وصراحة، وخاصة بعد ١٩٢٦، أي بعيد ظهور الدستور اللبناني وولادة «الجمهورية اللبنانيّة». وسنة ١٩٣٧ وجّه على صفحات مجلّة «الراية» إلى المسلمين والمسيحيين دعوة إلى الوحدة الوطنيّة بعنوان: «يا مسلمون، يا نصارى، يا مجانبين، اتحدوا». ودعا في مختلف مقالاته إلى ترسيخ الوحدة الوطنيّة، وتعزيز السلطة الوطنيّة، وإجراء

بالوقائع، وأبرزها: النشرات السياسيّة والبيانات والرسائل والدعوات والعرائض التي وجهها منذ عام ١٩١٠، أي إبان عهد المتصرّفيّة، وما «لبنان الكبير» لا يزال حلماً يراود مخيلته، والافتتاحيات التي توجّ بها مجلّته «الراية» خلال عامي ١٩٣٧ و١٩٣٨. إلّا أنّ العمل السياسيّ الأبرز الذي قام به فكان المؤتمر الذي عقده في دارته في بيروت، وشارك فيه مفكّرون وسياسيون بارزون من مختلف الطوائف اللبنانيّة، وانبثق عن هذا اللقاء الوطنيّ ما يسمّى «الميثاق الوطنيّ» أو «صيغة ١٩٤٣» فكان نتيجة ذلك ولادة «الاستقلال اللبنانيّ». يُضاف إلى ذلك المحاضرة التي ألقاها في بيروت عام ١٩٥٦ ونشرتها دار الريحاني للطباعة والنشر. وقد شدّد في مواقفه السياسيّة حول بناء الوطن اللبناني على أهميّة وجود أكثريتين دينيتين: الإسلام والمسيحيّة. وهذا الإيمان هو الذي دفعه إلى قبول حقيبة وزارية بعد حوادث ١٩٥٨ الطائفية في حكومة الرئيس الراحل رشيد كرامي بهدف إعادة اللحمة بين اللبنانيين الذين فرّقت الحوادث المذكورة فيما بينهم.

وقد تجلّت هذه القناعة لديه في جميع مواقفه السياسيّة مُعلنًا بصراحة إيمانه بصيغة العيش المشترك بين الطوائف. ويستند في دعم معتقده هذا إلى الأمور التالية:

- ليس من المستطاع منع تعدّد الطوائف وتنوّعها في بلد تعيش فيه كلّ الديانات السماويّة.
- إنّ تعايش الديانات هذه ليس أمراً عابراً أو حدثاً طارئاً في حياة لبنان

(١١) افتتاحيّة مجلّة الراية عامي ١٩٣٧-١٩٣٨، صفحة ٥، ٤٢ و٥٠-٥٣ و١٦٦-١٦٨. «رسالة الشباب»، لجنة مؤلّفات السودان، (١)، صفحة ٣٨ (٨٠ صفحة)- في سبيل الاستقلال، صفحة ٢٧، ١٣٩، ٣٧-٤١، ١٩١-١٩٢. تاريخ لبنان الحضاريّ، صفحة ٢٠١- أخبار الأعيان في جبل لبنان للمؤرخ طنّوس الشدياق، صفحة ٥٥١، ٥٧٨، ٥٨٢، ٥٨٧- المحرّرات السياسيّة، فيليب وفريد الخازن، جونيّه ١٩١٠، جزء ١، صفحة ٥- يوسف مزهر، تاريخ لبنان العام، بيروت، جزء ١، صفحة ٥١٢ (بدون تاريخ)- إسكندر ابكاربوس، نوادر الزمان في ملاحم جبل لبنان، سنة ١٨٦٠، مخطوطة في الجامعة الأميركيّة، صفحة ٧٨-٨٥- كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، صفحة ١٢٩-١٤١. Youssef El Sawda, Confessionnalisme et Patriotisme, Conférence donnée en 15 Juin 1956, traduction de Hector Keflat, Consul Général du Liban, Edition (pages 53) Rifani, page 4- 5.

جدلية الفكر العلمي اللبناني بين التأسيس والتطوير*

د.أديب فارس

«لماذا نشعر بمثل هذه الحاجة للاتصال بالماضي؟ أهي علامة ضعف بمقدرتنا على الإبداع أصابها الوهن؟ كلاً. إنها علامة قوة وحيوية وحكمة وذكاء .

لقد أدرك العقل أنّ التاريخ متماسك. وقد تعلم العقل أخيراً، أو هذا ما نأمله على الأقل، أنّ المستقبل يعتمد ويبنى على الماضي، وأن لا سبيل للانطلاق نحو المستقبل إلا بالاستناد إلى الماضي. فلا مدنيّة بدون استمراريّة، ولا إبداع بدون تنقيب عن المحتجب...

إنّ التراث الكلاسيكيّ هو حلقة الوسط بين أصلنا ومجهودنا الحاليّ؛ وكلّما ابتعدنا عن الأصل، اشتدّت حاجتنا للعثور عليه والاتصال به، لأنّ المستقبل والتطوّر في نظرنا، قابعان في سردابٍ مظلم. لقد اعتقدنا طويلاً أنّ العهد الإغريقيّ القديم هو أصلنا، بينما لم يكن ذلك العهد إلاّ باباً، ووراء هذا الباب تراءى لنا الشرق... فإذا فقدنا الماضي... وقعنا في الهمجيّة. إذًا، الماضي هو الذاكرة والهمجيّة هو النسيان، والإنسان المثقّف هو الذي يذكر».

هذا الكلام هو مترجم عن كتاب «الهيلينيّة والعبريّة الأوروبيّة» للمؤلف غونزاغ دي رينولد.

قال الفيلسوف المشهور سقراط إنّ الفضيلة هي المعرفة، وهو صاحب القول المأثور «إعرف نفسك»، فإنّ أوّل خطوة في المعرفة هي معرفة النفس، وكيف نعرف العالم ونحن نجهل أنفسنا؟

الكثير من اللبنانيين مع الأسف يجهلون أنفسهم فيدرسون كلّ شيء، ويقرؤون كلّ شيء عالمياً إلاّ الفكر اللبناني منذ بداية التاريخ وحتى عصرنا الحاليّ.

إنّ الشعب الذي لا يأكل من زبدة حياته وتجاريه واختباراته لا يملك أسباب النموّ الحقيقيّ، ويقطع على نفسه طريق الازدهار والتقدّم والرقيّ.

ما نفع أن نعرف تجارب واختبارات وطاقت ومواهب الآخرين البعيدة عنّا، ما دمننا نجهل تجاربنا واختباراتنا وطاقاتنا ومواهبنا؟

من أين تأتينا العبريّة إن لم تأت من التفاعل الواعي بيننا وبين أنفسنا، ومن ثمّ بيننا وبين الآخرين؟

فما هو رأي الغير في علومنا واختباراتنا وتراثنا؟

قال مسبرو في كتابه «تاريخ الشعوب الشرقيّة القديمة» ما يلي: «... فحيثما مرّ الفينيقيّون، تركت أعمالهم، بجرأتها وعظمتها، آثاراً لا تمحى. واستولت الأساطير على أسمائهم وألّهتهم ذكريات حكمهم».

وقال موريس دونان في «ببيليا غرامانا» ما يلي: «كان النقد الشارد الذي عقب اكتشاف المدنيّة الأيجيّة قد حرم الفينيقيين من فضل دورهم التقليديّ في نموّ المدنيّة، وأشاع اعتقادات أكاديميّة مخالفة للتاريخ الصحيح. لكنّ الاكتشافات الحديثة أطاحت بكلّ هذه الترهات. ففي غضون أقلّ من عشرين سنة، وفي حقل الكتابة وحدها، عاد أصل الأبجديّة أكثر

* من ندوة «الفكر اللبناني والعالمية»، في فرع الجامعة: برسا الشمال: ٢٠٠٥/٤/٧.

- استقاء اليونان علوم الفلك والهندسة والحساب والملاحة من الفينيقيين، ومنهم استوحى الشاعر اليوناني هوميروس تحفته الشعرية الراقية: الإلياذة والأوديسة.

- الأهمية العالمية لجامعة الحقوق الرومانية في بيروت.

- وفرة الكتاب والعلماء والمؤرخين اللبنانيين في التاريخ، ابتداءً من تيوفيل الإدريسي مترجم إلياذة هوميروس حتى أدياء القرن العشرين.

وفي هذا المجال يلتقي السودا مع الشاعر اللبناني شارل قرقم حول ما أعطاه لبنان في العصور الفينيقية والحديثة إلى العالم قاطبة من نور ومعرفة. كما يلتقي- في مجال تركيزه على ميزة لبنان الحضارية- مع الشاعر سعيد عقل الذي فاق شارل قرقم في التعمق بالحضارة الفينيقية والدور الذي جسده لبنان خلال العهود الفينيقية على صعيد العلوم والإنجازات القيمة التي طبعت مسيرة الحضارة الإنسانية بطابعها الخاص.⁽¹⁶⁾

المرتکز الرابع عشر: لبنان واجب

الوجود كجسر بين الشرق والغرب

يشير السودا إلى أهمية موقع لبنان الجغرافي عند مفترق الطرق بين آسيا وإفريقيا، وآسيا وأوروبا. فشكّل عامل التقاء حضاري وسياسي وجغرافي، وخاصةً بفعل مطاره الدولي، ومصبات شركات النفط على شواطئه، والمصارف العالمية التي أنشئت فيه، إذ تحوّل إلى جسر لا غنى عنه بين الشرق والغرب.⁽¹⁷⁾

المرتکز الخامس عشر: لبنان واجب

الوجود كهزمة وصل بين البلدان

العربية

اعتبر السودا لبنان هزمة وصل بين الدول الناطقة بالضاد، وذلك في محاضرة ألقاها

في بيروت في ٢٥ حزيران ١٩٥٦. وهذا القول كان مقبولاً حتى ذلك التاريخ. ولكن بعد ثورة ١٩٥٨ وظهور «المدّ الناصري» وانتشاره بسرعة رهيبه في العالم العربي بما في ذلك لبنان، أصبح هذا الادعاء غير واقعي وغير أكيد. ولعلّ أصدق دليل على ذلك أننا كنا نلاحظ في نهاية كلّ عهد رئاسي حصول خصّات سياسية تعرّض كيانه للخطر والانقسام، وتأتي انعكاسات لانقسامات عربية ودولية. ويؤكد السودا على حقيقة هذا الدور للبنان، بحجّة أن ليس لهذا الوطن مطامح أو مطامع في العالم العربي المحيط به، وليس له أيّة مصلحة لأن ينحاز إلى محور عربيّ ضدّ الآخر. ولكنّ المشكلة تصبح معقّدة إذا قرّر اتخاذ موقف محايد في صراع ناشب بين محورين عربيين أو أكثر تجاه قضية مصيرية، خاصة إذا كان لكلّ فريق أو تيار أنصار ومؤيّدون داخل الوطن. وتدوب بذلك المصلحة الوطنية تماماً كما حدث في عامي ١٨٥٨ و١٩٧٨.⁽¹⁸⁾

المرتکز السادس عشر: لبنان واجب

الوجود كنموذج للتعايش

يعتبر السودا أن لبنان نموذج للتعايش بين الأديان والمذاهب، وليس من الممكن- بنظره- منع تنوّع الطوائف في بلد نشأت فيه كلّ الأديان. ومما يجدر ذكره- بنظره- أنّ تعايش الأديان في لبنان ليس أمراً عابراً، وإنما نتيجة حتمية طبيعية جاءت حصيلة عقود طويلة من الزمن في أجواء العيش المشترك، قبل أن تتدخّل أيادي السفارات والقنصليات الأجنبية في أوساط الشعب تماماً كما حدث عامي ١٨٤١ و١٨٦٠. وهذه الحوادث تنتقل في أوساط الشعب كالنار في الهشيم.⁽¹⁹⁾

المرتکز السابع عشر: استحالة زوال

لبنان

يؤمن السودا إيماناً مطلقاً باستحالة زوال

لبنان، ويعدّد الضمانات التي تحول دون ذلك. وأبرزها:

- إنّ الشعب اللبناني متمسك بوطنه واستقلاله.
- المغتربون اللبنانيون هم سدّ منيع ضدّ المخاطر التي تهدّد لبنان، ويشكّلون ضماناً وسنداً له عند كلّ خطر يُحديق بالوطن، كما فعلوا في الحرب العالمية الأولى حيث قدّموا لأهلهم وأسبائهم ووطنهم مختلف أنواع الدعم المادي والمعنوي.
- الدول الصديقة وخاصة أوروبا وأميركا والفايكان.
- السياسة العربية العليا والمصالح الدولية، ذلك أنّ مصالح أجنبية عديدة، اقتصادية ومالية وعلمانية ودينية، اختارت لبنان مركزاً لنشاطها، وتشكّل موارد معنوية ومادية للبنان، فإذا ما تعرّضت العلاقات لأيّة انتكاسة نشب حروب أهلية خطيرة النتائج.
- معضلة إسرائيل إن قيام دولة إسرائيل على أرض عربية مغتصبة شكّلت على ضرورة أمنيّة ظاهر حيناً وخفي حيناً آخر. لذا، فإنّ إجماعاً يسود اللبنانيين على ضرورة مجابهة إسرائيل لردّ اعتداءاتها علينا. هذا الشعور المشترك شكّل ضماناً أكيدة للوحدة الداخلية.⁽²⁰⁾

ملاحظة

من يرغب في التوسّع حول شخصيّة يوسف السودا ومؤلفاته ينصح بالرجوع إلى كتاب: «يوسف السودا: حياته ومؤلفاته وأحزابه» تأليف الدكتور برجيس الجميل، سنة ١٩٨٤ من ضمن منشورات القضية اللبنانية.

(١٦) Confessionnalisme et Patriotisme, page 22-23.

(١٧) Confessionnalisme et Patriotisme, page 23.

(١٨) المرجع السابق، صفحة ٢٣- ٢٤.

(١٩) Confessionnalisme et Patriotisme, page 24- 25.

(٢٠) المرجع نفسه، صفحة ٢٥- ٢٨ و٢٩- ٣١.

فليس في الواقع قصراً شبيهاً بقصر صور، إنه مثل قصر أوغاريت وغنى جدرانه عظيم جداً . فقصر أوغاريت في الواقع من أضخم وأغنى القصور القديمة في الشرق الأوسط»

Robert DELANGHE : Les textes de Ras Chamra Ugarit et leurs rapports avec le milieu biblique de l'Ancien Testament . (Desclès de Brouwer Paris 1945 1er Volume)

وهو فنٌ أصيل لا أثر للفن الحثي أو المصري أو الآشوري فيه. حتى تقنية المجارير للمدينة تدل على هندسة رفيعة وتنظيم راقٍ. فجميع المجارير الحجرية الفرعية تصب في مجرور عام يستطيع الإنسان أن يمر فيه . أما الشيء المهم وذو الدلالة العجيبة في هذه المدينة الكنعانية، فهو وجود القبر في كل بيت علامة الخلود واستمرار الحياة. (جورج كوسي: أعرق الحضارات - منشورات مكتب الدراسات العلمية 1971 -).

- وأعظم علماء الحساب والهندسة كانوا من عندنا، أمثال طاليس في حساب المثلثات وفي حساب علو الهرم من خلال ظلّه؛ وقد اعتبر طاليس من أول حكماء الإغريق، على الرغم من كونه فينيقياً بسلالته وبأفكاره، كما يثبت ذلك هيروdot. وفيثاغورس الذي ولد في صيدونيا هو فلكي وصاحب معادلات رياضية وعارف بأغلب العلوم والفنون وبخاصة الموسيقى التي وضع لها بعض الأصول. وأقليدوس من صور ولد في القرن الرابع ق.م. هو رائد الهندسة ومنظم علمي وواضع أسس الرياضيات .

- أما صناعة الزجاج الفينيقية فقد لا تكون من مبتكراتهم، ولكن تطويرها جرى بطرقهم. وقد كشفت حفريات «الألاخ» عن زجاج فينيقي شفاف ملون، كانوا بدلاً من صبه أول من نفخوا فيه، وجعلوا عليه رسوماً؛ ويعود للقرن الثالث عشر قبل الميلاد (ليونارد وولي : مملكة منسية).

وهكذا نكون قدّمنا البعض من العلماء الذين عاشوا على أرضنا منذ الكنعانية والفينيقية، لنبرهن أن الاستمرارية في مضمار العلم هي ثابتة ومستمرة.

والآن نقدّم بعض الأدمغة التي عايشنا التطور العلمي في القرن العشرين، ونذكر منهم، على سبيل المثال لا الحصر وباختصار، الأسماء التالية:

- **المعلم بطرس البستاني:** من أكبر علماء الشرق، وقد ساهم في ترجمة التوراة إلى العربية، وله مؤلفات موسوعية عدّة كدائرة المعارف وقاموس محيط المحيط.

- **البروفسور بيتر مدور:** حائز على جائزة نوبل للطب - لندن .

- **البروفسور مايكل دبغلي:** من أشهر وأبرع أطباء وجراحي القلب في الولايات المتحدة الأميركية إن لم يكن في العالم . اشتهر بعملات زرع القلب، ونجح في العديد منها، بل بفضلته ونبوغته تطوّرت عمليات زرع القلب الاصطناعي...

- **الطبيب جورج حاتم:** من أمهر الأطباء. كان الطبيب الخاص للرئيس الصيني ماوتسي تونغ .

- **البروفسور سيمون جعيتاني:** من أشهر جراحي القلب في البرازيل.

- **الدكتور سالمون حكيم:** من أمهر الإختصاصيين في أمراض الرأس، وله العديد من الاكتشافات في هذا الاختصاص - كولومبيا.

- **البروفسور فؤاد عقل:** أستاذ في كلية الطب بجامعة كولومبيا. ومؤلف «علم التشريح» الذي يدرّس في معظم كليات الطب في أميركا.

- **البروفسور هنري نعمه:** اللبناني الذي اختاره هتلر طبيباً خاصاً له في ألمانيا.

- **الشيخ موريس الجميل:** سياسي، مفكر ومخطّط وواضع تصاميم ومشاريع إنمائية وذات أبعاد لبنانية محلية ودولية وعالمية، لو تحقّق الجزء اليسير منها لكان لبنان اليوم أحسن اقتصادياً واجتماعياً وزراعياً وسياحياً. صمّم موريس الجميل وخطّط ووضع أكثر من عشرين مشروعاً منها: «مدينة لبنان العالمي»، «المركز الدولي لعلوم الإنسان»، «بنك الأدمغة»، «مشروع السلم العالمي»... وله مؤلفات عدّة تضحّ بالفكر والإبداع والطموح، ومنها ما نشر ومنها ما لم ينشر بعد.

- **شارل مالك:** مفكر وفيلسوف ودبلوماسي وسياسي. هو من المساهمين الأساسيين في وضع شرعة حقوق الإنسان، التي أقرتها الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة في ١٠/١٢/١٩٤٨ ويحمل سبّين دكتوراه فخريّة. يوم وفاته نكّست الأعلام فوق المباني التابعة للمقر العام للأمم المتحدة بنيويورك.

- **البروفسور أبو ماضي:** أختصاصي وعالم في الشؤون الذرية والنووية - الولايات المتحدة الأميركية.

- **ميشال مالتبي:** عالم إلكتروني وأستاذ في جامعة كورنيل - الولايات المتحدة الأميركية.

من ألف سنة إلى الورا، كما عاد أصل العلامات الكتابية الأولى ألفي سنة على الأقل إلى الورا. وكذلك بدأ الأدب الفينيقي ينفذ التراب عن نفسه في حفريات رأس شمرا. وصارت المدينة الكنعانية والفينيقية، اللتين بزغ فجرهما السياسي في أواخر الألف الرابع قبل الميلاد، معروفة بدقة متزايدة يوماً بعد يوم... وعاد قدموس إلى أدراج الهيكل يلقي على شبان الإغريق دروس خبرته.

وقال الأب مارتين اليسوعي في كتابه «تاريخ لبنان» ما يلي: «ومن الحق أن يعطى المقام المتميز في التاريخ لهذه البلاد لأنها كانت مركزاً انتشر منه التمدن القديم وأشرق على سائر أنحاء المعمورة».

وقال شارل قرم في إحدى قصائده بالفرنسية عن لبنان ما ترجمته:

«لم تعرف الأرض شرقاً وغرباً

بلداً صغيراً مثل لبنان

عظيماً بمقدراته كمثل عظمته».

نعود ونذكر موضوع دراستنا الذي هو جدلية الفكر العلمي اللبناني بين التأسيس والتطوير.

التأسيس هو الماضي، وبالتحديد الجذور لشجرة الفكر العلمي اللبناني. واهتمامنا هو علمي مع ملاحظة ظواهر الطبيعة. إذاً للشجرة جذور وهي التأسيس، وثمارها هي التطوير.

نظرة سريعة على جذورنا، أي تاريخنا، لنرى ما وضعه الكنعانيون والفينيقيون من أسس، وما بنوه من صروح وأمجاد:

- الحرف نشأ في لبنان وانتشر في العالم، وكان قدموس أول معلم للحرف عند الإغريق؛ وقد صار الحرف كتاباً، وأصبح الكتاب مخزناً للمعرفة في العالم.

- البيت الحجري أنشئ في لبنان أول مرة ومنذ /٦٠٠٠/ سنة ق.م، فقد وجد بناء من حجر في بيبيلوس سنة ١٩٣٦ بواسطة الخبيرين السيد والسيدة دونان (Maurice DUNAND : Fouilles de Byblos 1939-1933) بعد حفريات وصلت إلى الطبقة الأساسية للأرض.

منذ ذلك الحين استعمل أجدادنا الأدوات التي بها هذبوا الصخر وصنعوا منه حجارة صالحة للبناء وبنوا، بنوا الحجر وفي نفس الوقت بنوا البشر. وفي هذه الحفريات وجدوا أنه يوجد ثلاثة أعمدة في الحائط الشمالي، وثلاثة أعمدة في الحائط الجنوبي. وتأكدوا من وجود عمود سابع في وسط البناء. هل تتذكرون «الأعمدة السبع للحكمة» في التوراة؟ ما رأيكم بأول بيت لبناني من الحجر المصقول والمهذب والمرتكز على سبعة أعمدة «للحكمة» حسب التوراة؟ أوليس بداية عمارة ومحاولة إنسانية للوصول قدر المستطاع إلى الكمال. إذاً هذا البيت اللبناني كان أول بيت للحكمة. والقصور والهيكل الرائعة التي امتاز اللبنانيون على سائر الأقدمين في بنائها ومنها مثلاً: قصر داوود وهيكل سليمان، من تنفيذ المهندس حيرام أبي الذائع الصيت والمذكور أيضاً عدّة مرّات في التوراة، وهيكل بعلبك اللبنانية الصنع والتي بنى

على أساساتها الرومان والتي قال عنها المؤرخ أندريه جيجر «لا أكره بول آئينا ولا كوليزيه روما يمكن تشبيههما بعضهما بعلبك وروعتها».

- السفينة اللبنانية بقيت خلال ما يزيد عن ثلاثة آلاف سنة النموذج الأفضل لسفن العالم، وبنى الصوريون والصيدونيون لبطليموس مبلوباتر سنة ٢١٨ ق.م. سفينة طولها ١٣٠ متراً وعرضها ٢٠ متر يحركها (٤٠) صفّاً من المجاذيف، تحمل (٢٨٥٠) بحاراً.

- أول من ضبط خطوط العرض وخطوط الطول مارينوس الصوري الذي اعترف بفضل الجغرافي الشهير بطليموس.

- ذكر سترابو أن نظرية الذرية الأخرقية هي في أساسها من وضع فينيقي صيدوني «موخوس» وضعها قبل حرب طروادة أي (١٢٠٠) سنة ق.م. وقد نقل ذلك عن بوزيدونيوس الأفابي. كما لا بدّ من الإشارة إلى أن ملامح نظرية الذرة الإغريقية وردت في نظرية التكوين لسانخونيان، وذلك عند تفسير حدوث البرق والرعد.

- كلما تجاوز التنظيم المدني التفكير بالمظهر الخارجي للحياة اليومية ليهتمّ بالأعماق النفسية للمجتمع، استطاع أن يشارك بالمنجزات الحضارية الراقية. وليس أدلّ على ذلك إلا المنجزات التي لا تزال آثارها تذهل العقول وتحير الألباب بمدينة أوغاريت شمالي اللاذقية التي تحمل حالياً اسم «رأس شمرا»، التي بنيت في أوائل الألف الثاني قبل الميلاد.

لم يبالغ أمير بيبيلوس عندما كتب للفرعون: «فليستعلم الفرعون عن أعمال ملك صور الذي غناه يضاهاي البحر،

الفكر اللبناني الإعلامي

الصحافي أسعد مارون

في البدء كان الكلمة ...
والكلمة كان لدى الله ،
وكان الكلمة الله .

فالمعرفة مرادفة لله، والله هو اله العامة
وليس الخاصة، فلا يمكن للمعرفة إلا أن
تكون عامة، وهذه هي مهمة الإعلام. لذلك،
كلما طلب مئاً - نحن الصحفيين -
الحديث عن الفكر في لبنان، التفتنا نحو
الإعلام، وهو الذي أنزل الفكر من برجه
العاجي، ووضعه خبزاً يومياً على مائدة
الحياة.

والإعلام، كما يظهر في وسائله المكتوبة
والمسموعة والمرئية، يدأب على إبراز
الأحداث، ويتناولها من منطلقات متعدّدة،
كالسياسة والاجتماع والثقافة والاقتصاد
والدين وصولاً إلى الأزياء... ولكلّ منها
خصائصها وأربابها وأهدافها، وإن يكن
من الصعب اكتشاف حدّ فاصل بينها
لتداخلها على تنوّع فكر وتطور أساليب
ورؤى؛ فإذا كان المؤرّخ صحافيّ الماضي،
فالصحافيّ هو مؤرّخ الحاضر والمستقبل.

في الوسائل المكتوبة شكّلت الصحافة
اللبنانية، منذ أواسط القرن التاسع عشر،

في الداخل كما في الخارج، تراثاً فكرياً
عظيماً، طرح القضايا الأساسية في حياة
الإنسان الاجتماعية والسياسية، التي
أسست لبعض ما تتمتع به بلادنا وبلاد
الناس من حرية واستقلال وديموقراطية
وقيم.

فأول صرخة لتحرير المرأة، أطلقها من
لبنان المعلم بطرس البستاني.

وأولى الدعوات إلى الفكر القوميّ انطلقت
من الصحافة اللبنانية، وخصوصاً مع
أحمد فارس الشدياق.

وأول دعوة عملية إلى علمانية التعليم،
انطلقت من الصحافة البيروتية.

وأول تاريخ علمي للصحافة انطلق مع
فيليب دي طرازي اللبناني. والأمثلة
كثيرة.

هكذا نجحت وسائل الإعلام اللبنانية في
توظيف العمل الإعلامي في خدمة الفكر
والحضارة والإنسانية، فكانت الصحف
والدوريات اللبنانية، بالفرنسية
والإنكليزية والأرمنية والتركية والإسبانية

والبرتغالية والإيطالية واليونانية إلى
جانب العربية، ليصل ما أصدره اللبنانيون
في لبنان والخارج إلى ما يزيد على ألفين
وخمسمئة دورية.

منذ ميلاد الصحافة اللبنانية العام ١٨٥٨
مع خليل جبرائيل الخوري في صحيفته
«حديقة الأخبار»، أخذت هذه الصحافة،
بتطورها السريع، تنتشر في الخليج
والمحيط والمهاجر الأميركية الشمالية
والجنوبية؛ وفي هذا يقول فاضل سعيد
عقل إن «للصحافة اللبنانية مركز
الصدارة في هذا الجهاد المستمر في
مجالات الإعلام والإعلان والتثقيف
والدعوة إلى القومية العربية والدفاع عن
الحرية، لأنها فهمت منذ الأساس حقيقة
رسالتها؛ فمنذ ولادتها، فهمتها حرية في
إشاعة الآراء والنظريات، فهمتها هيئة
اجتماعية إن كان عليها واجبات فلها
حقوق، فهمتها إنتاجاً لا ألقاباً، فهمتها
صدقا وجرأة وأدباً وثقافة وكفاحاً».

غير أنني أرى أن الفهم العميق لكل هذه

* من ندوة «الفكر اللبناني والعالمية»، في فرع
الجامعة: برسا الشمال: ٢٠٠٥/٤/٧.

- كامل علي الصبّاح: هذا العبقرىّ النابغة

الذي ولد في النبطية سنة ١٨٩٤ وغادر لبنان عام ١٩٢١ إلى الولايات المتحدة حيث دخل جامعة (Illinois) إيلينوي. لُقّب الصبّاح بـ «أديسون الشرق» وسجّل (٧٦) اختراعاً في حقل الميكانيك الكهربائيّ-المغناطيسيّ وغيره. توفيّ بحادث سيّارة سنة ١٩٣٥، وقيل إنه حادث مفتعل؛ وهو لو بقي حيّاً وأكمل بالأخصّ مشروع «تحويل نور الشمس إلى كهرباء وقوّة محرّكة»، لكان ذلك الاختراع أخطر نكبة تصاب بها شركات البترول والزيوت في العالم.

يوم أقيم له حفل تأبينيّ في ديترويت ميشيغن، ذكر أنّ رئيس الولايات المتحدة الأميركيّة أرسل إكليلاً من الزهور كتب عليه: «من الحزين فرانكلين روزفيلت». وقد نقل جثمان هذا العبقرىّ إلى النبطية في أرض الوطن، ليسترخ قرب صور وصيدون.

بعد سرد هذه اللائحة المختصرة من أسماء وأعمال عباقرة ونوابغ العلم في أمّتنا منذ فجر التاريخ ولغاية الآن، نستنتج أنّ هذه الأمة تقدّم في كلّ يوم دليلاً قاطعاً وحجّة دامغة على زخم الحياة

الفاعلة في نفسية أبنائها، وقوّة الاستنباط الفكريّ المنتج في عقولهم. فعقلنا كان وما يزال وسيبقى يحمل مشعل العبقرية والإبداع والفاعلية والإنتاج، وقد جاد ويوجد على العالم أجمع بكلّ ما فيه من القيم المعبرة عن إمكانيّاته الحيّاتيّة والحضاريّة والعلمية والفكرية.

فمن الطبيعيّ إذاً أن نلاحظ أنّ لدينا العديد من العلماء والعباقرة من أصل لبنانيّ، ولكنّ المحزن المبكي أنّهم كلّهم اشتهروا في الخارج، فأفاد منهم الغرب والشرق، وليس لبنان!

إنّ هجرة الأدمغة التي كانت تحدث منذ زمن، يجب أن تتوقّف. كانت تحدث بسبب عدم فسح المجال العلميّ لهم، أي لقلّة الجامعات المتخصّصة ولعدم وجود فرص عمل؛ ولكن الآن وفي حاضرنا هذا، أعتقد أنّ هذه الحجّة يجب أن تزول لأنّ لدينا أشهر الجامعات وفي كلّ الاختصاصات والمجالات. فما علينا إلاّ أن نجهد لإيجاد الفرص لتطبيق أبحاث واختراعات هؤلاء العلماء اللبنانيين، بدعم الدولة لهم وتقدير أعمالهم التي لا نقيّم. وعندما يتحقّق هذا المطلوب، يمكن للمثوّق، إن

أراد أن يتخصّص في الخارج، أن يعود ليفيد بلده بما تعلّمه.

إنّ الأسماء التي ذكرناها ليست إلاّ عدداً قليلاً من النوابغ اللبنانيّة. وليتنا ندرك حقّاً أهميّة وجودهم في العالم وأهميّة اختراعاتهم! وبالتالي لو اشتهروا هنا في لبنان ونفّذت اختراعاتهم واستفيد من عبقريةهم، فهل نتصوّر كيف كان يمكن أن يكون لبنان اليوم؟

...يبقى أن نعرف، نحن اللبنانيين، كيف نحافظ على هذا الإرث الحضاريّ الضخم الذي تركه لنا الأجداد والأسلاف والمعاصرون من اللبنانيين وديعة في صدورنا وعقولنا.

وإنّه وكما في الماضي، سيظلّ التطوير الحضاريّ والعلميّ مستمرّاً، لأنّ لبناننا باقٍ ومستمرّ.

يمارسون دوراً رياديّاً، وفاعلاً، على مستوى لبنان والمنطقة.

لكن لهذه الريادة أزمة، ونبدأ بأزمة الصحافة الإعلامية أولاً، التي تطول الصحافة المكتوبة والمسموعة والمرئية، هي أزمة ثقافة، لأن بعض المطلوب منهم تفعيل الثقافة الشعبوية متناقضون لا مثقفون، علماً بأنّ للمخاطبة الإعلامية لغة غير لغة الحديث وغير لغة الكتابة، لغة تنفذ إلى أذهان السامعين والمشاهدين من دون إبطاء ولا تعقيد، لغة تقدر أن تلخّص نظريّة كاملة بجملّة واحدة، وتستطيع أن تجسّد بالأصوات حقائق ملموسة فلا تضيق على السامع أو المشاهد لحظة انتباه واحدة.

يقول فرانك مرميه في كتابه «الفضاء العربي» إنّ برامج آل إيل بي سي هي الأكثر شعبية في الخليج؛ فمن «يا ليل يا عين» إلى «ستار أكاديمي»، نرى أنّ الشباب العربي قد أخذته هذه البرامج إلى عالم جديد يحلم فيه.

أمران في اللبنانيين يجتذبان العرب: تحرّره الاجتماعي، وتحرّره السياسي.

فالتحرّر الاجتماعي والسياسي اللبناني يجذب المشاهدين العرب؛ فما من محطة تلفزيونية عربية تستطيع أن تقول إنّها استضافت أحداً انتقد رئيس دولتها غير المحطات اللبنانية؛ وما نقلته المحطات اللبنانية والعربية من ساحات بيروت

وشوارعها في الأيام القليلة الماضية، لفت الشعوب العربية التي تتغنى بالديموقراطية في لبنان؛ ولعلّ تهنئة أمير قطر للشعب اللبناني على إسقاط حكومته وتهنئة الحكومة على الخضوع لإرادة شعبها، أصدق تعبير عن ذلك يأتي من حاكم عربيّ.

نوعان من البرامج يجذبان المشاهد العربيّ، وتقدّمه الفضائيات اللبنانية: برامج التسلية حيث تظهر الفتيات بلباسهنّ وتصرفاتهنّ المميزين؛ وبرامج التوك شو السياسيّ، ويتجرّأ فيها المتحدثون على تناول المواضيع السياسيّة المطروحة بصراحة يفضّون فيها خلق الناس .

الإنجاز اللبناني لا يتوقّف عند هذا الحدّ، بل إنّ الكثير من المحطات العربية الكبرى، كأوربيت مثلاً، تنتج نصف برامجها في بيروت وبواسطة خبراء لبنانيين، وتسعى إلى نقل مركز بثّ المحطات العربية، وعددها ١٢، من روما إلى بيروت، بالإضافة إلى إنشاء المزيد من الإستديوهات بمساحات كبيرة لتلبية كلّ الاحتياجات.

ولتكوين فكرة عن حجم الدور الإعلامي اللبناني، يكفي أن ننظر إلى السوق الإعلانيّ في الشرق الأوسط، الذي بلغ أربعمئة وسبعين مليون دولار العام ١٩٩٥ لنجد أنّ حصّة لبنان بلغت مئتين وسبعين مليون دولار أيّ أكثر من النصف؛ مع العلم أنّ سبعين في المئة من ميزانيات الإعلان تنفق في التلفزيونات، ومع العلم أيضاً أنّ قوّة كلّ وسيلة إعلامية تكمن في قدرتها على التنوّع وتجديد ذاتها.

...لكن في مقابل هذا الإنجاز، ينبغي أن نحذّر من أن تنجرّ وسائل الإعلام اللبنانية أمام هذا الوهج الذي تتمنّع به، نحو مزالق التفلت من القواعد الأخلاقيّة المشريقيّة.

ولعلّ ازدهار الاختصاصات السمعيّة والبصريّة في لبنان، يعكس مدى نجاح اللبنانيين في هذا القطاع، حتّى أصبحوا اليوم كما كانوا بالأمس من رواد الصحافة العربية.

الأمر ساعد الصحافة على التعبير الواضح عن هذه المعطيات والقيم، وليس قوله إن الصحافة مثل أعلى قبل أن تستحيل مادة إلا تأكيد على ما أوردته. أفلا يردف صاحبنا قائلاً: «هي حرية قبل أن تكون مهنة، وهي رسالة قبل أن تكون تجارة، وهي مثل أعلى قبل أن تستحيل مادة». فمعضلة الحرية في لبنان هي قطب كلّ جهاد وهدف كلّ مناضل». أمّا جرجي زيدان فيقول إنها: «عنوان الحضارة ودليل المدنيّة».

لقد دان للصحافة رجال الحكم. يقول نابليون بوناپرت: «إنني أخاف من ثلاث جرائد أكثر ممّا أخاف من مئة ألف جنديّ». وقال السلطان عبد الحميد، بعدما هوى عن العرش: «لو عدت إلى قصر يلدز لوضعت محرّري الجرائد كلهم في أتون من الكبريت».

هذا في التاريخ. أمّا في الزمن الحاضر، فكيف يبدو لنا المشهد؟ سؤال يولّد سؤالاً آخر: هل الصحافة المكتوبة في أزمة، وأين تكمن هذه الأزمة؟

هل أزمته في سرعة الإعلام الآخر:

الإذاعة والتلفزيون، اللذين يختصران أحداث العالم في دقائق؟

هل أزمته في انحطاط الكتابة على مستوى القواعد والأسلوب؟

هل أزمته في عجز اللغة العربيّة عن مواكبة مفردات هذا العصر ومعضلاته وقضايا وفكره وعلومه؟

هل أزمته في مواضيعها التي تتكرّر باستمرار؟

هل أزمته في ضيق رقعة انتشارها ومحدوديّة قرائنها؟

هل أزمته في الضغوط الاقتصادية والسياسيّة عليها؟

هل أزمة الصحافة في أنها تبدو «ريفيّة» كما يقول الأستاذ غسان تويني «تزايد» أحياناً في إبراز الأخبار العالميّة، كما يزايد «الريفيون» على «المدنيين»، وهم يقلّدونهم... ما لا يساعد في انتشار الصحف، وربّما ضيق رقعة انتشارها؟

هل أزمة الصحافة من نتائج أزمة القراءة في جيلنا؟

إنّها كلّ تلك الأزمات مجتمعة؟ ما المطلوب إذاً؟ وكيف السبيل للوصول بالصحافة إلى غايتها في هذا الزمن الصعب؟

المطلوب صحافة تتخطّى «الأخباريّة» لتعيش همّ الناس، لتلتصق بهم وتفهم قضاياهم وتلبي طموحاتهم وتحفزهم على التفوّق وقيم الحرّيّة والخير والعدالة والجمال؛ كل ذلك بتوثّب تحكّمه رؤية حكيمة ومخاطبة ديناميكيّة مبتكرة.

ومهما يكن من معوّقات تواجه الصحافة في لبنان، فإنّها تظلّ منبراً فيه كثير من الحرّيّة للأفكار المتنوّرة قوميّاً ودينيّاً واجتماعيّاً وسياسيّاً.

هذا في ما يتعلّق بالصحافة المكتوبة. ولكنّ هناك نوعاً آخر من الإعلام، هو المسموع والمرئيّ، وفيه لبنان واللبنانيّين دور متزايد في إطلاق مساره وتنميته، أقلّه على مستوى الشرق الأوسط.

فلبنان على صغره، يملك قناة رسميّة وست أقنية خاصّة، وفيه مكاتب وإستديوهات لمعظم القنوات العربيّة والأجنبيّة، لإنتاج البرامج على أنواعها؛ ومردّ ذلك إلى أسباب عدّة، لعلّ أبرزها:

١- توافر بنية تحتيّة متطوّرة جدّاً في مجال البثّ الفضائيّ والاتصالات.
٢- طاقات بشريّة محليّة متقدّمة في الإنتاج.

٣- قدرة على تأمين برامج رفيعة المستوى.

باختصار شديد، تشير التجربة اللبنانيّة في مجال المسموع والمرئيّ، إلى أنّ التلفزيون اللبنانيّ والإعلاميّين اللبنانيّين



الكنائس في لبنان

تاريخ وتراث

أنور صابر

الكنيسة* والغاية في بنائها:

يحدّد البطريرك إسطفان الدويهيّ الكنيسة بأنها «موضع عامّ معدّ لاجتماع المؤمنين لخدمة الله وتوزيع أمور الإيمان»^(١) ويكمل شارحاً الغاية من بنائها الكنائس قائلاً: «فكما أنّ الملوك الأرضيين يشيّدون دُوراً للقضاء وسّماع الدعاوى وسنّ الشرائع، اقتضى العدل أن تُبنى أيضاً مواضع يجتمع فيها بنو الإيمان لسّماع الأمور الإلهية والقوانين الإنجيلية، وتعليم الشعب الاعتقاد القويم، وتعزيزهم في أوقات المجاهدة، وتوزيع أسرار الربّ التي يولدون فيها بالروح وينشأون بحسب سلطان الحلّ والربط الذي وهبه المسيح لبيعهته. وهذه المواضع هي الكنائس المقدّسة التي نجتمع فيها كلّ يوم لسّماع كلمة الله وتناول الأسرار»^(٢).

وكلمة «كنيسة» هي ذات أصل آراميّ: **كنيسة** (كنوشثا) التي تعني الجماعة. ويقابلها، بالمعنى نفسه، كلمة Ecclesia اللاتينية و EXXλη Gla اليونانية، وقد أُطلقت الكلمة أساساً على مكان تجمّع اليهود للصلاة والتعليم، أي على ما يُسمّى بالكنيس أو المحفل أو المجمع، واستعملها أتباع يسوع بمعنى جماعة المؤمنين بالدين

الجديد، كما ورد في أعمال الرسل:

٢٦/١١ و ١/١٢ و ٥/١٢ و ٢٣/١٥ و ٢٧/١٥

و ٣/١٥ و ٤/١٥ وغيره، فيما استعملها

بولس في رسالته الأولى إلى أهل

كورنتس بمعنى مكان تجمّع المؤمنين

(١ كورنتس ١٤/٣٤).

وكان إنشاء كنائس الحجر، بعيد العنصرة، يقتصر على تخصيص غرفة في أحد البيوت، يكسرون فيها الخبز ويتناولون الطعام (رسل ٤٦/٢) ويستمعون إلى التعليم ويصلون (رسل ٤٢/٢). وبعد عقود قليلة، بدأ المؤمنون بإشادة أبنية مخصّصة للصلاة والتعليم وتقديم القرابين وممارسة الأسرار، أُسميت كنائس أو مجامع أو بيوت الصلاة أو بيوت الشهداء أو بيّع أو معابد، ثمّ أُسميت هياكل أو بيوت الله.

وإن كان لكلّ من هذه التسميات، وتسمياتٍ أخرى لا مجال لذكرها، سببٌ وتفسير، فحريّ أن نتوقّف على الأقلّ أمام اثنتين: الهيكل وبيت الله.

فكلمة **هيكل** تعني، لغةً، كلّ بناء متّسع. ولا يختلف معنى الكلمة اللاتينية Templum عن المعنى العربيّ كثيراً، إذ يعني المكان المحدّد. ولأنّ الكلمة كانت تُطلق على المعابد الوثنيّة ثمّ أُطلقت على البناء الذي بناه الملك سليمان في أورشليم، متّع بعض الآباء في الكنيسة الأولى تسمية الكنائس هياكل، لكنّ الكلمة طغت فيما

بعد وفرضت نفسها، وورد في مجمع اللاذقيّة «لا يجوز أن تقام في هياكل الله محافلٌ ومحاسن للأكل»^(٣).

أمّا كلمة **بيت الله**، فلم تُطلق أيضاً في البدايات على كنيسة الحجر. ونقرأ في أعمال الرسل ما جاء على لسان إسطفانوس، أوّل الشهداء، في دفاعه أمام اليهود بأنّ «العليّ لا يسكن في بيوت صنّعتها الأيدي، كما يقول أشعيا النبيّ: السماء عرشى والأرض موضع قدمي، أيّ بيت تبنون لي؟» (رسل ٤٨/٧-٤٩) وكذلك نقرأ في أعمال الرسل أنّ بولس الرسول توجه إلى أهل أثينا قائلاً: «إنه ربّ السماء والأرض، لا يسكن في هياكل من صنع يد...» (رسل ١٧/٢٤).

لكن، بالرجوع إلى الكتاب المقدّس، الذي يُخبر في سفر التكوين ١٧-١٩، كيف أنّ يعقوب، بعدما تراءى له الربّ في القفر، أسمى ذلك المكان «بيت إيل»، أي بيت الله، اعتبر الآباء أنّ ذلك المكان أُسمي بيت الله لأجل حلول مجده فيه مرّة واحدة، فكم بالحريّ ينبغي أن تُطلق هذه التسمية على المكان الذي يحلّ فيه كلّ يوم بلاهوته وناسوته.

❖ من ورشة عمل التراث العمرانيّ في لبنان وكيفية المحافظة عليه- فرع الجامعة في الشمال، برسا ٤-٥ تشرين الثاني ٢٠٠٤.

❖ الكنيسة المقصودة في هذا المقام هي كنيسة الحجر.

(١) الدويهي، البطريرك اسطفان: منارة الأقداس، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٨٩٥، ج ١، ص ٩٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٩٣-٩٤.

(٣) الدويهي، البطريرك اسطفان، المرجع السابق، ص ٩٨.



شرفات

د. جان عبدالله توما

من يطلّ من الشرفات على حقول
الياسمين، ذاك الذي لم يعد يزهر، منذ
فصول، على سور منزلنا؟ منذ قامت
قيامه البناء والتراتُ يمضي إلى غير
رجعة. من يعيد لنا هذا الألق؟ من يترك
لمشامّ أولادنا رائحة الليمون وتنكات
الحبّيق؟

لم تسقط الأشياء كلّها، حمداً لله، كي لا
نغرق في الرتابة. من ندى الأمور تأتي
الأحلام. من حقنا أن نعلم، رغم الأرق
الحضاريّ والسهاد العمرانيّ. ما زلنا نحن
إلى المربع الخضر، وحدها مع الماء
والشكل الحسن مبتغى الحالين؛ فدعوا
لنا الحلم من أجل السماء الجديدة
والأرض الجديدة.

سأل فلاح، على ما جاء في الكتب، السماء
الماطرة عن سبب بكائها؟ أجابته: «تأخذ
الأرض مئتي أولادي ولا تردّهم». وسأل
الفلاح الأرض: «لماذا تبقي رطبة في
الشتاء؟» أجابته: «لأني أنشغل بدفن أبناء
السماء المتهالكين من فوق».

ضاع الفلاح بين الجوابين إلى أن قذف الله
نورا في صدره فأدرك أنه كبدار الأثلام
باق على عفويّته، في ذلك الكوخ القديم،
ينزل دمع السماء على جبينه فيما قدمه
على تراب الأرض، مواجهاً برق الطبيعة
ورعدها، من أجل قيامه متفجّرة كالينابيع،
في غياب باطون قاتل، متربّص، يقضي
عليه ويجعله كجلمود صخر حطه
«الإنسان» من عل.

حين يأخذ الوجه استدارة الكون تنتصب في فلكه آلاف المجرّات. وحدها المحيطات لا
تقدر على غسل ملامحه فيما يسجد أمام قطرة دمع كجلمود صخر حطه السيل من عل.

كلّما قام باطون حضاريّ تساقطت إنسانيّات الأيدي الماهرة وارتفعت الشفاه المتلمّظة
أمام تمتعات المؤمنين بُركيعات العفويّة وتوبة الأكفّ الطاهرة.

يأتيك التراث الإنسانيّ بمفاهيم حضاريّة تقتحم حرّات الناس لتصبح خصوصيّاتك
مشاعاً في غابة من الباطون المواجه للهواء، ذاك الذي ينشغل بتبريد حرّ الحجر فيما
يختنق البشر من انحباس النسائم.

صار الليل شال الضجر منذ نطقت الشاشات الصغيرة بألف لغة ولغة؛ ندقّ، في كلّ
لحظة، أجراسها لتدعوك إلى محراب الدنيا، فتدخل أنت إلى معبد الصلاة، ويبقى
الجرس خارجاً يجلجل بفراغه ولسانه، ولا يدخل معك ليصليّ صلاة الحياة.

منذ تقاعد جرن «الكبّه» عند زاوية تزيينية في المطبخ الجديد، لم تعد زنود الصبايا تعرف
الغزل على إيقاع «المدقّة»، تلك التي كانت تزغرد كلّما هلّ فرح، وتصمت كلّما نزلت
مصيبة في بيت القرميد العتيق، على قرعة حبيبات المطر تتجمّع في البراميل أو في
فجوة الأرض.

ينفجر الصبح من كوة الحائط العتيق كلّما ندهت له فتيلة القنديل بخيط من «شحتار»
أسود ليطلع النور. من أسقط جمال البدايات؟ ومن أسكت تنهّات تشقّقات الحجارة
المتراكمة بعضها فوق بعض، ليُنزل مكانها، في غفلة من الزمن، ركاماً بشريّاً في أبنية
ترتفع وترتفع فيما تصغر أمامها الأجساد العابرة.

ماذا تقول مفكّرة الأيّام الخوالي في استباحة الشجرة والوردة وذبح الأوكار وجرف
التربة؟ كيف ترسم، أيّها الإنسان، عالماً جديداً لا ترى فيه أوراق الخريف تتساقط ولا
ترى قيامه الربيع؟ بل كيف ينمو طفل الشتاء دون معموديّة المطر والتطهر بشمس
الصيف؟ كيف تتعاقب الفصول وقد بات جفاء الباطون أوسمة النصر الحضاريّ، فيما
تتساقط الأزقة لمصلحة الشوارع العريضة، حيث الوجوه المغبرّة المعبرّة عن ألف ضياع
وضياع؟

التفاصيل، خصوصاً بعد القرن الثاني عشر، ومنها حين بدأ أصحاب الطقس البيزنطيّ يفصلون بين الدار وبيت المقدس بحاملة الأيقونات (الإيقونوستاس)، أو، في العصور الحديثة، حين تأثرت الهندسة المارونيّة بالهندسة اللاتينيّة، وحين اعتمد الروم، في الكنائس الكبيرة التي بنوها، الهندسة البيزنطيّة.

وفيما يأتي، نورد بعض القواعد المشتركة التي اعتمدها بناؤو الكنائس القديمة والحديثة نسبياً.

١- الاتجاه: يكون اتجاه قدس الأقداس صوب الشرق، حتّى تكون وجوه المؤمنين وكاهنهم موجهة نحو أبي الأنوار. ولم تشدّ أيّة كنيسة قبل القرن العشرين عن هذه القاعدة.

٢- الحنيّة: تكون مكوّرة على الشكل البيضاويّ، ومن هنا استعمال كلمة «البيعة» التي تُطلق على الكنيسة، لأنّ كلمة «بيعتاً» السريانيّة تعني البيضة كما تعني أيضاً الرأس. وهذا الشكل الهندسيّ في الكنائس يدلّ على حضن الآب في هيكل قدسه.

وقد تكون الحنيّة المكوّرة ناتئة باستدارتها إلى الخارج، كما في كنائس:

- مار سابا في إده- البترون.

- مار ماما إده- البترون.

- السيّد في شدرا.

- مار يوحنا- إده- جبيل.

- ومار الياس بين تولا وعبدلي-

البترون.

- وسيّد نافلة في زغرنا المتأولة وقد تكون مكوّرة من الداخل وغطّي نتوؤها

ببناء حائطٍ حاضنٍ مسطحٍ كما في

كنائس كثيرة جداً، نذكر منها:

- كنيسة سيّد دزبيا في الحويش-

عكار.

القبّة تفّاحة، وفوق التفّاحة صليب. تُسمّى هذه القبّة باللاتينيّة Baldaquin. وفي الكنائس المارونيّة القديمة لم تكن موجودة إلاّ في كنيسة حلب، وفي كنيسة مار سابا القديمة في بشرّي، التي هُدمت لتبني مكانها الكنيسة الحاليّة.

٣- الدار

هو حيث يجتمع بنو الإيمان للصلاة والقدّاس وسماع التعليم وممارسة الأسرار. ويقسم الدار إلى أقسام ثلاثة:

أ- موضع الصلاة: أو الخوروس، حيث يجتمع المرثمون، خدّمة المذبح، عن يسار المذبح وراء الدرايزين.

ب- الصحن: ويكون ذا سوق واحدة أو ثلاث، يجتمع فيه المؤمنون المعمّدون بالماء والروح.

ج- الرواق: وهو الدار الخارجيّة أو النارتكس Narthex، حيث مكان الموعوظين أو المتلمذيين، الذين لم يقبلوا بعد سرّ العماد. ولم يكن يحقّ لهم المشاركة بتقدمة الذبيحة والأسرار، فكان الشماسة يضطّرون إلى تنبيههم إلى المواضع المهمّة في القدّاس. ولا تزال الليتورجيّة المارونيّة تحمل عبارة تعود إلى تلك الحقب الغابرة، حين يقول الشمّاس: كونوا في السكوت أيّها السامعون.

بعض أهمّ القواعد في الهندسة

الكنسيّة

إنّ القواعد الأساسيّة لبناء الكنائس في لبنان لم تختلف باختلاف الطوائف المسيحيّة فيه، بل تمايزت في بعض



جالساً على عرش عظمته، وقد مُلّ بشكل الأيقونوم الثاني، يسوع المسيح؛ لأنّ الله الآب، كما ذكرنا أنفاً نقلاً عن يوحنا الإنجيلي، «لم يره أحد قطّ. الإبن الوحيد الذي في حضن الآب هو الذي أخبر».

هذا التمثيل للضابط الكلّ يُسمّى مركز التشفّع أو التوسّل، وبال يونانيّة Deisis، وبالسريانيّة «فيوستاً». وتصوّر على اليمين العذراء مريم الشفيعة الأكرم، وعلى اليسار القدّيس يوحنا المعمدان.

وإذ نجد عند الموارنة تمثيلاً للتشفّع داخل تجويفة الحنيّة، كما في بحديدات وكنيسة سيّد قنّوبين، نجد عن البيزنطيين هذا التراث ممثلاً بقانون وضع الأيقونات المقدّسة على الإيقونوستاس، الذي يفصل بين بيت المقدس (أي قدس الأقداس وبيت القدس) وبين الدار.

٢- بيت القدس

يضمّ بيت القدس المذبح ومذبح البخور والمناثر ذات السُرج السبعة.

ويُنصب فوق المذبح في الهياكل الكبيرة قبّة على أربعة أعمدة، وعلى زواياها الأربع تماثيل تشخّص الملائكة، ويجعل فوق

أولى الكنائس الكبيرة في لبنان

لم يكن بالإمكان تشييد كنائس كبيرة، أو حتى الإعلان عن وجود كنائس ولو صغيرة، في عهد الاضطهاد للدين المسيحي الجديد. وبقي الحال هكذا حتى صدور براءة ميلان L'Edit de Milan عام ٣١٣م، حين سمح الإمبراطور قسطنطين الكبير للمسيحيين بالقيام بشعائر إيمانهم بحريّة. ولكن المسيحيّة لن تنتصر انتصارها النهائي إلا مع الامبراطور تيودوسيوس الذي جعلها الدين الإلزامي للامبراطورية عام ٣٩٢م، وجعل الموت عقوبة لمن لا يلتزم بها.

بُعِد براءة ميلان، وتحديدًا عام ٣١٤م، بنى أعضاء صور كاتدرائيّة ضخمة جعلوها على شفاعاة العذراء مريم، وصفها أوسابيوس القيصري Eusebe de Cesarée بدقة، وكان معاصراً لزمان تشييدها. وقد اكتسبت هذه الكاتدرائيّة اسم كاتدرائيّة أمّ الله بعد عام ٤٣١م، تاريخ انعقاد مجمع أفسس، الذي كرّس لقب أمّ الله Theotokos للعذراء القديسة مريم.

تحويل المعابد الوثنيّة إلى كنائس

شهدت نهاية القرن الرابع، أي بعد عام ٣٩٢م، موجة واسعة من تحويل المعابد الوثنيّة في لبنان وسواه إلى كنائس، ما جعل الامبراطور تيودوسيوس يُصدر أمراً بعدم هدمها أو تكسير حجارتها، نظراً لقيمتها الهندسيّة والفنيّة المهمّة.

ولكن أمره هذا لم يشمل تماثيل الآلهة، فلم يكن بدّ من تهشيمها، وهذا ما نجده، مثلاً، في حدشيت، حيث عثُر مرّمون كنيسة مار رومانوس على تماثيل رومانيّ منزوع الرأس، لا يزال موضوعاً وراء الكنيسة. وفي كنيسة مار الياس في بلاط حيث تماثيل منزوع الرأس أيضاً. وكذلك الأمر في مقام الربّ في منطقة القصير في قضاء عكار، حيث هيكل فريد من

نوعه، مبنيّ بحجارة البازالت، أي الحجارة البركانيّة السوداء القاسية جدّاً، والذي تحوّل في مرحلة من مكان لعبادة الإلهة Nemesis والإله كايروس كالوس Kairos Kalos إلى مكان عبادة مسيحيّة تُكرّم فيه العذراء مريم. وتجد في أنقاض هذا المعبد بضعة تماثيل مهشّمة الوجه.

ولعلّ أبرز المعابد الوثنيّة التي تحوّلت إلى كنائس من دون تهشيمها، معبد بزيّا في الكورة، حيث لا تزال أساسات الحنيتين المجوّفتين قائمة، باتجاه الشرق، وقد عُرفت حتىّ الأمس القريب باسم «كنيسة سيّدة العواميد». ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ الجبال اللبنانيّة الحصينة بقيت خلال القرن الخامس معقلاً للوثنيّة، بل معقلاً الأخير في المشرق كلّ. ولم تنتصر الجبال اللبنانيّة، وخصوصاً جبيل والبترون وأعليّ الجبّة إلا على يد تلامذة مار مارون المتوفى عام ٤١٠م، وتلامذة مار سمعان العاموديّ المتوفى عام ٤٥٩م. وإننا نجد علامات انتصار تلك الكرازة متمثلة بحفر الصليب المتساوي الأذرع والمقرن الأطراف Bicorne على حجارة المعابد الوثنيّة المحوّلة إلى كنائس.

أمّا الكنائس المُشادة على أنقاض الهياكل الوثنيّة فكثيرة، نذكر منها: كنيسة سيّدة البزاز في بقسميّا-البترون، وكنيسة مار اسطفان في بشعله-البترون، وكنيسة مار الياس في حدتون، ودير مار ضوميط-بشعله-البترون، وكنيسة مار جرجس في إذّه-جبيل، وكنيسة مارت تقلا في شامات-جبيل، ومار باسيليوس ونوهر والسيدة في سمارجبيل-البترون، وكنيسة مار ضوميط في دوما، وكنيسة مار الياس في بلاط.

هندسة الكنائس القديمة

تمايزت هندسة الكنائس عبر الأجيال بتفاصيل متعدّدة ومختلفة، لكنّها لم تحدّ يوماً، إلا في الآونة الأخيرة، عن القواعد التي تستلهم الليتورجيا واللاهوت.

فالهياكل الكبيرة تُقسم إلى ثلاثة أقسام، وفقاً لعدد الأقداس الإلهيّة، وهي: قدس الأقداس، وبيت القدس، والدار.

١- قدس الأقداس

مكان في أقصى شرق الكنيسة، ويدلّ على الأقداس الأوّل الذي هو الآب، بدء البدايات وينبوع كلّ قداسة. والمكان خفيّ لا يراه أحد، لأنّ الله الآب محتجب «ولم يره أحد قطّ» (يوحنا ١/١٨). وقد أسمى الأقدمون قدس الأقداس «القبة الداخليّة أو قبة الحقّ أو القبة العظيمة والكاملة أو بيت الله وهيكل قدسه أو مستقرّ الراحة أو السماء الثالثة»^(٤). ويكون في قدس الأقداس جسّد الربّ، والميرون المقدّس، وزيت العماد، وماء الدنج. وبين الكنائس التي تحوي حيزاً كبيراً لقدس الأقداس، كنيسة مار جرجس-رشكيدا، ومار ضوميط في تولا-البترون.

وقد تطوّر تمثيل قدس الأقداس مع الزمن، فأصبح مقتصرًا على الحنيّة المجوّفة، التي تدلّ إلى حضن الآب، وفوقها أو في أعلاها طاقةً للدلالة أنّه أبو الأنوار، وفي أوّل استدارتها السفلى بيت الجسد.

وفي بعض الكنائس الفخمة، كانوا يرسمون في تجويفة الحنيّة الله الصباووت، الضابط الكلّ Pentocrator،

(٤) الدويهي، البطريرك اسطفان، المرجع السابق، ص ١٠٣-١٠٤.



نذكر من هذه الجداريات:

عند البيزنطيين: سيّدة حماطورا، السيّدة في كوسبا، مار ديمتريوس في كوسبا، دير سيّدة بكفتين، دير مار سرقيس وباخوس- كفتون، سيّدة الخرايب- كفرملكون (بين كفرخلدا وكفور العربية)...

عند الموارنة: كنيسة مار سابا- إده البترون، كنيسة سيّدة البريّة- بصرما، مغارة سيّدة الدرّ- بشرّي، مار إدنا- عين عكرين، مار تادروس بحديدات، مار شربل الشهيد- معاد...

ومن الجداريات الحديثة نسبياً والتي لم تدمّر، نذكر جداريات كنيسة دير سيّدة قنّوبين.

أمّا الجداريات الحديثة والمعاصرة فكثيرة العدد، نذكر منها عند البيزنطيين:

كنيسة دير سيّدة الناطور والكنائس الثلاث في دير مار يوحنا المعمدان-دوما

وعند الموارنة: دير السيّدة في الديمان وكنيسة سيّدة مزيارة.

١٠- الفسيفساء

كانت الكنائس التي بُنيت في العهود المسيحيّة الأولى تزدهان بالفسيفساء التي غطّت أرضها وبعض جدرانها، ونذكر منها

- كنيسة مار قيريانوس ويوستينا- كفرزينا.
- كنيسة مار شربل الشهيد في اجدعبرين.
- كنيسة مار قيريانوس ويوستينا- كفرزينة.
- كنيسة السيّدة- كفرحورا.
- وغيرها الكثير...

ولكنّ المستغرب أن يبني الأهالي كنيسة جديدة قرب القديمة، وبعد مدّة يهدمون القديمة، كما حدث في بلدة إهدن، حيث هُدمت كنيسة مار جرجس القديمة بعد بناء الكاتدرائيّة الحاليّة بزمان.

خلاصة

يطول الكلام كثيراً لو دخلنا في تفاصيل ما تقدّم، أو تناول حديثنا أكثر ممّا تناول.

عسانا أعطينا لمحة عن تراثنا وتاريخنا من خلال كلامنا على الكنائس اللبنانيّة، أملاً في أن نعي جميعاً تلك الثروة العظمى التي لا تزال نملك بعضاً منها، رغم إمعاننا في تدميرها وتهشيمها وتشويهها.

كنيسة أمّ الله في صور وكنائس بيروت والجيّة. وفي الغينة في فتوح كسروان آثار كنيسة تعود للزمن البيزنطيّ وتغطّي الفسيفساء أرضها.

ومن الفسيفساء التي لم يعد من أثر لها وُذكرت في الوثائق:

كنيسة مار جرجس القديمة في مسرح- البترون، ومارت تقلا في شامات (وقد بقيت بقعة صغيرة منها)، وكنيسة مار الياس القديمة في حدتون.

أهمّ الكنائس التي أُزيلت من الوجود

وكأنّه لا مكان آخر يصلح لبناء كنيسة سوى في مكان الكنيسة القديمة... تلك كانت الحال، للأسف، في بلدات لبنانيّة عديدة، هدم أهاليها كنيستهم القديمة ليبنوا محلّها الجديدة. ونذكر من هذه الكنائس الأثريّة المهمّة:

- كنيسة مار سابا في بشرّي.
- كنيسة مار الياس في حدتون.
- كنيسة مار جرجس في مسرح.



٨- الكنائس المزدوجة

الكنائس المزدوجة ظاهرة كَثُرَتْ محاولات تفسيرها، ولا شيء يؤكد أيًا منها.

وهناك ثلاثة أنواع من الكنائس المزدوجة:

أ- الكنيستان المتلاصقتان من دون

اتّصال بينهما، كما في مار جرجس ودانيال في شويتا- القبيّات- عكار، وسيّدة غزرانا في المراحات- عكار.

ب- الكنيستان المتلاصقتان مع أبواب

عبور بين السوقين، كما في السيّدة ومار أنطونيوس في تّورين التحتا، ومار جرجس إدنا في حردين، وكنيستي دير مار يوحنا المعمدان في دوما، وسيّدة كماع في القطلبة- القبيّات.

ج- الكنيسة الواحدة بسوقين ومذبحين،

كما في سيّدة البزاز في بسميًا، ومار عبدا في جربتا، ومارت تقلا في شامات، والقديسين فوقا وجرجس في حردين.

٩- الجداريّات:

كنائس كثيرة كانت تحوي رسومات جداريّة تمثّل شخصيّات ومشاهد دينيّة. وفي مرحلة غير محدّدة تمامًا، وقد تكون مرحلة الحرب على الأيقونات التي انتهت عام ٨٤٣م، دُمّرت هذه الجداريّات بالإزميل، وطُلّي أو لُيِس بعضها.

- مار سرقيس وباخوس- كفتون- الكورة.

- مار جرجس- رشكيدا- البترون.

- مار باسيليوس ونوهر- سمارجبيل.

- سيّدة إيليج- ميفوق- جبيل.

- مار نوهر- دملصا- جبيل.

- سيّدة زغرنا.

- مار ضوميطة- تولا- البترون.

٥- البيما أو منبر القراءات

بين كلّ الكنائس القديمة اللبنيّة، لم يعد من أثر للبيما إلا في كنيسة سيّدة إيليج في ميفوق.

وإنّ بعض الكنائس الحديثة جُعل فيها منبر للقراءات في وسط الهيكل أو على الجدار الشماليّ، نذكر منها كنيسة سيّدة مزيارة.

٦- القبة

كانت في الماضي تقام على حافة الحائط الغربيّ، فنُقل موضعها، بدءًا من القرن السابع عشر، إلى الجزء الشماليّ من حافة الحائط الشماليّ.

٧- جرن العماد

وُضع في البدايات خارج الكنيسة أو في الرواق، ثمّ أُدخل إلى الكنيسة وُضع ناحية اليسار، لأنّ من يعتمد يلبس المسيح وينتقل إلى صفوف الصالحين الذين عن اليمين.

- كنيسة مار باسيليوس ونوهر- سمارجبيل- البترون.

- كنيسة السيّدة في كفرشخنا- الزاوية.

وفي الكنائس الكبيرة، تكون الشرقيّة مؤلّفة من حنيّة وسطى كبيرة، وحنيّتين جانبيّتين على نمطها ولكن أصغر منها.

وهناك كنائس حنيّتها أو حناياها منبسطة بثنايا غائرة، يكون عقُد معظمها عقداً مكسوراً Ogive، ونذكر منها:

- كنيسة مار جرجس- أوصيا- البترون.

- كنيسة السيّدة في دير جتّين- عكار.

- ومار الياس في حدتون- البترون.

٣- الرواق:

نذكر من الكنائس القديمة ذات الرواق:

- كنيسة السيّدة في سمارجبيل.

- كنيسة مار تادروس- بحديدات.

- كنيسة مار اليشاع- إدّه- جبيل.

- كنيسة مار سرقيس وباخوس- كفرحيّ.

- كنيسة مار جرجس رشكيدا- البترون.

- كنيسة مار باسيليوس ونوهر- سمارجبيل.

- كنيسة مار سابا ومار ماما- إدّه.

٤- السوق الواحدة والأسواق الثلاث

إن كانت كلّ الكنائس الصغيرة ذات سوق واحدة، ولا مجال لعدّها، فإننا نذكر من الكنائس المتوسّطة الحجم والكبيرة ذات الأسواق الثلاث، الكنائس الآتية:

في الأيام المباركة التي تبدأ في الأول من ذي الحجة في كل عام. قال تعالى في سورة الفجر [والفجر وليالٍ عشر] يقصد الأول من شهر ذي الحجة، خاصة العاشر منه، كما قال المفسرون، وهو عيد الأضحى. فالموحدون يحرمون إذا أهل هلال ذي الحجة إحراماً ظاهراً على سبيل الإسلام، وإحراماً باطناً على سبيل الإيمان، وإحراماً حقيقياً على سبيل التوحيد، فيحيون الليل ويستغفرون في الأسحار ويجاهدون قدر استطاعتهم على أن تكون أرواحهم قاصدة وجه ربها الكريم، وجوارحهم نقيّة من المعائب والآثام، ونواياهم صافية لاستكمال معنى التضحية، فيصبح المعنى الحقيقي للتوحيد هو رضی الله عن عبده الذي رضي وسلم، أفلم يضع إبراهيم الخليل نصل سكّينه فوق رقبة ولده تسليماً، مؤكداً حبه لله وثقته بالخالق، ففداه «بذحٍ عظيم»؟

والانسانية، ومنذ القدم، لا تجد خلاصاً إلا في الأسرار التوحيدية لهذا الفداء. فإذا ما انحرفت بها المسالك إلى شكلية الطقوس ومحاكاة التقليد من دون حياة روحية لطبائع العقل والخير، تغرّبت في مجاهلها والمتاهات، وإذا ما استلهمت معناه (أي الفداء) علماً وعملاً قدر الطاقة البشرية، على هدى من نور التوحيد، فإن الله غفور رحيم.

إن معنى التضحية الحقيقية قد تضمنته مواقف وأسرار الأنبياء والأولياء عبر التاريخ. فهذا النبي إبراهيم أضحي مثلاً ومنطقاً لفعل التضحية، وهو ما فعله السيد المسيح، عيسى بن مريم، في افتدائه العالم وقبوله التضحية والفداء من أجل الإنسان، فعل محبة وتجرد وارتقاء. وهذا ما كان يفعله المتصوفون الأولياء، عاشقوا الله الحق، ومنهم أبو حسين النوري حين سارع إلى السياف ليؤثر

إلى التحقق. عندها، يضحّي الإنسان بالسعادات العابرة العرَضِيَّة الناتجة عن الإفراط ليصل إلى سعادة حية ثابتة أصيلة.

وإضافة لما تقدّم، يبقى على الموحد تحقيق معاني الإحرام الثلاثة: ١- تجريد نيته الخالصة في توحيد الخالق. ٢- التلبية الصادقة للقيام بأوامره والانتفاء عن نواهيهِ. ٣- خلع ثوب الجهل والمعاصي والتزوي بزّي الطاعة والتواضع ليأتي وقوفه ليلة العيد وقفة العبودية أمام الخالق، متجرداً من أنانيته، ملقياً بحصى إرادته على شباك إبليس ووسواسه، ناحراً للأنا الذاتية ورغباته الجامحة، طالباً للقرب والعمو والمسامحة، ساعياً بصفاء بصيرته ومضاء عزمه على تجديد العهد مع خالقه بأن يسير قدماً في معراج عقيدته من دون تراجع أو شك أو حيرة، مستلماً من عبرة الفداء حقيقة تسليم كل ما يملك إلى خالقه، فيسلم روحه وجسده وماله وولده وغير ذلك، تسليماً يثمر له تهذيب أخلاقه واستشعاره خالقه، فيسعد في دنياه وآخرته. وفي هذا السمو التوحيدي لتفسير معنى الفداء يتيسر للموحد استمرارية دائمة في ممارسة تطوره ورقية في طريقه الدائم إلى خالقه. وهذا هو السرّ في الزخم التوحيدي، وفي عدم القدرة على حصره أو تعجيزه أو التشكيك فيه، إذ يرى المرء فيه معراجاً للروح الأزلية التي تكدح بغية الوصول إلى خالقها؛ لا معراجاً للجسد الآني الترابي الذي هو ليس جديراً أصلاً بالمخاطبة أو بالتكليف.

وهكذا يستلهم الموحدون القيم العالمة في مسلكهم التوحيدي في جهادهم الأكبر

لا معنى للممارسة الشكلية من دون حياة داخلية عميقة وحقيقية وصادقة.

لذلك، فإن الليالي العشر التي تسبق عيد الأضحى المبارك هي ليالي إحرام. بمعنى تهذيب الجوارح (يعني العين والأذن واللسان واليد والرجل والبطن والفرج) من كل عمل فعلي أو فكري (ظاهري أو باطني) يؤدّي إلى إلحاق الأذى الروحي بالنفس فيشوّس على صفائها ويميل بها إلى طريقة حياة حسية عضوية (فيزيولوجية) استهلاكية من دون إعطاء البعد الروحي الأهمية اللائقة به.

إن ضبط الجوارح وفق مفهوم الوسط الأرسطي (نسبة إلى أرسطو) ومفهوم التوازن الأفلاطوني، يؤدّي إلى معرفة النفس معرفة عميقة وشجاعة؛ وهذا هو أول طريق التوحيد. والتلبية تعني الإقرار بالحق، وتعني حسن الإنصات لهذا الهمس الداخلي والاستجابة لندائه، ذلك أن الحقيقة في الإنسان تنزع إلى التحقق إذا ما استشعر المرء جمالها الكامن.

والطواف هو معرفة حقائق كل الأديان السماوية. والروح عندما تعرف وجهتها إلى أصلها اللطيف، فهي تسكن بيت المعرفة. فتسعى سعياً دائماً بمحبة وإخلاص وثقة بالوجود، وترتوي من ماء العلم الذي يفي بحاجة الطاقة الروحية

المعاني التوحيدية لعيد الأضحى المبارك

الشيخ سامي أبي المنى



في عيد الأضحى، وتحت عنوان: التضحية وسرّ الفداء، انعقد مساء ١٩/١/٢٠٠٥، ندوة في فرع الجامعة بالشوف، ضمت الأب كميل مبارك والشيخ سامي أبي المنى؛ وأدارها الأب شوقي رفول.

مدير الفرع د. روي خويري تقدّم من الحضور، باسم الجامعة ورئيسها الأب بطرس طريه، بالتهاني والتمنيات بأن يكون العيد عيد خير وسلام.
ومن الندوة.. النصّ الذي قدّمه الشيخ سامي أبي المنى، مدير مدارس العرفان، بعنوان: المعاني التوحيدية لعيد الأضحى المبارك...

إنّ معاني «الأضحى» ترتبط في الأصول

سيرة أب الديانات السماوية الثلاث (الإبراهيمية) النبي إبراهيم، حين امتحنه الله، فأمره بذبح ابنه اختياراً لطاعته وتسليمه.

تروى القصة في التوراة كما تروى في القرآن الكريم؛ وترتبط المعاني التوحيدية لعيد الأضحى عند الدروز بتفسير روحي لمناسك الحجّ الذي هو دعامة من دعائم الإسلام.

يقول النبي العربيّ إنّ سنّة الحج هي إحياء «سنّة أبيكم إبراهيم». لقد عاش النبي إبراهيم قبل الإسلام بثلاثة آلاف عام على وجه التقريب. وكان قد وُلد ببابل، وتزوَّج سارة، وكان طائعاً لباريه «إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً، وما أنا من المشركين». رُزق ولده اسماعيل من خادمة لامراته وأسماها هاجر، ثمّ رُزق اسحق من امراته سارة.

تقول الآية: (فلما بلغ السّعي، قال يا بنيّ إني أرى في المنام أنّي أذبحك فانظر ماذا ترى. قال يا أبتِ افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين). سورة الصافات من ٩٩.

وصدع إبراهيم لأمر الله، فانطلق مع ولده وتهياً لذبحه طاعةً وتسليماً، فنودي عندئذ كما تقول الآية: (وناديناها أنّ يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنّنا كذلك نجزي المحسنين). فالتفت إبراهيم فرأى كبشاً

فأخذه وخلّى عن ابنه وأكبّ عليه يقبله وهو يقول يا بنيّ اليوم وهبت لي. لذلك تقول الآية: (وقدیناه بذبح عظیم) أي وجعلنا فداءً ذبح ولده ما يسره الله تعالى من العوض عنه.

بعد ذلك صار إبراهيم إماماً للناس كما تقول الآية: (قال إني جاعلك للناس إماماً). وأمر ببناء البيت العتيق والطواف حوله وتقديم قربان لله (أي ما يتقرب به إلى الله) ليتذكر رحمة الله عليه حين حسنت طاعته، وذلك كلّ أصل الحجّ.

إذاً، فإنّ الأضحى في اللغة هو جمع الأضحية وهي الضحية. ويوم الأضحى هو يوم نحر «الأضاحي»، يوم يضحي فيه الحجاج في وادي منى في فترة تبدأ بصلاة العيد الذي يحتفل به في العاشر من ذي الحجة، وذلك كما قلنا سابقاً «إحياء سنّة أبيكم إبراهيم». ويتمّ الأمر بعد الحجّ إلى مكة (أي القصد) لأداء المناسك. وهي شعائر (طقوس) يمارسها الحاجّ وفقاً لأحكام الشريعة وسنّة النبيّ.

وأركان الحجّ سنّة هي:

- الإحرام، يعني الدخول في حرمة الله والمباعدة عن الشهوات- الوقوف بعرفة- الطواف بالبيت- السعي بين الصفا والمروة- الحلق أو التقصير- نحر الضحية.

إنّ المعنى التوحيديّ للأضحى يرتبط جوهرياً بالمعنى الباطنيّ، أي التأويليّ interpretation لهذه الأركان.

والتأويل بدأ شيعياً ثمّ اسماعيلياً ثمّ توحيدياً. وقد أدّى المسلك الروحيّ للصوفيّين إلى اكتشاف الأبعاد الروحية لكلّ ظواهر الشريعة. وقد عبّر أبو يزيد البسطاميّ بأبلغ تعبير عن تطوّر الحالة الروحية هذه، فقال:

«أول حجّ لي لم أر غير البيت، وفي المرّة الثانية رأيت البيت وربّ البيت وفي المرّة الثالثة رأيت الكلّ ربّ البيت ولم أر أيّ بيت».

وأعطى الاسماعيلية للمناسك معاني أبعاد غاية. ففسّر الحجّ بمعنى الاستجابة لعهد الله فهو مُحرم، والتلبية على معنى القبول، والبيت على معنى الأمام، والسعي على معنى مجاهدة النفس وطلب الرحمة، وماء زمزم على معنى العلم المُحيي، وعيد الأضحى على معنى القيامة، والنحر على معنى التخلص من الوسواس الضديّة. وكلّ هذه المعاني تقارب المعنى التوحيديّ. وفي التوحيد طريقة روحية تعتمد التحقق لكلّ مسلك ظاهريّ. لا يقف التوحيد عند الطقوس والشعائر فقط، بل هو يحقّق المعنى الرمزيّ symbolique ليصل إلى الحقيقة الروحية. وفي التوحيد



د. ضومط سلامة

نحن في قسم العلوم الاجتماعية والسلوكية

والدينية والإنسانية وترسيخها في نفس كل واحد من طلابنا على أسس علمية صحيحة بناءً.

نحن في هذا القسم، إلى جانب بقية الأقسام والكليات في هذه الجامعة، نأخذ شأن الطالب رسالة لنا، لا نبخل بشيء في سبيل القيام بها. لكننا نشعر بأن ثقل هذه الرسالة هو من صلب مسؤولياتنا هذا القسم تحديداً. فالمواد التي نعلمها تدخل في معظم الاختصاصات التي تؤمنها الجامعة لطلابها. لذلك يجد أساتذتنا دورهم الفاعل علماء وثقافة لدى جميع الطلاب الذين يتخرجون في العلوم أو الهندسة أو السياسة وإدارة الأعمال أو الفنون أو سوى ذلك.

أساس مسؤوليتنا أن نصقل الإنسان فيهم كي يتميزوا بإنسانية توجه العلم فيهم وليس بعلم يخنق فيهم إنسانيتهم، فيضعوا الأمور في نصابها: العلم في خدمة الإنسان، الإنسان الذي لا ينسى أنه صورة الله على الأرض.

نحن نعلم مأساوية واقع الحياة، وبالتالي نتوقع يقيناً بأنهم سوف يسيرون عكس التيار... ولكن من قال بأن الحياة جنة من ورود لا تشوبها الأشواك؟ مع ذلك علينا أن نؤمن بأن الحياة عقيدة وجهاد.

كلنا ثقة وأمل بأن خريجينا قادرون على إعادة الجثة إلى الدنيا، وإعادة الورد النضرة إليها وإعادة فوح عبقها.

منظمة ضمن سلسلتين: سلسلة **المحاضرات الألفية** وسلسلة **رواد لبنانيون**.

فمنذ أربع سنوات، في خريف ٢٠٠١ تحديداً، بدأنا **بالمحاضرات الألفية** واستقبلنا فيها محاضرين من زملائنا في الجامعة ومن باحثين على مستوى عالمي. وفي كل سنة تدرج المحاضرات في نطاق موضوع عام. وموضوعنا هذه السنة هو: «التلاقي بين العلم والدين Science/Religion Interface: Explorations». وهي تركّز، كما يشير عنوانها، على رواد الفكر اللبنانيين الذين بحسب تقديرنا، لم يستوف حَقهم بعد معرفةً وبحثاً ودراسة. ولقد لاقت هذه السلسلة أيضاً نجاحاً لدى الحضور النوعي.

من خلال هاتين السلسلتين، أصبنا هدفين بسهم واحد:

- تجاه رجالات البحث: لقد خلقنا جوّاً من البحث العلمي الجدّي والحوار الثقافي الرصين. فأسدنا بذلك خدمة لرجال الفكر الذين يبحثون عن منبر محترم يليق ببنات أفكارهم، فوجدوا عندنا خير منبر يطرح أفكارهم ويحترمها ويفدورها.

- تجاه طلابنا: لقد جسّدنا أمامهم المثاليات التي لقّناهم إياها في غرف الدراسة. إن هَمّنا الأول هو إحياء القيم الخلقية

قسم العلوم الاجتماعية والسلوكية هو أحد ثلاثة أقسام كلية الإنسانية. يضم هذا القسم ثمانية وعشرين اختصاصياً، نصفهم متفرعون كلياً للجامعة، إن للشؤون الإدارية، أو للشؤون التعليمية الثقافية.

نحن، في قسم العلوم الاجتماعية والسلوكية، بدأنا أولاً بالتركيز على مواد ثقافة العامة: الفلسفة، تاريخ الفكر، الاجتماعيات، الأخلاقيات، إضافة إلى اللغتين العربية والسريانية، ولا يخفى بأن التركيز الرئيسي في هذا المجال هو على التوعية الدينية الصحيحة العلمية والبناءة.

منذ أربع سنوات باشرنا بتفعيل اختصاص علم النفس؛ وإذ به يلاقي استحساناً لدى الطلاب، ولدى الإدارة، بفضل الأساتذة الاختصاصيين الذين يتولون تدريس هذه المادة. فهم يقومون بالعمل الدؤوب في حقل التزامهم الأكاديمي والإنساني تجاه طلابهم، وبالسعي المستمر في سبيل استحداث اختصاصات جديدة مرغوبة من الطلاب، ومفيدة للمجتمع.

والقسم الآن بصدد استحداث مشروع اختصاص: إجازة في علم الاجتماع، وإجازة في العمل الاجتماعي.

إلى جانب الثقافة العامة والاختصاص، فقد فتح هذا القسم باب البحث، والحوار العلمي على مستوى ندوات دورية سنوية

إخوانه بدقيقة حياة، ومثله الحلّاج حين ضحّى بروحه ليبقى للأجيال منارة لثورة الحقّ ضدّ الظلم وتزوير الحقائق. وقد سبقهما سقراط الحكيم الذي تجرّع السمّ حفاظاً على المبادئ والقيم واليقين. ثمّ هذا هو سلمان الفارسيّ الجليل يضحّي براتبه كوالٍ على المدائن، فيوزعه على الفقراء ويعمل بدراهم ثلاثة ثمّ يتصدّق بدرهم منها. وقبله كان الملك سليمان الحكيم يُطعم الناس والمخلوقات ويأكل مع أهل بيته خبز الشعير ويصنع الخُوص ليأكل من ثمنه. وهذه فاطمة الزهراء، ابنة بيت النبوة، تمنح السائل على الباب كلّ ما تملكه لسدّ رمقها ورمق أولادها وتنام وإياهم جيعاً.

إنّ مواقف التضحية كثيرة ومتنوّعة، نستمدّها من الأولياء الأطهار الذين جاءوا إلى العالم عبرةً وخلصاً. والتضحية لا تكون بالدم والجسد والمال فقط، وإن بلغت أهمّيّتها عندما يستدعي الواجب الإنسانيّ أو الوطنيّ، إنّما تكون كذلك بترك الشرور والابتعاد عن الشهوات في سبيل ارتقاء النفس وفي سبيل المجتمع وفي سبيل الأوطان والإنسانية بأسرها.

وهي كذلك تتضمّن التضحية بالعقائد الفاسدة والشهوات وملذّات الدنيا والمال في سبيل الوصول إلى رضى الله تعالى، وكأنّ عشور العيد والمجاهدة في هذه الأيام والليالي تعني الاستعداد والتهيؤ للوصول إلى السعادة الكلية، أي إلى العيد الكبير؛ لأنّ الوصول إلى هذه السعادة التي هي العيد الحقيقي لا يتمّ إلاّ بالعمل والعلم والمجاهدة الحقيقيّة. وهذا ما يركّز عليه الموحّدون، إذ يعتبرون هذه المناسبة فرصة سنويّة لتجديد التوبة واستشعار وجود الله تعالى والتفكير بيوم القيامة، أي يوم الحساب. هذا هو معنى العيد، الذي تطوّر حسب مفهوم التوحيد عبر الأديان

وصولاً إلى الإسلام الذي أحيا ذكرى الأضحى وكرّسها واجباً دينياً سنوياً من خلال فريضة الحجّ التي أعطاها التأويل الشيعيّ معنىً إضافياً وربطها بمفهوم الإمامة، ليأتي التوحيد ويركّز على عمق المعنى والواجب المطلوب من الموحّد في مسيرته الإنسانية المتّصلة وحياته المتواصلة. إنّها سرّ اتصال الحقيقة المشعّة في سلسلة الضوء المنير إلى يوم القيامة. لذا، فالأضحى عند الموحّدين رمزٌ لبداية، ورسالة واضحة لمسيرة، وتوجّه صادق إلى هدف ثابت فيه الطمأنينة، وبهذا يظهر لنا العشور وكأنّه مسيرة أيّام وسنين، وكأنّ قيامها بالطاعات رمز لمسلك الموحّد الملتزم بالتوحيد مدى الدهور، والمتبرّئ دائماً من كلّ شكّ وشرك أو كفر أو طغيان، ليأتي يوم العيد، يوم الفرح، يوم البشري، معلناً صادقاً بقيامة لا شكّ باتيانها، حيث الفرح الحقيقي للموحّد بحصاده الأوفر والأطيب، وحيث بكاء الكافر دماً حسرة على ما أساء وفرطاً.

أخيراً، وبكلّ محبّة وواقعيّة، كم نشعر أنّنا بحاجة إلى فعل التضحية هذا في حياتنا اليوميّة، وفي مسيرة مجتمعاتنا وأوطاننا والإنسانية جمعاء، من أجل تأكيد إنسانيتنا شباباً وكباراً، كلّ منّا في مجاله وضمن طاقته: العامل في عمله، والمعلّم في عطائه، والتاجر في تجارته، والإداريّ في معاملته، والطالب والمراهق في فتّحه وتعلّمه ونمّوه. أوليس الواجب يدعوننا للتضحية لافتداء الإنسان في داخل كلّ واحدٍ منّا؟! وكيف نفتدي هذا الإنسان فينا إذا لم نضحّ بشهوات المال والسلطة والجسد، ولم نحاول الاجتناب من أجل الاكتساب، وإذا لم يضحّ أبناء الوطن كلهم

من أجل وحدة الوطن وأبنائه، ومن أجل صيانة المجتمع وازدهاره؟! كم تحتاج بلادنا إلى تضحية الزعماء والسياسيين والترفع عن الأنانية القاتلة وإلى تضحية العقلاء والمسؤولين والمتطوّعين من أجل الخير العام! وكم تحتاج الوحدة الوطنيّة، ويحتاج الاستقلال والسيادة إلى التضحية على مستوى الجماعة! فكلّ طائفة يجب أن تضحي، وكلّ حزب، وكلّ مجموعة. أمّا التمسك بالمصالح الخاصّة على حساب المصلحة العامّة، فعنوانه الأنانيّة والتنازع. ثمّ، لماذا التنازع والبناء على الأحقاد وعلى الفساد كمن يبني على موج البحر؟ أليس البناء على الثقة والاحترام والمحبّة أمتنّ وأجدى؟ أليس في المصالحة الصادقة تضحية وواجب، وإن رآها البعض من باب السياسة. إنّ المطلوب من الجميع المزيد من التضحية ليعود الجميع إلى الجميع ويسعى الكلّ إلى استشفاف معاني التضحية وأسرار الفداء التي منحنا إيّاها عقائدنا وتراث أدياننا، في رحلة موحّدة عنوانها التوحيد والمحبّة والسلام.*

❖ استند هذا النصّ إلى محاضرات الدائرة الدينيّة في مؤسسة العرفان التوحيدية، ومحاضرات الشيخ غسان الحلبي من ضمن سلسلة المعرفة التوحيدية.

اللغة العربية للأجانب!

لماذا؟ وكيف؟...

د. عصام الحوارني



أيّة كلمة من كلماتها، وكان يبدأها بقوله:
بلدي... بلدي... وأنا عاوز روح بلدي..
- ما معنى ذلك يا أستاذ؟
- إنه ينادي وطنه لبنان، ويرغب في
العودة إليه، من خلال ما تعنيه الأبيات.
(وكأنني رأيت دمعة في عيني فرناندو،
وهو يردف):

- إني الآن حزين جدًّا يا أستاذ، الآن
عرفت مدى معاناة جدّي، وقيمة
الأوطان...

وداني علم الدين الذي أنهى دورة في
الشتاء الماضي مع ستة عشر طالباً
وظالبة قدموا من أستراليا يكتب إليّ
باسم هؤلاء مشيداً بتلك الدورة الناجحة
التي أتاحت له- كما روى لي- قراءة كتاب
لي، كنت قد قدّمته إلى كلّ طالب وطالبة
من أفراد هذه الدورة.

وجاءنا طلاب وطالبات من أستراليا،
والولايات المتحدة، والبرازيل، وإنكلترا،
وهولندا، وسلوفاكيا، وغيرها، درسوا
اللغة العربية في جامعتنا، بناء لدورات
نظّمها بكلّ عناية، ودقّة، ومتابعة حثيثة،
وسهر على أمور الطلاب ورعايتهم، قسم
العلوم الاجتماعية والسلوكية في كليّة

وجامعتنا تستقبل سنويًّا عشرات من
هؤلاء الشبّان والشابّات، يتوافدون لتعلّم
اللغة العربية، أو لإتمام ما كانوا قد بدأوا
به في بلاد الاغتراب: منهم من يستطيع
التحدّث بالعربية من خلال الأهل، ولكنهم
لا يعرفون القراءة والكتابة؛ وآخرون
يجهلون تماماً اللغة العربية وحروفها،
ومن هؤلاء الطالب فرناندو كلّاس، الذي
قدم من البرازيل الصيف الماضي من
أجل تعلّم اللغة العربية، ومتابعة دراسته
في جامعة سيّدة اللويزة، وقد سألته يوماً:

- ولماذا يا فرناندو تتعلّم اللغة العربية،
بعد أن أنهيت إجازتك في الصحافة؟
- السبب جدّي الذي كنت أحبه كثيراً؟...
وأردف: جدّي، مات منذ سنوات. هاجر
إلى البرازيل في العشرينيات من القرن
الماضي، كنت أرافقه دائماً، وكان
يحَدّثني عن لبنان: عن شعبه وعاداته
وتقاليده، عن جباله وقراه، عن ضيعته
(الفاكهة) في قضاء بعلبك، عن...
وعن... وكان يقول لي ليتك يا فرناندو
تزرور لبنان بالنيابة عنيّ! ليتك تفعل
ذلك... وكم من المرّات عند العشايا،
كنت أراه وهو يجلس على كرسيّ
ويحدّق نحو البعيد عند المغيب، يردّد
أغنية حفظتها، من دون أن أعرف معنى

لماذا يقبل الأجنبيّ على تعلّم اللغة
العربية؟ هذه اللغة السامية التي تمثّل
شعباً له حضارته الخاصة، وعاداته،
وتقاليده المتنوّعة المميّزة، والذي يحلّق
بأكثرية أناسه، في فلك أيديولوجيّة بعيد
عن تطلّعات الأجنبيّ، وتوجّهاته الفكرية
والاجتماعية.

لماذا اللغة العربية لشبّان وشابّات من
أصل لبنانيّ، أو عربيّ؟... اللغة العربية
التي كانت في وقت من الأوقات لغة
الإسلام والقومية العربية على السواء،
كانت أيضاً لغة المسيحيّين في لبنان
وبلاد الشام. هكذا كان أمر تعلق اللبنانيّ
بلغته العربية التي أحتضنها وأهتمّ لها،
حافظ عليها في الأديرة المنتشرة في
جبال لبنان وسفوحه، وصارت اللغة
العربية الفصحى لغة الإنجيل والقدّاس،
والطقوس والصلاة والترانيم، في
الكنائس في لبنان وبلاد الاغتراب. وبقيت
اللغة العربية لغة الحنين، والمشاعر،
والقلوب. وقد رغب المهاجرون في
استمرارية ذلك في أولادهم الذين أخذت
الحضارة الأجنبية تجذبهم نحوها، فتراهم
منذ سنوات يرسلون بأولادهم إلى الوطن
الأمّ من أجل تعلّم لغة الآباء والأجداد.



اللغة العربية وآدابها في جامعة سيّدة اللويزة د. منصور عيد

العلية السلام

تشكّل اللغة العربيّة في جامعة سيّدة اللويزة مادّة أساسيّة من موادّ التعليم الأكاديمي، على الرّغم من أنّ منهج التعليم العامّ فيها يتبع النظام الأميركيّ الذي يجعل من اللغة الإنكليزيّة لغة التعليم الأساسيّة. يلتزم الطلاب تعلّم اللغة العربيّة في مختلف الاختصاصات المتوافرة في الجامعة من خلال المقرّرات الأساسيّة التالية: الكتابة العربيّة التقنيّة وأنواعها، القواعد العربيّة والأدب. إضافة إلى مقرّرين مبسّطين يختصّان بالمبتدئين من الطلاب الذين لم يتلقوا تعليماً معمّفاً في مراحل التعليم السابقة على دخولهم الجامعة، وهم في الغالب من اللبنانيين الذين تلقوا علومهم في الخارج.

ففي المقرّر الخاصّ بالكتابة التقنيّة، تتناول الدراسة بشكل أساسيّ فنّ المقالة الذي من خلاله يتعرّف الطلاب الكتابة بنوعها: الوظيفيّة والجماليّة، ويكون التركيز على النصوص التطبيقية المختارة التي تظهر خصائص أساليب الكتابة وفنونها. كذلك يتعرّف الطلاب فنّ القصة وكتابة الرسائل الوظيفيّة وهندستها، والمقرّرات والتحقّقات والأبحاث والمقالات، وتقارير العمل، والإعلانات وطلبات العمل، وتقنيّة تلخيص المقالات والدراسات وصياغة النصوص.

أمّا مقرّر التذوق الأدبيّ، فإنّ الهدف منه تعريف الطلاب بمفاهيم الجمال والفنّ

والصورة الأدبيّة وتقنيّاتها البلاغيّة. ويتوسّع البحث ليشمل سائر الفنون وخصائصها وتمايزها، بهدف إغناء الحسّ الجماليّ لدى الطلاب. كما يعرّف المقرّر الطلاب بأنواع المذاهب الأدبيّة: الكلاسيكيّة والرومنطقيّة والواقعيّة والبرناسيّة والرمزيّة والسورياليّة، وخصائصها الجماليّة، مع إطلاقات على مؤثّرات العلم والثقافة والبيئة على الفنّ، وإظهار العناصر الفاعلة في التقنيّات الفنيّة، فتعتمد لهذه الغاية نماذج أدبيّة متنوّعة تشمل الشعر القديم والحديث.

أمّا مقرّر القواعد العربيّة المعمّقة فإنّه يركّز على القواعد الوظيفيّة، ويتمّ تدريسه، بشكل رئيس، للاختصاصات الأدبيّة والإعلاميّة والإعلانيّة، والترجمة التي ستعتمد في مجالات عملها على الكتابة والتحرير، ومن بينها الكتابة باللغة العربيّة.

إنّ الاهتمام باللغة العربيّة في جامعة سيّدة اللويزة جزء من سياستها العامّة التي ترمي إلى ربط الجامعة بالمجتمع وثقافته وحضارته، وسوق العمل؛ لذلك، فاللغة العربيّة مادّة أساسيّة في هذا الموضوع،

والطلاب يدركون، من خلال توجيهات الأساتذة، أهميّة إتقان اللغة العربيّة في علومهم وثقافتهم، وفي مجالات عملهم بعد تخرّجهم. والجامعة، من خلال انتسابها إلى اتّحاد الجامعات العربيّة ومشاركتها الفاعلة في هذا الاتّحاد، تشجّع أساتذتها على المساهمة المتميّزة في المؤتمرات المحليّة والخارجيّة المخصّصة للغة العربيّة وآدابها، وإعداد البحوث في مجال تطوير اللغة والحفاظ عليها في مسيرة التطوّر العلميّ المتسارع. كذلك، فإنّ الجامعة تسعى جدّياً إلى البدء بتدريس الاختصاص في اللغة العربيّة وآدابها، وقد أعدت برنامجاً متطوّراً للإجازة التعليميّة والماجستير. ولا بدّ من الإشارة أيضاً إلى الحركة الأدبيّة التي ترعاها كليّة العلوم الإنسانيّة من خلال سلسلة الندوات الخاصّة «رؤاى لبنانيّون» التي تتناول كبار الأدباء والشعراء اللبنانيين، وهي تجمع فيها نخبة من الباحثين والدارسين والعالمين في مجالات الأدب والفكر والثقافة.



هذه الثقافة التي مثلت جوهر حضارة لبنان، وصانت، كما لا تزال، وجوده وتاريخه، هي رسالة جامعتنا الحرة، التي تشكل رافداً مهماً من روافد الحضارة الإنسانية والعالمية، والتي لا ترى مبرراً لوجودها في غير هذه الرسالة السامية، حيث يترسخ وجودها في قلب العالم، ويكون العالم في قلب لبنان.

وكيف لا ترقى هذه الجامعة سلّم المجد الذي شقت طريقها إليه بقوة المحبة، وعبرت عنه بلغة السلام، وبات صوتها ترنيمة فرح برضى الله!

في رأيي.. د. أنطوان شكيبان



إنّ التوجّه إلى مكان ما في الدنيا دليل على توافر حافز مُعلن أو مُضمر، ورغبة في الحصول على شيء يُسوِّغ العناء. أمّا أن تكون الغاية بلوغ الطموح الأمثل، فمن البداية أن يطيب لك كلّ عناء؛ كأن تكون راغباً في الانتساب إلى حاضرة سيّدة اللويزة، أو الدخول في أسرتها الراقية، وهو أمر يحملك على ولوج أفق حضاريّ رحيب بفتح كتاب جديد، وأعماد لغة جديدة تعبّر عن أصالة لبنانية متجدّدة، وتمثّل في دينامية قيمها الموجهة لأنظمة العلم وحقائقه.

هنا، في جامعة اللويزة، ترى الواقع واضحاً بكلّ عناصره ودقائقه، وتجد نفسك مُقدماً على مُغالبتة سعياً إلى الانتصار عليه بعزم الحقيقة، حقيقة الإنسان الذي يستشرف المستقبل برؤيا إيمانية، يتوهج فيها اتحاد العقل النظريّ بالعقل العمليّ.

هنا، في حاضرة اللويزة المباركة، بات كلّ ظلّ في حقولها الخصبّة زنبقة فكر توضع أملاً مشجعاً، في سطور تخطّها إرادة عازمة على خلق الأنوار لعصور آتية.

قد يبهّر الناظر إلى بناء يُناطح السحاب، ويدهش لما بلغته المركبات في الفضاء الواسع، وما أنجزته الثورة التكنولوجية الحديثة، لكنّ السعادة الكبرى تتحقّق بانتصار الإنسان في هذه الجامعة، حين يدرك النهج القويم الذي يعطل أخطار العلم، ويخصّب طاقاته، ويقلم أفانيته لتعود فتثمر ثقافة الحقّ والخير والجمال، التي تصنع الحياة الفضلى، حيث لا عبادة فيها لغير الله، ولا مساومة على حساب كرامة الإنسان، ولا استنسابية في ممارسة الديمقراطية، بل كلّ الحرّية المسؤولة في ممارسة حقّ القرار، والاختيار السليم للأسس المتينة والوسائل الصالحة، لا المفروضة مسبقاً تحت شعار «الممكن في بناء المستقبل».

Summer Arabic
Notre Dame University
Program
Louzize - Lebanon

Notre Dame University
Program Overview
Excursions and Cultural Activities
Program Calendar
Courses and Credits
Course Description
Application and Contact Information

والطموحات بالنسبة إلى العالم. أيضاً فإن على أرض هذه البلاد صراعاً متفجراً منذ أكثر من نصف قرن، أعني به أزمة الشرق الأوسط، والحروب الدامية التي شهدتها مناطق مهمة جداً في المنطقة، وعلى رأسها الحرب اللبنانية التي أثرت على دول كثيرة محيطة وبعيدة. ولا ننسى أن اللغة العربية هي لغة الدين والثقافة لأكثر من ستمئة مليون من المسلمين في أنحاء العالم، شدوا أنظار العالم نحوهم، بشغف وتساؤل وحيرة، خصوصاً بعد الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١. كذلك فإن للعربية أصولاً في الإسبانية والإنكليزية وغيرهما من اللغات الأوروبية. ونذكر أيضاً أن اللغة العربية أصبحت من اللغات المعتمدة في الأمم المتحدة.

إن جامعة سيّدة اللويزة، ومن خلال كلية الإنسانيّات، وبالتحديد قسم العلوم الاجتماعيّة والسلوكيّة، تواكب الحدث بكلّ اهتمام ومنهجية دقيقة واضحة، بغية استقطاب العدد الأكبر من الطلاب الأجانب الراغبين في تعلّم اللغة العربيّة.

والشباب الأجنبيّ تراهم وهم يواظبون على الدرس والتحصيل بكلّ لذة وشغف كبيرين؛ وأذكر أنه كان بين أفراد دفعة من الطلاب الأستراليين رجل في العقد السادس من عمره. ونعود لنسأل من جديد: لماذا يتجنّس هؤلاء دراسة اللغة العربيّة بالذات؟ ليس في لبنان فحسب بل في كلّ البلدان العربيّة، وفي الجامعات والمعاهد الأجنبيّة في العالم! لغة سامية، تختلف عن لغتهم شكلاً، وصوتاً مميّزاً بالنسبة إلى حروف كثيرة، عدا مسألة التراكيب، والألفاظ، والمصطلحات، والمعاني، والازدواجيّة في اللغة، وغيرها. طبعاً الأسباب كثيرة، منها الخاصّة والعامة، الاجتماعيّة والسياسيّة، الفكرية والاستشراقية، إلى غير ذلك... ونوجزها تقريباً في أمور معيّنة، أهمّها: إن اللغة العربيّة هي لغة مئة وستين مليوناً من العرب المقيمين. عدا المغتربين العرب في أصقاع العالم وهم بالملايين. ثم إن الأرض العربيّة، منذ حوالى منتصف القرن العشرين تقريباً، أصبحت تشدّ أنظار العالم بسبب مواردها البتروليّة. كذلك فإن موقع هذه البلاد الاستراتيجي بين الشرق والغرب جعلها قبلة الأنظار

الإنسانيّات، تحت عنوان: (البرنامج الصيفي لدراسة العربيّة)، لمُدّة ستة أسابيع، يحث الطلاب على التعرّف إلى الثقافة اللبنانيّة المعاصرة، ويشمل البرنامج تعلّم اللغة العربيّة الحديثة في مستوياتها: التمهيديّة، والإعداديّة، والمتوسّطة، والعالية. هذا عدا الدروس المكثّفة التي تشمل دورات خاصّة، تعطى فيها دروس خصوصيّة، مع ممارسة وتمارين، يتدرّب الطالب في أثناءها على التحدّث باللغة العربيّة اللبنانيّة، بوساطة مدرّبين يختارهم القسم من طلاب الجامعة أو أساتذتها. وينظّم القسم أيضاً رحلات إلى مناطق سياحيّة في أنحاء لبنان، يتعرّف الطالب من خلالها بالثقافة اللبنانيّة من عادات، وتقاليد، وموسيقى، وأغان، وأثار مختلفة. كما تتيح هذه الرحلات للطلاب استخدام ما تعلّموه من لغة بالإصغاء، والتحدّث مع الأهالي والسكّان في القرى والمدن التي يزورونها.

هذا بالنسبة إلى الأجنبيّ من أصل لبنانيّ، فماذا عن العشرات من أصول غير عربيّة، يأتون كلّ سنة لدراسة اللغة العربيّة في جامعة سيّدة اللويزة؟ هؤلاء الشبان



AQUA DUC

ثانياً: التدليل في الحيّز الخاصّ على أهميّة اللغة اللاتينيّة وآدابها وثقافتها في تكوين وترشيد الأداب والثقافات والحضارة الإنسانيّة.

ثالثاً: فرادة جامعة سيّدة اللويزة وريادتها في هذا المضمار.

رابعاً: ميزة الطلاب الملمّين اليوم بخصائص هذه اللغة ومنطقها والقياس العامل في تراكيبها. واكتساب ملكة التعاطي العقلائيّ والمنطقيّ الصارم في معضلات الحياة ثقافيّاً واجتماعيّاً وإنسانيّاً.

وإن كان لي أخيراً أن أزيد، أقول:

في جامعة الألفيّة الثالثة، الريادة في استشراف آفاق المستقبل المضيّ تكون في العودة إلى الجذور إذ هي محطة أساسيّة من محطات الانطلاق نحو الغد الجديد والمستقبل الواعد.

المولّدة للغات الغرب الخمس: الإيطاليّة والإسبانية والبرتغاليّة والفرنسيّة ولغة رومانيا وغيرها المتحدّرة منها أو المتأثّرة بها. أجبته على الفور: وبذلك، هل تعرف أنّك تكون سجّلتَ للجامعة فتحاً مبيّناً فريداً في طبيعته ونوعيّته بين جامعات لبنان والشرق قاطبة؟

... وكان ما كان من مخاض اعتماد تدريس اللغة اللاتينيّة في جامعة سيّدة اللويزة. وقفز عدد الطلاب المنتسبين إلى هذا الفرع، على تواتر الفصول، من ثمانية طلاب في الفصل الأوّل من السنة الجامعيّة ٢٠٠١ إلى خمسة عشر في الفصل التالي، إلى ما يتراوح بين العشرين والخمس وعشرين طالباً في السنتين ٢٠٠٢ و٢٠٠٣، إلى الثلاثين في الفصل الأوّل من السنة الجامعيّة الحاليّة ٢٠٠٤-٢٠٠٥.

أوردتْ هذه النادرة الصدفة لأقول:

أولاً: إنّ بعض الخيارات والإنجازات تكون الصدفة من أهمّ بواعثها ومسبباتها في وعي الأفراد والمجموعات.

ومعارفي وترحمتُ على أسانذتي الرهبان اليسوعيّين الذين على يدهم أخذتُ أصول العلم والتعليم وأسرار اللغتين الفرنسيّة واللاتينيّة. وقلتُ لسائلتي واثقاً: خاب ظنّك وطاش سهمك لو هدفتِ من سؤالك إيقاعي في الشرك واعترافي بجهالتي. ولكن مرحى بك، وعافاك الله، فأنتِ طالبة معرفة شغوفة ومستزيدة معرفة. وشرعتُ بتفكيك اللفظة إلى جذورها المكوّنة: aqua بمعنى ماء أو مياه و duc الملحقة، بمعنى قائد أو مجرى. وهذا الملحق التابع مشتقّ من الفعل اللاتينيّ ducere الذي معناه قاد- ساق- أشار، ومنه تساقطتْ لفظتا دوق (duc) بالفرنسيّة و duce بالإيطاليّة.

وبعد فترة كنتُ في جلسة خاصّة مع عميد الكلية د. بولس سرّوع نداول شؤون التدريس والتعليم والانطباعات عن مسار الاختصاصات المنوطة بي. أثناء الحديث، أوردتْ له هذه السّالفة بتفاصيلها، فاستوقفني وقال لي: مهلاً! فقد انفتح لي في هذه النادرة باب جديد. لم لا ندخل تدريس اللاتينيّ في مصافّ الموادّ الاختباريّة في التعليم الجامعيّ عندنا، سيّما أنّ اللاتينيّة كما أعرف هي اللغة الأمّ

في كلية الإنسانيات والعلوم السلوكية على الطريق قُطِفَ وطُرِفَ ونوادِر أنطوان يوسف صفير

بحكم اهتماماتي بتدريس اللغات والفكر والترجمة في جامعة سيّدة اللويزة، تأتي لي أن أجمع على الدرب غماراً، ليست ببسيرة، من النوادر والصدف والحكايات، لو قمتُ باستذكارها وتصنيفها لشكّلت مجموعة قصص شيّقة بين دفتي كتاب غاية في الطرافة والتشويق.

على أنّي، وبمناسبة إصدار هذا العدد من مجلة سبريت *Spirit* المفرد لشؤون الكلية وشجونها، استخرجتُ من ذاكرة السنين واحدة من بواكير هذه القطائف والنوادِر تعودُ لسنوات خاليات.

خلال الفصل الثاني من السنة الجامعية ٢٠٠٠-٢٠٠١، وأثناء قيامي بتدريس مادّة اختصاص الترجمة والترجمة الفورية لطلاب السنة الأخيرة في هذا الاختصاص، وكان النصّ الفرنسيّ، الملقى على لوحة التشريح الترجمانيّ، مزيجاً من الكتابة الأدبية والسيكولوجية، وكان طلابي أدمنوا معي فنّ الغوص والرحيل في مساحة النصّ لاستخراج حقيقة المعاني وصوابيتها عن طريق تفكيك ألفاظية الكلمات وجذورها التكوينية بشئى طرق أصول الترجمة،

ومنها تفكيك الكلمة للوقوف على أصل نشوئها وتركيبها... أثناء الدرس هذا، قلت، تصدّت لي طالبة نزقة الفكر، كنتُ أعرفها تماماً مشعّة الذكاء، على شيء من التشاؤف ونُطفة من الإعجاب بالذات، وكلاهما محبّبان مكسّوان بغلافٍ من البراءة واللطافة والتهذيب..

قالت لي الفتاة بدهشة: غريبٌ أمرُك يا سيّدي، وردت في المقطع الثاني من النصّ كلمة *aqueduc*، وأثناء معاناتنا محاولة الترجمة الذاتية أمامك ضمن مجموعتنا الصغيرة، ترجمنا هذه اللفظة بكلمة قناة ماء، وربما نترجم هذه الكلمة بلفظة مجرى ماء حسب موقعها في النصّ *selon le contexte*، قالت الطالبة وكأنّها تنعمد الغمز من قناتي، حيث أنّي وبصدد بعض الكلمات التي تحتل أكثر من معنى وتفسير، كنتُ أطلبُ إلى طلابي أن يختاروا الترجمة المؤدّية للمعنى حسب موقع الكلمة في النصّ، وأتبعها بالعبارة الفرنسية *selon le contexte*.

ولم تتوقّف هذه الطالبة عند هذا الحدّ من التجرؤ أو الفضولية المعرفية والثقافية، والله أعلم، بل وكأنّها تريد الإجهاز

بالضربة القاضية على مصداقية هذا الأستاذ وسعة اطلاعه. قالت: نحن طلاب جامعيون في المستوى الجامعي..

قلت: نعم آنستي. وماذا بعد؟ قلّتها في موقفٍ دفاع استباقيّ، لأنّي توسّمت في وجهها إمارات التصديّ وطلائع التهجم، وربّما إرادة الغلبة وتسجيل هدف.

قالت: ترجمنا كلمة *aqueduc* بلفظة قناة أو مجرى ماء. عظيم! هذه ترجمة حرفية قاموسية يصلح تسويقها في المستوى الثانويّ وصفوف الترمينال. نحن في الجامعة، طموحنا أن نقف أيضاً على أصل جذور هذه الكلمة والترمينولوجيا الخاصّة بها. ويخيّل لنا أنّها لفظة طارئة على الفرنسية، لأن ليس من صلبها اشتقاقات أخرى ولا ألفاظ متّصلة بها. وفي ردّة عفوية لاوعية منّي، ترهّبت الموقف أمام شلال هذا القصف المركز والملطف في آن. وقلت في نفسي: انحسرنّا. نعيماً هذه العلقة يا أستاذ أفندي. وحانت منّي التفاتة إلى وجه الصبيّة ووجوه أترابها. ومن ردّة الفعل اللاوعية إلى يقظة الوعي، ولم يستغرق ذلك سوى لمعة من ثانية، حزمت أمري واستنهضت إرادتي ومكامن علمي



الإيمان والثقافة والشباب

د. زياد فهد

يعلّمنا الكتاب المقدّس أنّ الإنسان خلق على «صورة الله» وهو قادر على أن يعرف خالقه الذي أقامه سيّداً على كلّ المخلوقات الأرضية (سفر التكوين ٢٦/١-٢٣/٢) ليتسلّط عليها ويستخدمها مسبحاً وممجّداً لله. ونقرأ في المزمور الثامن: «ما الإنسان حتّى تذكره، وابن آدم حتّى تفتقده؟ دون الإله حططته قليلاً بالمجد والكرامة كلّته» (مزمور ٨/٥-٨).

كانت على صورة الله ومثاله، بات باستطاعته أن يقود سفينته باتجاه الربّ المخلّص خالق السموات والأرض. وما أجمل اللقاء النابع عن حرّية الإنسان التي لا تتحقّق أصلاً من دون الله.

الشباب والثقافة

الشباب هو «توقّ لا يُحدّد» إلى «سعادة لا تُحدّد». فرغم العنف والخوف واليأس يتميّز شبابنا بقدرته على مواجهة هذه العوامل من أجل بناء مستقبل أفضل، ركيزته العلم والنور والتطوّر. من هنا لعبت الجامعة دوراً فعّالاً في بناء ثقافة متنامية تؤدّي إلى بناء المجتمعات. ما بين الثقافة والإيمان صلات متعدّدة. فالله هو من أعطى الإنسان القدرة على المشاركة في الخلق، وهو من أوصى الإنسان بالسهر على هذه الأرض وخيراتها. (سفر التكوين ١-٢). وإنّ الإنجيل يحثّ الإنسان على محاربة الأضاليل والظلمات وكلّ ما يحدّ من كرامة الإنسان. إنّ الله لا ينفكّ ينقي آداب الشعوب ويرفع مستواها. «تذكّر الكنيسة الجميع بأنّ الثقافة يجب أن تخضع لنموّ الشخص الكليّ، ولخير الجماعة وخير الجنس البشريّ بأسره. ولذا، كان من الموافق أن يُثَقّف العقل حتّى تنمو قوى التعجّب والتبصّر، ويصل الإنسان إلى صوغ حكم شخصيّ، وتُصقل الحاسة الدينيّة والأدبيّة والاجتماعيّة» (المجمع الفاتيكانيّ الثاني، الكنيسة في عالم اليوم، مقطع ٥٩).

وما رسالة كليّة الإنسانيات سوى فعل إيمان بأهميّة نشر العمل الثقافيّ في وسط شبابنا المتعطّش لاكتساب أعلى مستوى من الثقافة. «وهكذا يتمكّن كلّ إنسان من بلوغ الأزدهار الثقافيّ الكامل وفقاً لمواهبه وتقاليده» (المجمع الفاتيكانيّ الثاني، الكنيسة في عالم اليوم، مقطع ٦٠) «لكي تكون لهم الحياة بالملا».

الإيمان هو حياة

إنّ الإيمان هو ضرورة تدفع الإنسان لكي يقود نفسه إلى الخلاص، أي إلى الحياة الجديدة، إلى الحياة التي لا نهاية لها مع الربّ الممجّد. قال يسوع للفريسيين في هيكل أورشليم «إذا لم تؤمنوا بأنّي أنا هو تموتون في خطاياكم» (يوحنا ٨/٢٤). إذاً الحياة هي الإيمان بيسوع المسيح، والموت هو البعد عن الربّ. والحياة هي حتماً، حركة ونموّ ونضوج.

الإيمان هو سجود وصلوة

يعبّر البعض عن حرّيتهم بالرّفص والسلبيّة المطلقة. إدراكهم الوحيد للحرّية هو بالرّفص الحتميّ المتواصل. إنّما الحرّية هي أيضاً قبول. الحرّية هي قول مشيئة الربّ في حياتنا ومشروع الربّ لنا. إنّ الإيمان بيسوع يدفعنا إلى الصلاة مع يسوع، وبيسوع إلى الأب. والصلاة هي الركن الأساسيّ والأهمّ من أجل إدراك صحيح لمفهوم الإيمان. «ادعوا أيضاً للذين يؤمنون بي». (يوحنا ١٧/٢٠).

إنّما ما هو الإيمان؟

الإيمان هو نعمة من الله، وهبة تشترط قبول الإنسان، وتجنّس ضمن التزام عنيد وثابت، وضمن عيش وشهادة. إذاً، الإيمان هو زرع إلهيّ. إنّ الله زرع كلمته في ما بيننا بشخص يسوع المسيح، فمن قبل يسوع آمن بالله. والربّ الفادي أقام تلاميذه شهوداً إلى أقاصي الأرض. والتلامذة الأوائل الذين تبعوا يسوع ومكثوا بقربه هم بمثابة شهادة حيّة لنا تدعونا إلى الإيمان.

الإيمان التزامٌ عنيد

من رأى في يسوع «نور العالم» لن يمضي في الظلام أبداً، بل يكون له «نور الحياة» (يوحنا ١٢/٨) «والنور يُشرق في الظلمات ولم تدركه الظلمات» (يوحنا ١/٥). حكاية المؤمن هي حكاية من وجد النور، فتخلّى وقاوم عالم الظلمات في سبيل الاستنارة دوماً ودائماً من هذا النور.



كَلِيَّةُ الْإِنْسَانِيَّاتِ: عَائِلَةٌ فِي شَرِكَةٍ

الأب بولس وهبه

«ولمّا كان المساء جلس للطعام مع الاثني عشر» متى: ٢٦: ٢٠

وتفعيل الشركة. وما ينطبق على الكليّة ككلّ ينطبق على كلّ قسم منها على حدة؛ نرى هذا القسم يجمع المنضويين تحت جناحه لتعميق الإلفة والمشاركة، من دون أن ينغلق على الأقسام الأخرى. فأنا، المنتمي إلى قسم «العلوم الاجتماعية والسلوكية» تحت راية أبيه وجامعنا د. ضومط سلامه في إطار ولا أحلى، أتكامل عبره مع الأقسام الأخرى، ومعها نتبادل الفرح.

في كليّتنا تشعر أنك في بيتك، أنّ أهلها يحبّونك؛ أنّك محضون، وأنّ الربّ مباركها؛ ولذا فهي تضمّك ضمة أمّ، وتكثر عليك الكثير من الحنان. فالجامعة، لمن لا يعي أهميّة هذا، اسمها جامعة لأنّها تجمع، والجمع لا يكون بالسفسطة الكلاميّة وبالتعالى المعرفيّ، بل بالمحبّة والحنان، وبعدها يأتي العلم. العلم غير المعمّد بماء المحبّة يعطل السبب الذي من أجله تقوم الجامعة.

بهذا أشهد وبشهاد إخوتي وأخواتي، أعضاء هذه العائلة. ولمن لا يصدّق، أدعوه دعوة الرسول فيليبس إلى الرسول نتنائيل: «هلمّ فانظر» (يو ١: ٤٦)

المسيحيّ الحقّ هو الذي يسعى إلى أن يكون في شركة مع الله. لذا، فإنّ ربّنا يسوع توجّ حياته مع تلاميذه بأنّ أدخلهم في شركة معه في العشاء الأخير؛ شركة أسّسها لكي تمتدّ في كلّ قَدّاس، ولكي تصبح كلّها امتداداً للقَدّاس، أو بحسب تعبير القديس يوحنا الذهبيّ الفم «القَدّاس بعد القَدّاس». يعني أنّ المسيح، بعد أن تكلم ووعظ وأجرى الآيات «عزم تلاميذه على العشاء» بحسب تعبيرنا الدارج. بهذا صار عشاء الربّ هو الطعام الذي يغتذي منه المؤمنون، والوسيلة التي يجتمع فيها المتفرّقون ليصبحوا واحداً، وكأنّ كلّ واحد منهم حبة قمح تألّفت مع أخواتها لتصبح خبزاً واحداً.

نحن نقلل أحياناً من أهميّة اجتماع الأحبّة إلى الطعام. العائلة تجتمع عند الطعام فتزيد الإلفة بين أفرادها بسبب الطعام المشترك والجلسة المشتركة والحديث المتبادل. كلّ مائدة محبّة هي، بمعنى من المعاني، امتداد لمائدة الربّ؛ لأنّ كلّ اجتماع في المحبّة يشترك فيه المجتمعون في خيرات الله هو اجتماع في الله، وترسيخ لمحبّة المجتمعين بعضهم لبعض.

كَلِيَّةُ الْإِنْسَانِيَّاتِ، وأقول: «عائلة» الإنسانِيَّاتِ في جامعتنا تحاول أن تحيا هذه الحال، وأنّ تعبّر عنها؛ وما اجتماع عائلتها حول المأكل والمشرب إلّا تعبير عن محبّة كلّ واحد منهم للآخر ولله، والله والآخر صنوان لا ينفصمان. أفراد هذه الكليّة من أساتذة وموظّفين يحاولون أن يحيوا حياة الشركة، فيتداعون إلى محاضرة، أو إلى مؤتمر، أو إلى ساعة ترفيه، أو إلى عشاء، أو إلى معايدة أب العائلة د. بولس سرّوع الداعم الأوّل لهذا التوجّه بمؤازرة اللجنة الاجتماعية للكليّة التي تبتّ روح الفرح والدفء في ما تقوم به. نحن، في عائلة الإنسانِيَّاتِ، نرى أنّ التعبير عن التآلف، وعن التوق بعضنا إلى البعض هو تعبير عن توقنا إلى المحبّة وإلى تعميقها، فيما المحبّة هي من الله، لا بل هي، بسبب تعبير الرسول يوحنا، الله نفسه.

الطعام والشراب، سواء أكان طعاماً عقلياً أو أكاديمياً أو حسياً، هو بالنهاية مشاركة في عطايانا المشتركة التي تقدّم على طاولة المحبّة ليغرف منها أفراد هذه العائلة. إنّ اجتماعنا حول البسيط من المأكل والمشرب، في معظم الأحيان بدون مناسبة، هو تعبير عن هويّة هذه الكليّة- العائلة، وفي الوقت عينه دافع إلى المزيد من تجسيد المحبّة



لماذا اخترت الصحافة؟

بوليت قاعي

صحافة- سنة ثانية

أعرف بأنه لا يمكنني السكوت، وأنه لا يحق لي الصمت والتفريح. وها إنني اخترت الصحافة طريقتاً لكي أساعد في وضع ولو مدمك صغير في عملية بناء المستقبل وإعادة بناء الروح والإرادة عند شعبي ومجتمعي. أريد أن أكون عين النسر، وقلب اللبوة، ويد القادر، والضمير غير المستتر، واليراع الجريء، والكلمة الموجهة. أريد كل هذا، لأنني أريد المعرفة لأبناء وبنات وطني؛ أريد الطمأنينة لأمهاتنا والأمان لأبائنا والسلام والعدالة لكل من يسكن هذه الأرض الطيبة. أريد تغيير المشهد: العبء. أريد أن أكون الحافز والمخضر. ولهذا اخترت الصحافة بعذابها العذب، بمتاعبها الشقية، وبعملها المشوق، وبقدرتها على أن تجعل مني ولو شمعة صغيرة في هذا الظلام الدامس حولي.

يا له من طريق، ويا لها من مهنة!!

كثير وكبير، وأنني قد لا أستطيع إلا فعل القليل، ولكنني أعرف أيضاً بأن من المهم أن لا أقف متفرجة أمام مشاهد الحزن المتتاليه ومواكب الفساد ومهرجانات التيئيس والاحباط. أعرف بأنني قد لا أستطيع تدمير هذا المشهد بمفردي، ولكنني أؤمن بأن آخرين سيقفون بجاني، أو قد يكملون الطريق معي وبعدي. أجل تأثرت بما أرى، وأريد أن يتأثر العالم معي؛ فهل من ضير في ذلك؟ أريد من كل وجداني أن أساعد على تصحية الضمان وعلى تضيق الفروقات بين البشر وعلى سدّ الفجوات وعلى تخفيف العذابات والاضطهادات والحرمان وعلى تفتيح عيون الحكّام والناس القابعين في سجون اليأس وفي شرنقة الظلم وعلى وعلى وعلى ...

لا لست سليمة النيّة إلى حدّ الاعتقاد بقدرة هائلة على التغيير أمتلكها، و لا بطاقة على اجتراح المعجزات؛ ولكنني

عيون تبكي، قلوب تنزف، صرخات تؤلم، أيادي ترنحف، أجسام تسقم، عظام وأرواح تنهشها الآفات، عقول ينخرها اليأس، وأحلام يسرقها الواقع: أمراض متعدّدة، والمرضى كثيرون فيما الأطباء يعجزون عن المساعدة، بل لا يحاولون فعل أي شيء. هؤلاء هم المسؤولون عن مقدّرات بلدنا والفاعلون والغياري والقادة على مختلف المستويات: فسادهم يحبط، طمعهم يضني واهمالهم يُغرق في القنوط.

هذه هي اللوحة المقرفة التي تسكن في ذاكرتي ووجداني منذ مدّة، وهي التي تضجّ في البال وتجعل من الصمت ضرباً من الاستسلام والشرافة في الجريمة. فهل أصمت؟

اخترت الصحافة طريقتاً ومهنةً ووسيلةً للمساعدة في الخروج من هذه المأساة. اخترت الصحافة وأنا أعرف بأن المطلوب



إلى حبيبة لا اسم لها

د. جو عجمي

كتبتك شعراً مئة مرة و«نثرتك» آلاف
المرات.

أضات شموعاً لعينيك الساحرتين،
وحلمت بك ألف ليلة وليلة.

رسمتك في مخيلتي وملأت الرسم ألوان
الزهر والأحمر وكل لون تأبط به جسديك
المثير الناعم.

رويتك قصة لنفسك كل مساء، وكنت
دائماً أختمها باسمك الساكن في الشفاه
والقلب أبداً.

حدثت عنك أولادي ساحرة، من دون
الحمام الأبيض، ومن دون القبعات
السوداء. أخبرتهم بأنك تحولي القلب
الساكن إلى بحر دافق ودافئ ودام. ألم
يقول «أبو شبكة»، ذات قصيدة، بأن دم
القلب خمرة الأقدام؟ حملتك معي في
سفري القريب وفي أمنياتي البعيدة، في
انتظاري الطويل على الخط المسدود،
وفي نشواتي العميقة على بساط اللحظة.

ودعتك مراراً لأعود أدراجي معانقاً.
رفضت السفر والهروب، ووجدت في
عينيك وطناً وملاذاً.

حبيبتي يا عطري المفضّل، نقطة واحدة
منك كل يوم على يدي وعنقي تجعلني
أريجاً متنقلاً، ولمسة واحدة من يديك
الباردتين في صقيع كانون تذيبني التهاياً.
أو لم تثبتي قدرتك الساحرة بعد!

أحبيتك زوجة حنوناً دافئة، لا تعرف الملل
ولا تحسّسني به.

رغبتك معشوقة، أتسلّل عبر النافذة
الصماء إلى حريك الشفاف وإلى
وسادتك المحظية.

حلمتك ابنة لم ولن اعرفها داخل جدران
قصائدي، ولا في مكاغاة العشيات في
بيتي الدافئ.

غنجتك شقيقة صغرى، احتضنتها بريف
العيون وعذبتها بشقاوة الأخ الأكبر؛

شقيقة صغرى كما في الواقع. أمنية
حزينة لم تتحوّل إلى ضفائر براقّة، ولا
إلى خصلات شعر مزينة، ولا إلى جمال
خصر مكشوف ولو بضعة سنتمرات من
المساحة الخالية إلا من البهاء.

يا حبيبتي، يا هديّة السنوات والسموات،
أنت الزوجة والمعشوقة والابنة والأخت.
معك تخطّيت حواجز الشفاه الخجولة،
وفي أحضانك رقصت رقصة الحرّية،
وعلى مسامعك ألقيت قصائدي المختمرة.

حبيبتي، يا ابنة الحلم ويا أمّ الكلمات،
معك سأولد ألف مرّة، ولأجلك سأقهر
الخوف والتعب وروتين القوافي وميكانيكّة
الأوزان.

هذه هي هديّتي لك في مواسم الفرح،
فاقبلي كلماتي إذا استطعت التجسّد،
وقبلي روجي الساكنة في حروفها،
فيصليني حقي بوصولها إليك يا بؤسي ويا
ولعي، يا لذتي ويا يراعي ويا توأم
أحلامي.



القصيدة الإنكليزية الحديثة في القرن العشرين د. ديزيره سقال

١. نحو رؤيا أخرى للوجود: كان الشعر الإنكليزي (ونعني به الشعر الغربي المكتوب باللغة الإنكليزية)، في أوائل القرن العشرين، قد اتسم، عموماً، بالنزعة الفيكثورية، ولكنه أخذ يتجه شيئاً فشيئاً نحو إيجاد صورة مقبولة للعالم، تحاول أن تجد وسيلة، كما تقول الناقدة لويس بوغان، لبلوغ حقيقة عاطفية وعقلية لا تستطيع أن تشوّهها الأحكام الدوغماتية أو العقيدية، ولا الأحكام المسبقة التي تشوّه الأمور. من هنا، كانت بداية نزعة الحدأة بداية من حطام الماضي، إذا صحّ التعبير، باتجاه رؤيا أخرى للوجود، رؤيا إنسان صفّته المادية، وأدماه إفلاس الإنسانية.

هكذا اتّسم النتاج الغربي الحديث بالحدأة المأسوية. وكانت رؤياه تلتقي، خصوصاً، في خانة الدرامية الحادّة الموجهة، حتى في سخريتها، كما هي الحال مع الشاعر و. ه. أودن. وقد ركّز هؤلاء، كما فعل ت. س. إليوت وهارت كرين وغيرهما، على تحليل هموم النفس الحديثة ويأسها وضياعها. ولكنّ التركيز على هذا الموضوع كان سمة شعر العصر، بصورة عامّة، حتى في أكبر قصيدة في هذا الشأن، عنيت مطوّلة إليوت «الأرض الخراب». The Waste Land.

٢. نزعات واتجاهات مختلفة: وقد شكّت السريالية طريقها إلى نصوص الشعر الإنكليزي، منذ نشأتها على يد روادها في فرنسة خصوصاً، بعد الدادائية. كما تسرّبت الآراء الماركسيّة إلى هذا الشعر، وكان أوّل ظهورها في إنكلترا في نتاج كلّ من أودن، وستيفان سبندر، وس. إي. لويس. وقد نمّى هذه الآراء انتشار البطالة والتعاسة في إنكلترا ما بعد الحرب العالمية الأولى. فهؤلاء الشعراء المذكورون رأوا أنّ الأزمة سببها عناصر شهدها منذ طفولتهم: عناصر التبذير والتحلّل في المجتمعات المجاورة. وكان بعضهم قد عرف ألمانية في المرحلة التي سبقت ظهور هتلر والنازية، وتعرّفوا إلى نتاج شاعرية نمساويين كبيرين هما ريلكه وهوفمنشتال، بالإضافة إلى تأثرهم بشاعر كبير آخر من القرن الثامن عشر هو هولدرلن. وقد عكسوا في شعرهم، بحدّة، نمط الحياة المعاصرة المرّ (أودن)، والحزن العميق الناتج عن همّ العصر (سبندر)، والضياع الاجتماعيّ والسياسيّ (لويس)، وعبثيات اللحظة الحاضرة (مكنيس). على أنّ السخرية المفجعة لم تكن بعيدة عن نتاج شعراء جدد ما لبثوا أن نالوا شهرة في الثلاثينات، ومنهم كينيث فيرينغ.

وقد استمرّ الاتجاه الكلاسيكيّ في النموّ مع أرشيبالد مكليش الذي تغدّى شعره من الروافد الفرنسيّة والإنكليزية معاً، وظهر هذا في مطوّلته «كونكويستادور» Conquistador التي نرى فيها ملامح لاتجاهات كلّ من عزرا باوند وسان جون بيرس وإليوت وهوبكنز وويلفرد. لقد آمن مكليش بالعدالة الاجتماعيّة، وتطوّر شعره السياسيّ شيئاً فشيئاً، حتى ظهرت فناعاته الاجتماعيّة والسياسيّة في مؤلّفه «الخطاب العام». Public Speech.

٣. الحسرة الدينيّة في الشعر/ ردة
يوتوبية: وتجلّت الحسرة الدينيّة بوضوح عند عدد من الشعراء، أبرزهم ت. س. إليوت الذي عبّر بوضوح عن هذه الناحية في قصائده التي كتبها بعد مطوّلته «أربعاء الرماد» Ash- Wednesday، أبرزها «الجوقة» The Roch (١٩٣٤). وقد وجد هذا الشاعر في الاتجاه الدينيّ عزاء وأمله، وسط عالم يعصف به القمع والسلطة المبيّكة. كذلك بالنسبة إلى أودن الذي اتّجه نحو منظور دينيّ يواجه به هو أيضاً بوار العالم وعمقه الروحيّ، ولاسيّما في «رحلة إلى حرب» Journey to a War. ولكنّ هذا لم يدفعه إلى التخلّي عن عقيدته الماركسيّة. ونحت أيديث سيتويل



حاجة العولمة إلى ثقافة حقوق الإنسان

د. منصور عيد

كثرت الدراسات والتحليلات التي تناولت النظام العالمي الجديد الذي عرف باسم العولمة، وقد تباينت المواقف من العولمة بين مؤيدين لها ومعارضين. ولعلَّ أهمَّ الاتهامات التي وجهت إليها هي أنها مظهر جديد من مظاهر سيطرة الأقوياء على الضعفاء في العالم، أو هي وجه من وجوه الاستعمار القديم أنتجته ثورة التكنولوجيا ليجعل العالم مقسوماً بين أثرياء وفقراء مدقعين. ولعلَّ أكثر ما أقلق العالم الثالث خوفه من فقدان خصوصية شعوبه وثقافته أمام اجتياح ثقافة العولمة الأحادية في اللغة والعلم ونظام القيم، بتأثير من حركة التواصل الكوني، والاعلام المنفتح والمتحكّم في غالب الأحيان.

إنَّ العولمة اليوم تسعى إلى تحقيق حيوية أكثر في مفهوم حقوق الإنسان لكي تؤمّن لنفسها تغطية إنسانية روحية تخفف عنها وطأة مخاصمة الدول الفقيرة، وخصوصاً الدول المتمسّكة بخصوصياتها الدينية والثقافية. ولا شكَّ في أنَّ التركيبة الديموغرافية لهذه الشعوب تعتبر سوقاً استقطابية للدول الصناعية الغنية لأنها شعوب مستهلكة للانتاج حيث تشكل سياسة السوق المعولمة عنصراً أساسياً في التوسّع الاقتصادي والاستهلاكي. من هنا نجد الدعوات الملحة التي تحمل لواءها الدول الكبرى إلى اعتماد ديمقراطية أكثر شمولاً وعمقاً وتطبيقاً لدى العالم الثالث.

إنَّ هذه المخاوف حقيقة إلى حدّ بعيد، غير أنَّها تبقى في حدود ردّات الفعل السلبية إذا لم تتحرّك الشعوب في اتجاه استيعاب هذا النظام الجديد استيعاباً عقلياً بعيداً عن الرفض العشوائي والفضوى والغوغائية. فالعولمة هي في الواقع روحية عصر جديد، كما كانت الايديولوجيا- القومية والليبرالية والشيوعية- التي ظهرت بعد الثورة الصناعية ممثلة روحية ذلك الزمن. وهذه الروحية للنظام العالمي الجديد ستستمرّ تتفاعل مع التطوّر التكنولوجي المتنامي بشكل هائل، قبل أن تظهر ثورة علمية جديدة تطلق فلسفة وقيماً ومفاهيم حضارية أخرى.

غير أنَّ الطابع المادّي والسلطوي للعولمة الذي تفرضه سيطرة رؤوس الأموال وحركة الاقتصاد المهيمن والشركات العملاقة، بالإضافة إلى استباحة وسائل التطبيق على تنوعها، سلمية حوارية أو عسكرية قمعية، هو الذي أخاف الشعوب المتمسّكة بثقافتها الدينية والاجتماعية والأخلاقية. لذلك بدأ أرباب العولمة ومفكروها يدركون أهمية العامل الثقافي الروحي في استقرار نظامها المادّي وثباته، فأنجسوا إلى البحث عن مضمون روحي مساند يشكل حصانة معنوية ترضي الشعوب الضعيفة، وتدعم في الوقت نفسه غلبة المنحى المادّي للعولمة، فركّزوا اهتمامهم على شرعة حقوق الإنسان وثقافتها الانفتاحية التي تحقّق ثبات المعادلة القديمة المستمرّة لوجهي الحضارة: المادّة والروح.

يبقى أنَّ العالم العربي الإسلامي معني بشكل أساسي بمعادلة العولمة وحقوق الإنسان لعدّة اعتبارات أساسية. أولى هذه الاعتبارات هو البعد الثقافي التراثي الخاص الذي يتمايز به، إضافة إلى أنَّ البلاد العربية تشكل مورداً اقتصادياً ومالياً كبيراً في حركة المواد الطبيعية الأولية، وفي الاقتصاد العالمي. كذلك فإنَّ الكثير من شعوب الدول العربية ما زال يعاني تطبيقاً ناقصاً للحريات والديموقراطية، واضطراباً سياسياً وعسكرياً ناتجاً عن الواقع المأساوي الذي تفرضه بعض الأنظمة الاستبدادية، كما أنَّ التقارير ما زالت تتحدّث عن مستويات عالية في الأمية والتخلّف (٧٠ مليون أمّي بحسب تقرير أليسكو الصادر بتاريخ ٢٠٠٥/١/١٧ أي بنسبة ٣٦٪ من الشعوب العربية). وهذه جميعاً تعاني نقصاً خطيراً في تطبيق شرعة حقوق الإنسان، وبالتالي فإنَّ الحاجة ملحة للتعليم والتطوير والتنمية وتوسيع آفاق الحريات العامة.

إنَّ منظّمة الأمم المتحدة التي ظهرت في القرن الماضي كمنبر لحلّ النزاعات الدولية الناتجة عن الايديولوجيات المتصارعة، تمكّنت من تخفيف الاحتقان الدولي واستيعاب الصراعات المتنوعة الأشكال والأهداف، فأبعدت الحروب الساخنة بين الدول العظمى، وأدارت الحرب الباردة بنوع من الدبلوماسية الانقاذية، من دون أن تصل بالشعوب إلى السلام التام، أو تنهي شبح الاقتتال المتنوع الأصول والمصادر والعناصر: الاثنيات والعرقيات والأقليات... مع ذلك فقد أدخلت إلى نفوس الشعوب الضعيفة المغلوبة رجاء بقيام عالم أكثر أماناً وسلاماً وعدالة. وهذا ما عبّر عنه أحد أمانتها قائلاً: «إنَّ الأمم المتحدة لم تتأسس لأخذ البشرية إلى السماء، بل لإنقاذها من الجحيم».

وعلى الرغم من أنَّ الخلل في تطبيق مقرّرات الأمم المتحدة تطبيقاً سليماً كان نتيجة سيطرة الدول الكبرى عليها وتسخيرها لمصالحها، فإنَّ هذه الدول وجدت نفسها بحاجة ملحة إلى بقاء هذه المنظّمة والحفاظ عليها، للتخفيف من وطأة صراعاتها، ولاستمرارها منبراً لتنفيذ الاحتقان السياسي والعسكري. وتأكيداً لهذه الحاجة أنتجت هذه الأمم شرعة مثالية. حلّت تدريجياً محلّ الايديولوجيات التقليدية، تهدف إلى نشر ثقافة العدالة والمساواة والديموقراطية في العالم، هي شرعة حقوق الإنسان.



على أناملِكِ تُورِقُ الغابات أمين أوبرت الريحاني

حينَ تَلْتَمِمْ أجنحةَ الدهور،
الملائكةَ منها والطيور،
نَسْغاً صنوبرياً وصرخةً عظيمة:
يا ريمُ، يا وسعَ عينيكِ، يدفقُ نبعُ حبِّ لا
يغور.



الصهيلُ الآتي مع ظلالِكِ الخفيّةِ
رسماً ورقصاً وأغنيةً نديّة،
أداءً مسرحياً وهندسةً نفسٍ سنيّة،
تَلَوْنُ زوايا البيت، تُوسِّعُ صحنَ الدار.
ومع كلِّ هاتفٍ يأتي صوتكِ الرخيم
يردّد: ريمُ المدى، يا أصدقائي، أنا ريم.



يا أميرةَ الأمانى الساطعة،
يا وردةَ العيونِ الدامعة،
هل تُدرِكين:

كيف على كفِّكِ تستيقظُ العصفير،
وعلى أناملِكِ تُورِقُ الغابات،
وبين أهدابِكِ يُزهرُ الياسمين،
هل تذكُرِين!

كمثلِ الينابيعِ القصيّةِ القديمة
تشدُّنا خيوطُ الحنان
إلى أوهاينا الجميلة
إلى أحلامنا ونسائِمها العليّة.
تشدُّنا إلى أقبيةِ روحٍ بهيّة،
إلى أبهاءِ نفسٍ ناطقةٍ سنيّة.
تشدُّنا إلى أعيادِ حُبِّ مُتَوِّج،
وأَيامِ حُلْمٍ مليءٍ
بأشكالِ فارسِ القَتام
على جوادِ أسطوريٍّ مُضَرِّج.
بالحلمِ نقوى على الذاتِ والآخرين
بالحلمِ نَشْحَدُ الهَمَم،

نُعَثِّرُ الجسدَ، نتسلَّقُ القَمَم،
نَصِلُ سيدةَ المُنْتَهى،
نتربّعُ على أعلى عِلِّين.



روحُ النعناع، روحُ الياسمين
يقترِبُ من لحظةِ الحقيقةِ، يستكين،
ما له يطرقُ بابَ نفسي، ينادي:
ربّاه! آن أوانُ العرسِ بعدَ حزنِ دَفين.
يا عروسَ أحلامي، تُناجيكِ العروسُ
القديمة

تَغْتَسِلِين بماءِ الشمس
يا عروساً آتيةً من سرِّ الينابيع.
يا أميرةَ الأبيضِ الناصع
تَمْتَطِين جوادَ الحنين، تتسلَّقِين فضاءً
وَسِيع.
تُسْرِعُ نحوَكِ غيمةٌ تموزية
تُغْلَفُ القمرَ بسرِّ الصناعتين:
بحُبِّ شَبَكَةِ فارسِ فياض، كلِّيم، سليم،
بحنانٍ نَسَجْتَهُ ظلالُ بياضٍ عميم.
تُغْلَفُ القمرَ بخيوطِ مُضِينَةِ فيروزية،
هديةً لأهدابِ عَيْنِكِ البعيدتين.



يا عروسَ الأرضِ القصيّةِ
نَسْتَقْبِلُكِ بالعطرِ والياسمين،
نودِّعُكِ بدمعِ الثَّمَى، ونَسِّعُ الرياحين.
أزقتِ الساعةُ، ساعةَ الانتقال

من فصلٍ إلى فصل،
من كتابٍ إلى كتاب.
لكنْ تذكُرِي، يا ابنتي،
سرَّ المقال،

سرَّ المؤلِّفِ الأعظم، ورسمَ المُحال.



هذا المنحى وبحدّة سوداويّة متشائمة، تنعى بها جفاف الروح في العالم الحديث.

وقد واكبت هذه الروح الدينيّة روح وعظيمة تمثّلت بتيّار أيفور وينترز ومدرسته الكاليفورنيّة، وبمنحى جماليّ مثله والاس ستيفنز، وبمنحى اجتماعيّ كان على رأسه وليامز كارلوس وليامز.

إلى جانب هؤلاء أخذت ماريان مور تعالج في شعرها المشاكل الاجتماعيّة الانسانيّة برؤيا بريئة للأشياء.

وقد أفاد الشعر الإنكليزيّ كثيراً من التطوّر الأسلوبيّ الذي عرفه هذا القرن، وخصوصاً الاتجاه التصويريّ، فبات يستوعب كلّ الاتجاهات بلا صعوبة.

٤. نزعة القوّة/ عزرا باوند ونيتشه: في

الأربعينات تجلّت بوضوح أفكار عزرا باوند في ديوانه «أغانٍ» Cantos حيث نجدنا أمام فكر نيتشويّ جديد يناقض المفهوم المسيحيّ والليبراليّ، ويمجّد القوّة تمجيداً مطلقاً. فقد طمّح باوند إلى خلق دولة ثابتة وقويّة، على رأسها «القائد النبيل». وهجر مفهوم الخير ليجد نفسه ممجّداً مفهوم العدائيّة والشرّ؛ ولكن ليس المراد بالشرّ مفهومه التقليديّ، بل مفهومه النيتشويّ، أي قتل الضعف وإبعاده عن المجتمع، وإسقاط كلّ القيم التي نُسبت إلى مفهوم الخير عبر التاريخ، وهدفها تدعيم الضعف في العالم، بما فيها القيم الدينيّة المسيحيّة على وجه الخصوص؛ وهذا الأمر ارتبط عند باوند بالمال وعبادة الديكتاتوريّة. لقد آمن هذا الشاعر بأنّ الإنسان يمكن أن يكون الله، كما فعل نيتشه تماماً في مؤلّفاته الفلسفيّة.

٥. خلاصة/ غلبة الهمّ الحضاريّ: هكذا

عرف الشعر الإنكليزيّ تحوّلاً من الآلام الرومنطيقيّة التي سيطرت على العصر الفيكتوريّ إلى البحث عن حلّ لأزمة الإنسان مع الواقع في عالمه الحديث. وقد كثرت الاتجاهات، كما رأينا، وتنوّعت الآراء، وبعضها متناقض. ولكنّ الهمّ الحضاريّ، ومشكلة سيطرة البوار على الحياة الإنسانيّة كانت النقطة الأساسيّة التي ركّز عليها الشعر الإنكليزيّ في هذه المرحلة؛ فهمّ الحداثة الرئيس يقوم على ما يمكن أن نسمّيه «أزمة الضمير التعيس»- وهذا الضمير التعيس الغربيّ مرده أنّ الإنسان فقد إنسانيّته في الغرب، وصار سلعة وآلة ليس لها إلاّ دور إنتاجيّ في المجتمع الصناعيّ.



هي بيروت بلى جورج مغامس

حدثتني عرّافة التاريخ
عن مدينة مكتوبة بالذهب
أسندت رأسها إلى البحر
واندست في مساقط النور
من مئن العجب
أرجوان في ملاقي أجزائها
وأبواب على الأحلام

في أمالي الحقب
ومحارة نفسي
كيف يصفّر الفيروز أو ينظّم الحقب
وما أهدت المراكب للنديا
من سرّ الحروف
تذكي العقول
وأرقام
تشيّد الحدود في الثرب



قالت
هي بيروت!
حبيبة الريح والشمس
واسطة مدائن شرق العرب
تغفو على أروصفه المقاهي
تصحو على رائحة الحبر
في جريدة أو كتاب من أدب
لحوار الحضارات توسع ساحاتها
وهي الملتقى
ففي برجها جدلاً

وأحياناً صخب
إلى أعلى عليين أجراسها
تشهدت بها مآذن
واحتمت قباب
قلائد العقائد تترى
وتترى بعد الشعر فوائد العنب



وراحت تقول
ثم كأن يمامة أو عمامة
خرجت من كف الرملة
حلّت في رمح الحضر
.. توالى العرس
فماء النهر حب وطرب
هي بيروت!
.. إي بيروت

يا جديلة الصيف
فوق أكياس اللعب
واللحن انحد
من جرح صئين
في مئاني القصب
مهواك لبنان
عزّت به قيم
حق الانسان فيها تجلى
في أعلى الرتب
من شرائع المدرسة
أرست للعدل ميزاناً

أمم الأرض تدرك العلة
تقتفي الأرب
.. فيأتيك رسول السلام
يجعل على قلبك خاتماً
يقول لبنان رسالة
رغم أتون اللهب



قالت كثيراً عرّافة التاريخ
وشدّت على يدي
ومدّت بساطاً من زغب
ألقت النرد عليه
فقام طائر من غضب
نفخ الحياة في اللون
استنهض الرماد والخرب
ثم أرخى ابتسامته
فأمطرت السماء ورداً
وطوق الحب بالخير أبواق الشغب
.. هي بيروت بلى
ترجم
تصلب
لا يكسر لها عظم
ولا تصطك ركب!!
كل ثلاث وثلاثين تموت
وتقوم في ثالث الأيام
مثل الذهب.

رباعيات

د. ديزيره سقال

- ١ -

لأنك في مقلتي حنين
وفي القلب لحن بلون البراري
رفعتك معبد عشق مكين،
ولونت من مقلتيك قراري...

- ٢ -

لأنك في القلب جرح وناز
وكل فرائس من الضوء طاز،
سكنت بقلبي، وأنت مناز
ورائحة التيه عبر البحار...

- ٣ -

يداك حقول من الأغنيات
تمر على وجهي المستكين،
وأحلم بالضوء يغزو حياتي،
وبالعشق ينهل مثل الأنين.

- ٤ -

أحبك همسا يلم حطامي،
ويعبر بي كالدخان الشفيف،
ويحرقني العشق عبر هيامي
فأسكن فيك احتراقاً لطيفاً...

- ٥ -

لأنك هذا الذهول الغريب
وهسهسة الضوء والمستحيل
غدوت سؤالي، وحين أجيب
أدوب بعينيك صمماً طويل...

- ٦ -

أحبك... أه! وأعشق جرحي،
وينمو على جرحي الجلنان.
وتبقين أنت رغيضي وقمحي
ووعداً نما في فؤادي، وناز.

- ٧ -

إذا ارتحت في قلبك الأزرق
شراعاً وحلماً كبا واستكان
فلممي شجونك في مفرقي،
وصيري أمام مداي الزمان...

- ٨ -

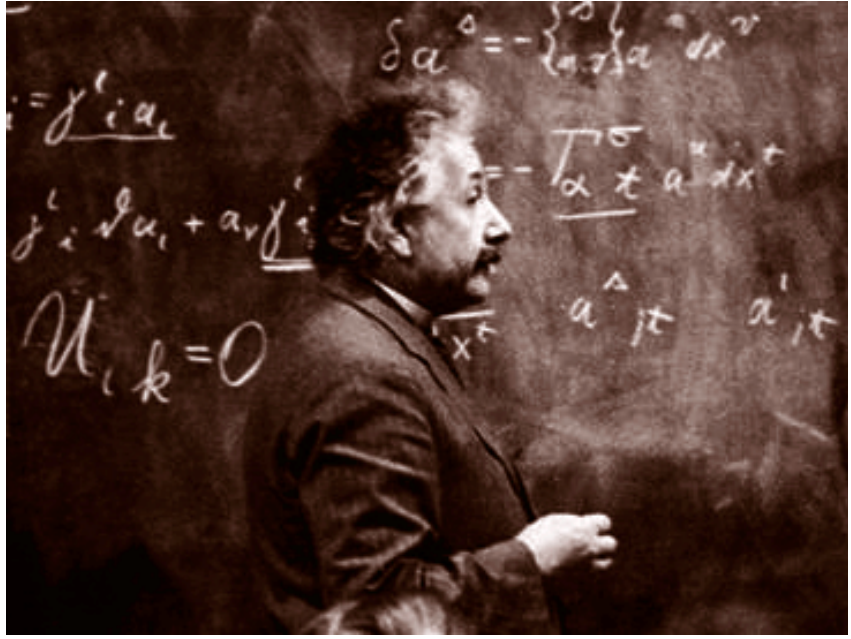
تصيرين في جوى وقضيئة،
وحفق الفؤاد، ونبض عروقي،
وتخلق عيناك لي أجدية
تبلسم جرحي وطعم حروقي.

- ٩ -

إذا رحل الصمت فيك، وعذنا
غمماً يهل على العالمين،
وأعشب فيك الجوى، واحترقنا
فلا شيء يوصد فينا الحنين.

- ١٠ -

أحبك... أه! أحب احتراقني،
وصوت رمادي، ولون الأنين،
وأعلن فيك صباح انبثاقني
وشمساً تضيء الخطى والحنين.



ماريش)، فاستشار والدته بأمر الزواج بها، فلم توافق، لكنّه استمرّ على حبّه لها، وقد كتب لها في أوائل تشرين من عام ١٩٠٠: «إنني محظوظ جداً! لأنني وجدتك، فأنت المخلوق المساوي لي قوةً و استقلاليةً...»

بعث في أواخر عام ١٩٠٠ بورقته العلميّة الأولى إلى مجلّة (Annalen der Physik)، وكانت تحت عنوان: Conclusios Drawn (from the Phenomena of capillarity). وقد صدرت هذه الوثيقة المهمّة في عدد هذه المجلّة العلميّة للفيزياء الصادر في آذار ١٩٠١. في الصيف عمل مدرّساً بديلاً في مدرسة التكنيك في مدينة وينترثور (Winterthur)، كما عمل أستاذاً في المدرسة الخاصّة الداخليّة في مدينة شافهوزين (Schaffhausen). وفي هذه السنة، مُنح الجنسيّة السويسريّة.

وفي هذا العام بدأ التحضير للدكتوراه بموضوع: القوّة الذريّة في الغازات (Molecular Forces in Gases). وفي تشرين الثاني ١٩٠١ سجّل الأطروحة، وتقدّم بطلب لوظيفة في مكتب تسجيل الاختراعات السويسريّ (Swiss Patent Office)، في مدينة برن. في الشهر الأوّل من عام ١٩٠٢، رُزق بابنة من صديقه ميليفا، سمّاها ليزيرل. Lieserl. وفي هذه الأثناء سحب طلب تسجيله للدكتوراه في جامعة زوريخ، للعمل كخبير تكنولوجي من الدرجة الثالثة في (Patent Office) في برن. وفي تشرين الأوّل من هذه السنة مات والده في ميلانو.

فقد بقي وحيداً في ميونيخ لإكمال سنته الدراسيّة.

حاول ألبرت سنة ١٨٩٥ الالتحاق بمعهد البوليتكنيك الفيدراليّ في زوريخ، قبل سنتين من السنّ المقرّرة لكنّه فشل في امتحان الدخول. غير أنّه صمّم على متابعة الطريق التي رسمها، فدخل مدرسة (Cantonal School) Aargan في بلدة (أورو) Aarau الواقعة على ضفة نهر (آر) Aar، حيث سكن مع أسرة أستاذه (جوست وينتлер).

تخرّج من هذه المدرسة عام ١٨٩٩، فصار يحقّ له الالتحاق بمعهد البوليتكنيك العالي الفدراليّ في زوريخ، التي انتقل إليها في أواخر تشرين الأوّل من العام نفسه. كان هذا الفتى يكره الحياة العسكريّة، ويمقت ممارسات العسكر في ألمانيا، ما دفعه - وهو في العشرين من عمره - إلى التخلّي عن الجنسيّة الألمانيّة، والتقدّم من الدولة السويسريّة بطلب الحصول على جنسيّة سويسريّة. تخرّج بعد عام من معهد البوليتكنيك، لكنّه لم يستطع التدريس فيه في الشتاء التالي. وفي زوريخ أحبّ زميلة له، صربيّة الأصل، هي (ميليفا

مدينة ميونيخ، حيث ترعرع الفتى مع أخته الصغرى مايا. لكنّه لم يستطع النطق حتى الرابعة من عمره، ممّا أثار قلق والديه. وأوّل هديّة تلقّاها من والده وأُثرت فيه كثيراً هي (بوصلة)، راح يتعرّف من خلالها إلى الجهات الأربع في الكون بانتباه وتعجّب.

أدخل إلى مدرسة القديس بطرس الكاثوليكيّة الابتدائيّة في خريف ١٨٨٥، حيث تعرّف إلى المسيحيّة، وهو اليهوديّ الوحيد في صفّه. ولكنّه كان يتلقّى مبادئ اليهوديّة في البيت. على الرّغم من أنّ الوالدين لم يكونا حريصين كثيراً، إلا أنّ صار لديه شغف واهتمام بأمر الدين، ثمّ تراخى عندما بلغ الثانية عشرة من عمره. كان ألبرت في المدرسة أحسن من متوسّط: علاماته العُليا في الرياضيات والفيزياء، والدنيا في اللغتين الفرنسيّة والإيطاليّة. مال بشدّة نحو الموسيقى، وراح يدرس أصول العزف على الكمان والبيانو. وفي سنة ١٨٨٨ دخل مدرسة (Gymnasium Luitpold) حيث بدأ ميله يزداد نحو الفيزياء والرياضيات والفلسفة. ولأنّ أسرته انتقلت إلى ميلانو في إيطاليا سنة ١٨٩٤،

Albert Einstein

ألبرت أينشتاين

حكاية عبقرية في خمسينية رحيله

د. عصام الحوراني

ونذكر من الذين أطلق عليهم عباقرة في الفن والآداب والعلوم: هوميروس (القرن التاسع ق.م.)، وشيكسبير (١٥٦٤-١٦١٦)، وغوته (١٧٤٩-١٨٣٢)، ونيتشه (١٨٤٤-١٩٠٠)، وموتسارت (١٧٥٦-١٧٩١) الذي قال عنه أينشتاين: ((موسيقاه هي من النقاء بحيث تبدو وكأنها دائمة الوجود في الكون، تنتظر أن يكتشفها الموسيقار القادر)). وأينشتاين هذا، هو من عباقرة القرن العشرين، ونحن بصدد التحدث عن حياته بشكل خاص، مشيرين إلى إنجازاته العلمية التي كان لها الأثر البالغ والمهم في عملية تغيير مفاهيمنا ومداركنا بعمق نحو العالم، نحو المكان والزمان، والكتلة... ونقدّم هذا البحث الأدبي، بل هذه السيرة بالطابع الأدبي، بمناسبة مرور خمسين عاماً على وفاته، وإعلان هذا العام في العالم: **(عام نظرية النسبية)**.

في مدينة (أولم) الألمانية على ضفاف الدانوب، مدينة الفن والعمارة والتاريخ، والتي انتصر فيها نابليون على النمسا عام ١٨٠٥، وضعت بولين كوخ زوجة هيرمان أينشتاين ولدها ألبرت في ١٤ آذار ١٨٧٩. وبعد عام انتقلت الأسرة إلى

كيف نحصل عليها، فلا أحد يستطيع ذلك، والكلّ يجمع على أننا لا نستطيع عمل شيء دونها)). وقال درايدن بأن العباقرة والمجانين شديداً التقارب، ولعله يقصد بأن أصحاب الخيال الجامح البعيد المرامي، من النشيطين جداً والمضطربين في الوقت عينه... يشبهون المجانين في تصرفاتهم الغريبة. وقال أيضاً: ((العقول العظيمة مرتبطة يقيناً بالجنون على نحو وثيق... والحواجز الرقيقة هي التي تفصل بعضها عن بعض...)) ألم نسمع أندريه جيد (١٨٦٩-١٩٥١) يقول: ((أجمل الأشياء هي تلك التي يوحى بها الجنون و يكتبها العقل)). ونصغي إلى شكسبير يقول في (حلم ليلة صيف): «المجنون والعاشق والشاعر... يؤلف الخيال بينهم أجمعين...». وقال كارل جوستاف يونغ (١٨٧٥-١٩٦١)، الطبيب النفسي السويسري المشهور: ((إنّ المظهر الابداعي للحياة الذي يجد أوضح تعبير عنه في الفن، يستعصي على كلّ محاولات الصياغة العقلية، ذلك لأنّ أيّ ردّ فعل على مثير من المثيرات يمكن تفسيره سببياً بسهولة. أمّا الفعل الخلاق، وهو النقيض الكامل لردّ الفعل المحض، فسيظلّ إلى الأبد مستعصياً على الذهن البشري)).

(العبقرية)، لفظاً عربيّة مشتقّة من فعل عبقر؛ فتقول عبقر السراب أي تالألأ. وأطلقت كلمة (عبقر) في العصر العربيّة القديمة على مكان كان العرب يزعمون أنه موطن الجنّ. وقد نسبوا إلى الأنانس المتفوق، فكراً وحذاً وذكاء وإبداعاً ليس فوقه شيء، اسم العبقرية، ربّما تيمناً بوادي عبقر الذي يضمّ أقواماً غربيي القوّة والكمال والفطنة... العبقرية إذا تتوافق والغرابية، والابداع العجيب والخيال وقوّة الخلق وما إلى ذلك. وفي العالم، أطلق مصطلح العبقرية، ربّما لأول مرّة في الاستخدام الحديث، في القرن الثامن عشر. ولفظة هذا المصطلح مشتقّة من كلمة جينيوس Genius اللاتينية، التي ترقى إلى لفظة Gens التي كانت تدلّ على معنى يتعلّق بروح الأسرة، الحارس لها، والتي، كما كانوا يعتقدون، ترافق كلّ انسان وتحميه. نسّم جون درايدن (١٦٣١-١٧٠٠) يقول: ((العبقرية السعيدة هبة الطبيعة: إنها تعتمد على تأثير النجوم كما يقول المنجمون، وعلى أعضاء الجسد كما يقول الطبيعويون. وهي هبة خاصّة من السماء كما يقول المسيحيون والوثنيون على السواء. أمّا وسيلة تحسينها، فأمر يمكن لكثير من الكتب أن تعلّمنا إيّاه. وأمّا

تماماً لأداء التجارب الفيزيائية جميعاً))، والثاني يقول: ((إنّ الضوء ينتقل خلال فراغ بسرعة ثابتة في أطر القصور الذاتي جميعاً؛ أو بعبارة أخرى: إنّ سرعة الضوء التي يقيسها راصد هي نفسها بغضّ النظر عن السرعة النسبية للراصد ومصدر الضوء ...)).^(٢)

تسلّم أينشتاين في ١٥ كانون الثاني ١٩٠٦، الدكتوراه في جامعة زوريخ. وفي ١٠ آذار رقيّ إلى درجة (خبير في التكنولوجيا) في مركز عمله في برن. وفي الوقت الذي كان يعمل فيه، في (مكتب تسجيل الاختراعات) في برن، درّس في معهد مشهور في زوريخ هو (Cantonal School)، وعمل في جامعة برن، التي أصبح فيها أستاذاً عام ١٩٠٨. وفي هذه الجامعة أيضاً، وفي السنة نفسها، نالت أخته مايا دكتوراه في اللغات الرومانية.

عين أينشتاين في ٧ أيار ١٩٠٨ أستاذاً فوق العادة للفيزياء النظرية في جامعة زوريخ، ما اضطرّه إلى تقديم استقالته من (مكتب الاختراعات...)، ومن جامعة برن؛ وفي هذه السنة حصل على دكتوراه شرف من جامعة جنيف.

تزوّجت أخته مايا (بول وينتلي)، ابن أستاذه القديم، حيث كان يدرّس في مدينة أرغو. وفي ٢٨ تمّوز ١٩١٠ أنجبت زوجته ميليفا ولده الثالث إدوارد .

أصدر في تشرين الأول ١٩١٠ بحثاً بعنوان: Opalescence and the blue color of the sky). هذا العالم الكبير لم يكن ليركن إلى عمل واحد، بل كان يتنقل من عمل إلى آخر، ومن مدينة إلى أخرى؛ فهو يهوى الاستكشاف والتعرّف إلى كلّ جديد في هذه الحياة. وهكذا قبل منصب مدير معهد الفيزياء النظرية في جامعة براغ الألمانية ابتداء من ١ نيسان ١٩١١، حيث انتقل وأسرته إلى هذه المدينة الأثرية وسط أوروبا. وحضر في ٢٩ تشرين الأول مؤتمر سولفاي (Solvay في مدينة بروكسل).

الحبّ حالة نفسية عابرة، قد تطول أحياناً، وتستمرّ ثابتة مع توالي الأيام بفعل التجمّد و(التبلّط). وإذا أراد أهل الحبّ أن يعاودوا شحذه يوماً، ولم يجدوا مادّة كافية لتنعشه وتحبيه وتبعثه غراماً في النفوس الراكدة، فإنهم يلجأون إلى التغيير، وبعث الحياة من جديد في القلوب، مع تبديل الشريك... وأينشتاين الذي أحبّ ميليفا منذ اثنتي عشرة سنة، شعر الآن أنّه صار بحاجة ملحة إلى حبّ آخر، وإلى شريكة أخرى، بعد أن تبدّلت العواطف وتغيّرت بين الزوجين، فقادته الصدفة للتعرفّ إلى ابنة عمّ له مطلقة تدعى إلسا، وتسكن في برلين، فبدأ معها قصّة حبّ رومانسية، حملته على القول: «أعتقد بثبات أنّ الحبّ هو معلّم أفضل من الاحساس بالواجب، على الأقلّ بالنسبة لي». وعلى الأثر، استقال من وظيفته في براغ، ليصبح أستاذاً للفيزياء النظرية في

جامعة (E T H) في زوريخ، التي انتقل إليها في تشرين الأول ١٩١٢.

بدأ زواجه بالتلاشي، مع النفور والتباعد؛ ولعلّ ميليفا شاءت أن تغيظ زوجها، فعمدت ولديها بحسب الطقس الأرثوذكسيّ قرب بلدتها، في (نوفي ساد) اليوغسلافية، في أيلول ١٩١٣ .

أنتخب أينشتاين في تشرين الثاني ١٩١٣ عضواً في الأكاديمية البروسية للعلوم، واختير لمنصب مدير المعهد الفيزيائي في جامعة برلين . فاستقال من الجامعة في زوريخ، وانتقل إلى برلين في نيسان ١٩١٤، حيث انضمت إليه ميليفا وولدهما؛ لكنهم لم يلبثوا أن عادوا إلى زوريخ، بعد أن رأت أنه من المستحيل أن تقطن في مدينة تسكن فيها إلسا. وكان ألبرت قد كتب إلى إلسا في آب قبل وصولهم إلى برلين: «... زوجتي آتية إلى برلين، وهي تحمل مشاعر مضطربة، بسبب خوفها من الأقرباء، وخصوصاً أنت... لكننا أنت وأنا نستطيع أن نكون معاً في انشراح تام خفية عنها لكي لا نؤذيها، فأنت لا تستطيعين أن تنزعي منها ما ليس لديها» (يقصد الحب).

أصبح ألبرت وحده في هذه المدينة الكبيرة، فكتب في مفكرته بتاريخ ٢٦ تشرين الثاني ١٩١٥: ((في الوقت الذي ننفصل فيه ، ميليفا والأولاد وأنا، بعضنا عن بعض، فإنّ مجرّد التفكير بفراق الأولاد، يطعنني مثل خنجر كلّ صباح

ذلك الشاب الحائر، المتوسّط الطول (١٧١،٥ سنتم)، ذو القدمين المسطّحتين، والذي يعاني من توسّع في الأوردة، كان بحاجة إلى من يقف إلى جانبه ويشاركه الحياة...فتزوّج ميليفا في ٦ كانون الثاني ١٩٠٣ في برن (العاصمة السويسرية)، واتّخذا لهما مسكناً في هذه المدينة العريقة، بقصورها وكنائسها ومتاحفها الفنيّة ومراكزها الصناعيّة. وفي أيلول سجّل ابنه ليزيرل على اسمه في الدوائر الرسميّة بطريقة التبني، لأنّه عانى كثيراً من أمر الاعلان عنها، نظراً لظروف ولادتها غير الشرعيّة، وبالتالي الأعراف السائدة يومذاك في المجتمع، و هو الشاب الطموح الذي يسعى إلى أعلى المراكز في أعظم مؤسسة علميّة في برن. ويظهر أنّ الوالدين قرّرا إبعاد الصغيرة عن العيون، فأحيطت قصّتها بالغموض، وربّما لم تعش تحت رعايتهما، بل يُذكر أنّها أصيبت بحمّى شديدة إبّان سفر والدتها إلى بودابست، ثمّ ضاعت أخبارها... ولم يعد يعرف والداها شيئاً عنها، على الرغم من اتصالات أجراءها بهذا الخصوص .

حملت ميليفا من جديد، وأنجبت في ١٤ أيلول ١٩٠٤ ابنهما هانس ألبرت، الذي سمّياه تحبباً (Adu) . في هذه السنة، أصبحت وظيفته في هذا المركز العلميّ العالي ثابتة، ومنه انطلق صعداً في فضاء المجد العلميّ الباهر. وكان عام ١٩٠٥ عام العجائب، بالنسبة إلى نتاج أينشتاين العلميّ؛ ففي ٣٠ نيسان أصدر أطروحة

الدكتوراه خاصته، تحت عنوان: (A New Dimensions Determination of Molecular) . وأصدر أيضاً ثلاثة من أهمّ بحوثه العلميّة: في ٩ حزيران ظهرت on a Heuristic Point of View Concerning the Production and Transformation of Light).

حول عمليّة إنتاج الضوء وتحويله. وفي ١٨ تمّوز: (On the Movement of Small Particles Suspended in Stationary Liquids Required by the Molecular-Kinetic Theory of Heat) وفي ٢٦ أيلول: (On the Electrodynamics of Moving Bodies) وفي ٢١ تشرين الثاني من السنة نفسها أصدر بحثه الأكثر أهميّة وإثارة، وتضمّن المعادلة الشهيرة:

$$E=cm^2$$

(النسبيّة)! كانت الفكرة السائدة منذ أواخر القرن السابع عشر تقول إنّ الضوء ينتقل من مكان إلى آخر بسرعة عالية معيّنة، لها زمن محدّد. ومع بداية القرن العشرين صار الاهتمام ينصبّ على سرعة الأجسام ومقارنتها بسرعة الضوء، وعلى طبيعة سرعة الضوء نفسه ومداه المغنطيسيّ الكهربائيّ. وجاء

أينشتاين بنظريّة مختلفة، نستطيع أن نفهمها، كما أوضح الباحث كلمستر، بأنّ حدثاً ما يحدث في مكان ما مثلاً، ويستغرق زمناً معيّناً بالنسبة إلى المراقب؛ وما نستطيع المراقب اكتشافه بواسطة القياس هو زمن وحيد معيّن بالنسبة إليه؛ وهذا الزمن نسبيّ، ولا يتوقّف فقط على مكان المراقب. هذا

الافتراض يمكن تخطّته من قبل أينشتاين. وعلينا ربط هذا القياس الرقميّ بالعلاقة بين الحدث والمراقب. ويضيف كلمستر: ((ذلك الموقف معروف لدى رائد الفضاء الذي يجد بعد رحلة طويلة أنّ الوقت الذي انقضى معه أقلّ من الوقت الذي انقضى مع غيره من البشر الذين لم يبرحوا وطنهم... وهكذا يكون أينشتاين قد خطا الخطوة الأصيلة الشجاعة نحو التساؤل عن مفهوم الزمان واقترح إصلاح جذريّ له... ولقد بدّل أينشتاين كذلك في نظريّة نيوتن (١٦٤٢-١٧٢٧) حول الجاذبيّة، فقال، بخصوص سقوط جسمين بوزنين مختلفين بسرعة متساوية حين يطلقان في مجال جاذبيّة، إنّ هذا يتيح إمكان تحليل الظواهر من وجهة نظر جديدة؛ فبدلاً من النظر من نقطة ثابتة على سطح الأرض، عليك أن تنظر من وجهة نظر السقوط الحرّ (للأجسام). وأياً كانت الأشياء التي قد تقيسها من حولك، فلن تكون الجاذبيّة واحدة منها، لأنّه في حالة السقوط الحرّ، كلّ شيء يتأثر بالتساوي))^(١). وهذا ما نراه مع رواد الفضاء، وهم في حالة السقوط الحرّ مع انعدام الوزن. هذا عدا عمّا قام به أينشتاين في البحث عن كيفية صياغة مشكلة ربط المجال المتغيّر بوجود الشمس... لقد توجّج فيما بعد إعادة الصياغة لفكرة الزمن بفكرة عن المكان، فحلّ المشكلة التي واجهت العلماء قبله مع نظريّته المتعلّقة بالنسبيّة الخاصّة، والتي تقوم على تأكيدين أساسيين: الأوّل يقول: ((بأنّ جميع أطر القصور الذاتيّ معادلة

عندما تكون في المنزل، وعندما تخرج بصحبة زوجها تحوّل ذلك الاهتمام إلى زوجها الذي يصبح بمثابة قطعة من أثاث بيتها، فتهتمّ بشبابه وبمنظره وبنظافته، فلا يعود الزوج يشعر بأنه مخلوق حرّاً! هذا هو أمر الزواج بعامة، كما أشار إلى ذلك في أواخر أيامه، معبراً عن مشاعر مرّة لاذعة تجاه الجنس الآخر، مطلقاً على الزواج عبارته: (Incompatible with human nature) أي إنه يناقض الطبيعة الانسانية.

حدث في ٢٩ أيار ١٩١٩ كسوف للشمس، فقام العالم الانكليزي السير آرثر إدينغتون بقياس انكسار أشعة الضوء، وبرهن ثبات نظرية أينشتاين بالنسبة إلى هذه المسألة؛ وهكذا طارت شهرة أينشتاين الشعبية العالمية.

في تلك الأيام، بدأ يتعرّف، من خلال صديق له اسمه كورت بلومفلد، إلى الصهيونية، وصار لديه شغف بتطلعاتها، ولاسيما مع ازدياد العداء الشديد للسامية، وبخاصة لليهود في أوروبا وألمانيا بشكل خاص، وبالتالي العداء لنظرية النسبية التي أطلقها، وهو اليهودي النسب والانتماء. يقول أينشتاين بأنه لم يكن يفكر باليهود عندما كان في سويسرا، ولكن عندما انتقل إلى برلين شاهد مدى الظلم الذي كان يلحق بالسامية فتغيّرت نظرته نحو اليهود. ولكن ذلك لم يبعده عن العولمة. وعلى الرغم من كل ذلك بقي وفيّاً لألمانيا. لكنّه صار يهتمّ إلى حد بعيد بمواضيع غير علمية. قال مرّة: «إذا أردت أن تعيش حياة سعيدة، فارتبط بهدف ما، لا بالناس أو بأشياء أخرى».

توفيت والدته في برلين في آذار ١٩٢٠؛ فشعر ربّما أنّه أصبح بحاجة ملحة للترويح عن النفس، وللتعرّف إلى دنيا أخرى خارج أوروبا، فزار الولايات المتحدة الأميركية للمرّة الأولى في نيسان ١٩٢١، لكي يتسلّم درجة شرف ويلقي أربع محاضرات في جامعة برنستون عن نظرية النسبية. وقد قامت الجامعة، بالاشتراك مع مؤسسة ميثوين البريطانية، بنشر هذه المحاضرات، بتمويل أميركي، من أجل مساعدة الجامعة العبرية في أورشليم.

وعام ١٩٢٢ أنهى كتابة بحثه الأوّل عن نظرية الحقل الموحد (Unified Field Theory). وقام ما بين نشرين الأوّل ونشرين الثاني من هذا العام برحلة إلى اليابان، توقّف خلالها في مدن كثيرة في الشرق الأقصى. وبينما كان يزور مدينة شانغهاي وصله خبر حصوله على جائزة نوبل في الفيزياء لعام ١٩٢١. وزار في العام التالي، ١٩٢٣، فلسطين وإسبانيا. وسافر سنة ١٩٢٥ إلى جنوب أميركا، تضامناً مع المهاتما غاندي، داعية السلام العالمي، ووقع عريضة ضدّ التجنيد الاجباري، معارضاً بشدّة العنف والحروب. وفي هذه السنة استلم ميدالية كوبلي، وأصبح عضواً في مجلس إدارة الجامعة العبرية حتى سنة ١٩٢٨. منحته الجمعية الملكية للعلوم الفضائية في إنكلترا سنة ١٩٢٦ ميدالية ذهبية.

هذا القلب الكبير، ربّما أجهده العمل المتواصل وأضناه، خاصّة أنّه كان يعاني منذ شبابه من توسّع في الأوردة، فاستسلم إلى المرض ولازم الفراش

لأشهر عديدة، ولم يتمثل للشفاء إلا بعد حوالي سنة. وهكذا صار لزاماً عليه أن يتخذ سكريتيرة خاصّة له، فاختار هيلين دوكاس Helen Dukas التي كانت أيضاً مدبرة لمنزله، وقد لازمته حتى آخر حياته وكانت مثلاً في الاخلاص والوفاء والمحبة. في هذا الوقت تعرّف إلى ملكة بلجيكا (ألزابيث) وأقام معها صداقة متينة، استمرت لمدّة طويلة. نال سنة ١٩٢٩ ميدالية بلانك. Planck لقد أصبح عالمياً وعندما سئل: ماذا كنت ترغب في أن تكون، وأي مهنة كنت تختار فيما لو لم تكن فيزيائياً؟... أجاب: «ربّما كنت اخترت أن أكون موسيقياً؛ فأنا أفكر كثيراً بالموسيقى، وأحيا أحلام اليقظة في الموسيقى... وأرى حياتي في عبارات موسيقية... وأحظى بأكبر سرور من خلال الموسيقى».

والواقع أنّه لم ينقطع عن عزف الكمان حتى عام ١٩٥٠، عندما لكّنه استمرّ في العزف على البيانو حتى آخر حياته. والموسيقى ترتبط بالتأمّل والخيال، وهما من القوى والطاقت الفاعلة في مجال العبقرية، فنقرأ في معجم أوكسفورد بأنّ العبقرية: «قوة فكرية فطرية من نمط رفيع كتلك التي تعزى إلى من يعتبرون أعظم المشتغلين في أيّ فرع من فروع الفن أو التأمّل أو التطبيق، طاقة فطرية وغير عادية على الابداع التخيلي أو الفكر الأصيل أو الابتكار أو الاكتشاف، وهي تختلف كثيراً عن الموهبة». وكان أينشتاين يقدر أهمية الخيال بالنسبة إلى الإنسان، قال مرّة: «إنّ الخيال أكثر أهمية من المعرفة، لأنّ المعرفة محدودة، بينما الخيال يحتضن العالم كلّهُ، فهو يوقظ التقدّم ويولّد التطوّر».

عندما أستيقظ من النوم. وعلى الرغم من ذلك فإنني لا أشعر أبداً بالندم نتيجة هذه الخطوة)). وكتب إلى ابنه هانس ألبرت يقول: ((... أرسل إليكما اليوم بعض الألعاب، لا تهمل يا أدو البيانو! فأنت لا تعلم قيمة ما تقدّمه للناس ولنفسك أيضاً من مسرّة عندما تعزف على البيانو جيّداً. أوصيك أيضاً أن تنظّف أسنانك كلّ يوم، واستشر طبيب الأسنان حالاً، إذا وجدت سنّاً غير سالحة، فأنا أفعل الشيء نفسه، وتراني الآن مطمئنّ البال لأنّ أسناني جيّدة، فهذا مهمّ جداً وستدرك قيمته فيما بعد)). أمّا بالنسبة إلى البيانو فكان أينشتاين يشجّع ولديه، دائماً وفي كلّ رسالة، لكي لا يهمل العزف، بل يحثّها على التمرّس اليوميّ، مشيراً بأنّه يعزف يومياً على البيانو وعلى الكمان، وبخاصّة السمفونيات المشهورة لباخ وموزارت وشوبرت، الذين كانوا يروقون له. عالم كبير يهوى الموسيقى إلى حدّ الشغف! فمن خلالها استطاع أن يركن إلى ذاته باطمئنان وهدوء؛ فقد كان بسيطاً بالرغم من شهرته العلميّة، فقال: ((إنّ حياتي بسيطة جداً، ولا تهتمّ أيّ إنسان. والحقيقة الأكيدة أنّي أتيت إلى هذه الدنّيا، وهذا هو الأمر الضّروري...)) وقال أيضاً: ((...إنّ الله أعطاني عناد بغل، وحاسّة شمّ حادّة ومؤاتية. أنا لا أفكر بالكلمات مطلقاً، تؤاتيني الفكرة... ويمكن أن أحاول التعبير عنها بكلمات فيما بعد...)).

اندلعت الحرب العالميّة الأولى في شهر آب. ولأنّه كان يمقت الحروب والعسكر، لم يخدم في الجنديّة السويسريّة، واستمرّ في دفع ضريبة من أجل هذا التمتع حتى عام ١٩٤٠. وقد وقّع سنة ١٩١٥ منشوراً

وجّهه إلى الأوروبيّين، مناهضاً فيه الحروب ومؤيداً الثقافة الأوروبيّة، فكان ذلك بداية تعاطيه العلنيّ في الأمور السياسيّة، ولعلّها كانت تتمة لعمله في التركيبة المنطقيّة للنسبيّة بشكل عام. نسمعه يقول في ٧ حزيران ١٩١٨ ((أنا يهوديّ بالوراثة، وسويسريّ بالجنسيّة، وإنسان بالتركيب؛ وإنّ الحقيقة فقط في الإنسان بلا ارتباط خاص إلى أيّ بلد أو قوميّة مهما كانت...)) وصرّح مرّة للجمعيّة الفلسفيّة الفرنسيّة في السوربون سنة ١٩٢٢: ((إذا وجدت نظريّتي في النسبيّة نجاحاً، فإنّ ألمانيا ستعتبرني ألمانياً، وفرنسا سوف تعلن بأنني أحمل جنسيّة عالميّة. وإذا لم تلق هذه النظريّة النجاح وفشلت، فإنّ فرنسا سوف تقول بأنني ألمانيّ، وألمانيا ستعلن بأنني يهوديّ)). وعلى الرغم ممّا كان يجري في أوروبا والعالم من اقتتال وتطاحن مرير، فقد أصدر أينشتاين سنة ١٩١٦ «أسس النظريّة العامّة للنسبيّة» The Origins of the General Theory of Relativity، والتي أصبحت فيما بعد كتابه الأوّل الذي نشر في (حوليات الفيزياء) Annalender Physik. وأصبح أينشتاين في أيار ١٩١٦ رئيس جمعيّة الفيزياء الألمانيّة. وهذا العام أصدر ثلاثة بحوث حول: Quantum Theory ثمّ أصدر في شباط من العام التالي بحثه الأوّل في علم الكونيّات) Cosmology .

لعلّ الاجتهاد المتواصل، والارهاق الفكريّ، والعمل الحثيث، وغيرها من الأمور المشابهة التي لازمت حياة هذا العبقريّ الكبير أثّرت في صحته، فصار يعاني من تعب وإعياء ومرض، وبخاصّة من جرّاء

ما أصيب به من تكاسل في الكبد، وبداية قرحة، فاضطرّ لملازمة البيت والخلود للراحة، تعتني به إلسا، تخدمه وتواسيه وتخفّف عنه. وبعد أن تماثل للشفاء، بدأ يمارس عمله في إدارة معهد كيزر ويلهام (Kaiser Wilhelm). صار لديه الآن جنسيّتان: واحدة سويسريّة والأخرى ألمانيّة. ولمّالم يعد من مجال للتوافق مع زوجته ميليفا، فقد تطلّقا في ١٤ شباط ١٩١٩. وجاء في قرار الطلاق بأنّ ما يحصل عليه من أموال فيما لو حاز على جائزة نوبل، يعود إلى زوجته وولديه، لتغطية مصاريف معيشتهم.

لعلّ أينشتاين شعر بفراغ وملل بعد تخلّيه نهائياً عن ميليفا، و صار يرى نفسه من جديد وسط نساء وفتيات من أسر قريبة منه نسباً، فنراه يحبّ بولا أخت إلسا الصغيرة، ثمّ يشيع حوله كلام عن حبّ جامع لابنة إلسا الكبيرة إلسي، التي كما قيل أراد أن يتزوّجها قبيل طلاقه الرسميّ، وقد جعلها سكرتيرته الخاصّة له في مكتبته، بيد أنّ الأمر تعثر ربّما بسبب فارق السن، فرفضت أن تتزوّج رجلاً كان بالأمس القريب بمكانة والدها، أو على علاقة بأمتها. ولم يعد أمامه الآن سوى خيار واحد، وهو الزواج من إلسا التي تكبره سنّاً؛ وقد تمّ ذلك فعليّاً، بعد طلاقه رسمياً. الجدير بالذكر أنّ أينشتاين تزوّج بامرأتين تكبرانه سنّاً. وكذلك فعل ابنه هانس ألبرت الذي تزوّج بامرأة تكبره بتسعة أعوام، ثمّ بأخرى تكبره أيضاً. وولده الآخر كان له صديقة تكبره سنّاً أيضاً.

قال أينشتاين يوماً معلّماً على تصرّفات الزوجة، بأنّها تهتمّ كثيراً بأثاث البيت

شارع ميرسير 112 Mercer، برفقة زوجته وابنتها مارغو المطلقة، وأخته مايا التي لحقت به أيضاً، وهيلين دو كاس. في هذا العام نال ابنه هانس ألبرت دكتوراه في العلوم التكنولوجية من جامعة ETH في زوريخ، ثم سافر إلى كاليفورنيا، حيث عمل أستاذاً في هندسة الهيدروليك في جامعة باركلي سنة ١٩٤٧. ماتت إلسا سنة ١٩٣٦، وبقي أينشتاين مع ابنتها مارغو وسكريتيرته، وجاءت أخته سنة ١٩٣٩ لتسكن إلى جواره .

كتب أينشتاين في ٢ آب ١٩٣٩ رسالة إلى الرئيس روزفيلت، تتعلق بالطاقة الذرية ومحاذيرها العسكرية. ثم ما لبثت أن بدأت الحرب العالمية الثانية في أوروبا. وفي عام ١٩٤٠ حصل أينشتاين على الجنسية الأميركية، مع احتفاظه بالجنسية السويسرية، وذلك بعد أن رتب وضع دفع الضرائب.

دخلت الولايات المتحدة الحرب ابتداء من عام ١٩٤١. وفي هذه الأثناء عين أينشتاين مستشاراً للشؤون الحربية في قسم المتفجرات والذخائر. وفي تلك الأيام، بيعت بالمزاد العلني مخطوطته عن النظرية الخاصة بالنسبية والصادرة سنة ١٩٠٥، بستة ملايين دولار، وقدم المبلغ من أجل لصالح الجهود الحربية.

انتهت الحرب عام ١٩٤٥. وفي هذه السنة تقاعد أينشتاين رسمياً، وصار يتلقى راتباً تقاعدياً شهرياً. لكنه تابع عمله في

مكتبه حتى وفاته، وهو القائل بأن الطريقة الوحيدة لطرد التأثير الفاسد للإطراء هي بمتابعة العمل. لم يكن القلق يراوده قط، وردد مرة: «لا أقلق أبداً بالنسبة إلى المستقبل، فالأمور تأتي حالاً بما فيه الكفاية». عندما عين رئيس مجلس إدارة لجنة الطوارئ للعلوم الذرية، حث الأمم المتحدة على تشكيل حكومة عالمية، معللاً سبب دعوته بأنه الحل الوحيد لضمان السلم العالمي. وفي ٤ آب ١٩٤٨ ماتت زوجته السابقة ميليفا في زوريخ.

بدأ يشعر بتعب وإرهاق في كانون الأول من العام ١٩٤٨، فاستشار الأطباء الذين أبلغوه أنه يعاني من أزمة قلبية؛ فكتب وصيته مسمىاً فيها صديقه أوتو ناثنان الوصي المنفذ، وناثنان وهيلين دو كاس وكيلين على أملاكه. أما ممتلكاته المخطوطة والمكتوبة (الأرشيف) فقد طلب بأن تحوّل إلى الجامعة العبرية في أورشليم بعد وفاة أوتو ناثنان و دو كاس. وقد تمّ ذلك فعلاً، قبيل وفاة دو كاس بأسابيع قليلة، في أوائل الثمانينات.

في السبعين من عمره، وقبيل رحيله أجاب عن سؤال عن عملية التفكير لديه بالقول: «ما هو جوهري في حياة إنسان مثلي، هو: ماذا يفكر، وكيف يفكر، وليس ماذا يعمل أو يعاني..» وسئل مرة: ماذا يرغب في أن يكون لو عاد ثانية إلى مرحلة الشباب؟ أجاب: «لو قيض لي أن أعود شاباً مرة أخرى وطلب منّي أن

أختار مهنة في حياتي، فلن أحاول أن أصبح عالماً، أو طالب علم، أو أستاذاً! فإنني سأختار أن أكون سنكرياً، أو بائعاً متجولاً، أملاً في الحصول من خلال هذه المهنة المتواضعة على الاستقلال الذي يمكن أن يكون متوافراً لدي في الظروف كلها».

سنة ١٩٥١، ماتت أخته مايا في برنستون. وعام ١٩٥٢ عرضت عليه رئاسة إسرائيل، فرفضها. وفي عام ١٩٥٤ أصيب بفقر الدم، وأخذت صحته تسوء. وآخر رسالة كتبها، كانت في ١١ نيسان ١٩٥٥، إلى الفيلسوف الانكليزي برتراند رسل (١٨٧٢-١٩٧٠) يوافق فيها على توقيع نشرة مشتركة لحث الأمم المتحدة على نبد الأسلحة النووية ونزعها.

أدخل في ١٥ نيسان ١٩٥٥ مستشفى برنستون، وقرّر عدد من الأطباء إجراء جراحة عاجلة له في قلبه، لكنه رفض ذلك، ونطق آخر كلماته: «لقد أنهيت مهمتي هنا»، وأسلم الروح عند الساعة الواحدة و الربع من بعد ظهر ١٨ نيسان^(٣).

المراجع:

- ١- كلايف كلمستر، العبقريّة، سلسلة عالم المعرفة، عدد ٢٠٨، الكويت نيسان ١٩٩٦
- ٢- إيبين نيكلسو، فكرة الزمان عبر التاريخ، عالم المعرفة، عدد ١٥٩، الكويت ١٩٩٢
- ٣- Alice Calaprice, The Expanded Quotable Einstein, Princeton university press, Princeton and Oxford 1996.

نذكر هنا بأنه كانت لأينشتين هواية أخرى غير الموسيقى، وهي قيادة المراكب والتنزّه في المياه.

سنة ١٩٣٠ صار أينشتين جدًّا، إذ ولد حفيده بيمهارد Bernhard لابنه هانس ألبرت الذي كان قد تزوج سنة ١٩٢٧ (فريدا نيخت). زار في كانون الأول نيويورك وكوبا، ومكث مدة في جامعة كاليفورنيا للتكنولوجيا (CALTECH). وفي تلك السنة وقّع عريضة ضدّ التسلّح، (Manifesto for World Disarmament) وسافر في أيّار ١٩٣٠ إلى أوكسفورد، حيث ألقى محاضرات علميّة، ومُنح درجة شرف، قبل أن يعود إلى (كبوث) جنوب غرب برلين حيث كان لديه بيت صغير، أمضى فيه الصيف. كان يتردّد من وقت إلى آخر على جامعة كاليفورنيا، التي زارها للمرّة الثانية في كانون الأول ١٩٣١، ومن كانون الثاني إلى آذار ١٩٣٢. ولم يلبث أن قبل منصب أستاذ في معهد الدراسات المتقدّمة ydutS decnavdA rof etutitsnl في جامعة برنستون الأميركيّة (تأسّست عام ١٧٤٦)، على أن يتسلّم هذا المنصب بعد إنجاز هذا المجمّع الذي استغرق بناؤه عشر سنوات.

لازم أينشتاين الحياة الأكاديميّة بكلّ شغف، وكانت له في أمور الثقافة والحريّة الأكاديميّة أقوال وآراء مميّزة؛ قال مرّة: «يُضيق معظم الأساتذة أوقاتهم في إلقاء الأسئلة على الطلاب، متعمّدين أن

يكتشفوا ما لا يعرفه الطالب، بينما حقيقة إلقاء الأسئلة تكمن في اكتشاف ما يعلمه الطالب أو ما بمقدوره أن يعلم». وأردف مرّة: «ليس من المهمّ جدًّا على الفرد أن يتعلّم الحقائق. من أجل هذا، فهو غير محتاج في الحقيقة إلى جامعة، لأنّه يستطيع تعلّمها من خلال الكتب. إنّما قيمة الثقافة في الجامعات الليبراليّة ليست في تعلّم حقائق كثيرة، ولكن في تدريب العقل على التفكير بأشياء لا يمكن تعلّمها من خلال النصوص في الكتب». وقال أيضاً: «إنّ حريّة التعليم، وحريّة الرأي في الكتب و الصحف، هي التأسيس للانماء الطبيعيّ السليم لأيّ شعب». ونسّمعه يقول سنة ١٩٥٤: «مع الحريّة الأكاديميّة، أفهم صحّة التفتيش عن الحقيقة ونشر أو تعليم ما يعتقد أنّه صحيح. هذا الحقّ يتضمّن أيضاً وجوب عدم إخفاء أيّ جزء ممّا يُقدّر أنّه صحيح؛ فإنّه من الواضح بأنّ أيّ حصر أو تقييد للحريّة الأكاديميّة، يعمل في طريقة ما وكأنّه يكبح عمليّة انتشار المعرفة بين الناس؛ وهو بذلك يعمل على إعاقة سير عمل التوجّه الوطنيّ».

بدأت المتاعب والمشاكل تواجه أينشتاين منذ بداية عام ١٩٣٣، عندما وصل النازيون إلى مركز القوّة والسلطة في ألمانيا. وهو المناوئ الشديد للعسكر المتزمتّ العنصريّ، لم يستطع البقاء في ألمانيا، فاستقال من أكاديميّة العلوم البروسيّة، وتخلّى عن جنسيّته الألمانيّة، محتفظاً فقط بجنسيّته السويسريّة. وسافر إلى بلجيكا مع زوجته إلسا، حيث

أقام في منزل موقّت، ولحق بهما إبنتا زوجته، وهيلين دوكاس، و مساعده والتر ماير. وباعتبار صداقته مع ملكة بلجيكا، فإنّه يمكن فهم سبب تأمين الحراسة لهم.

في تلك السنة زار أوكسفورد، حيث ألقى في حزيران محاضرة علميّة من سلسلة محاضرات: (هيربرت سبنسر). ثمّ سافر إلى سويسرا حيث يعيش ولده الثاني إدوارد، الذي كان يعاني من (الشيزوفرنيا)؛ وكانت المرّة الأخيرة التي يراه فيها.

ترك أينشتاين أوروبا في أيلول ١٩٣٣، على متن الباخرة وست مورلند، ترافقه زوجته إلسا، وسكريتيته دوكاس، ومساعدته ماير، فوصلوا إلى نيويورك في ١٧ تشرين الأوّل. كان زوج ابنة زوجته، رودولف كيسر، جمع بحوث أينشتاين وأرسلها إلى فرنسا أولاً، ثمّ نقلت إلى الولايات المتحدة بعد أن وصل إليها أينشتاين. أصدر في هذه السنة، بالاشتراك مع سيغmond فرويد، منشوراً بعنوان: لماذا الحرب؟... بعد وصوله إلى الولايات المتحدة، دعاه الرئيس الأميركيّ روزفيلت إلى البيت الأبيض، فزاره برفقة زوجته إلسا. ثمّ زاره مرّة أخرى، عندما لوحظ أنّه لم يكن من جوارب في قدميه.

بدأ يمارس عمله في جامعة برنستون كأستاذ في مركز الدراسات العليا. وسكن ابتداء من عام ١٩٣٥ في هذه المدينة التابعة لولاية نيو- جيرزي، في

General Public Interest Series

Since its first publication in 1994, this series has formed a documentary register for all the seminars and workshops organized by the University, dealing with the concerns of the public and their daily, social, political and economical problems.

One of its advantages is that it gathers researches or surveys of public opinion. Also, it gathers specialists with managers, administrators and politicians to discuss the current popular concerns: infrastructure, education, health, transportation, water and electricity, political freedom, parliamentary elections and democracy.

This is in addition, of course, to cultural issues and the role of the university in treating these issues in the service of the upcoming Lebanese generations. These publications are issued with each seminar or conference or workshop and have become a vibrant register of thoughts and visions, which covers an extensive range of studies on the different aspects of Lebanese life and its problems.

Humanities Series

This series was established in order to record all the university activities taking place in literary, intellectual, cultural and national events. It developed to include works of philosophy, religion, history, science and technology. Hence, it is no more confined to belles-lettres, or sciences alone. Its horizon has gradually widened to encompass the human sciences – Humanities – in all their aspects and facets. In the beginning, we tried to divide the publications in this series into detailed categories set distinctly apart. We succeeded with some and failed with others because there was more than one kind of literature and art. Some books deal with history, literature and religion; others, with politics, economics and society. That is why we deemed it appropriate to group them under one general category, "Humanities" which includes all topics individually and collectively. Among the features characterizing this series is the fact that it is not confined to public interest but rather surpasses it to include intellectual topics that transcend spacio-temporal limitations and discusses the facets of knowledge via different aspects of thought, art and aesthetics.

Lebanese Manuscripts Series

When the university decided to venture into the publication of Lebanese manuscripts dating from the 17th century up till today, it was aware that this pioneering endeavor would require much perseverance, research and patience. But it has overcome all impediments and causes of hesitation because of its belief and conviction in the goals of this enormous project. One of the goals is to steer some university researches towards reviving the intellectual heritage on different levels: philosophy, theology, literature, politics, and history. The other is to revive the Renaissance Enlightenment and to return to its historical roots in the 17th century. The project intends to shed light on the scholarship which spread from Lebanon to other parts of the Orient through the studies of scientists, researchers, scholars and clergy who devoted themselves to the quest for knowledge and truth in the causes of science and faith. Therefore, lest this heritage be lost, we began the publication in 2001 of chosen manuscripts on different subjects, which have nothing in common but the search for the role of the innovative and creative mind on the road that leads it to God via the trails of logic, science, freedom, literature, ethics and knowledge. Furthermore, it is through this courageous step that the university is confirming its unique identity day after day, book after book.

University Textbooks Series

Despite the fact that most of the textbooks used in Notre Dame University (NDU) are of a specialized nature and are published in the United States, the University has adopted the practice of local writing and publication in the following cases: First, if the material is directly related to a Lebanese or Arab or Oriental topic, since in such a case the writing will be closer to the social, cultural and environmental situation, and more related to the main sources of the subject. Second: if the general scientific material, which is more or less universal, is presenting applications that are within the scope of our environment, heritage, and social and cultural problems. These textbooks published by NDU are designed to be adapted to applications and examples based on our society, our land and our country. They also deal with various topics of science, mathematics, economics, architecture, engineering, media, and hotel management and tourism with special consideration for their applications in Lebanon and the Middle East. Moreover they endeavor to bridge the gap left by some university textbooks in Lebanon.

سلسلة الشأن العام

تشكّل هذه السلسلة منذ انطلاقتها في العام ١٩٩٤، سجلاً وثائقياً للحلقات الدراسية التي تنظمها الجامعة حول قضايا الناس وشؤونهم الحياتية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

ومن مزاياها أنها تجمع، إلى الأبحاث أو استطلاعات الرأي، أهل الاختصاص إلى أهل الإدارة وذوي المسؤوليات السياسية لمناقشة الهموم الشعبية المطروحة.

وذلك يشمل البنى التحتية في لبنان، وقضايا التربية، والصحة، والمواصلات، والطاقة المائية والكهربائية، والحريات السياسية، والانتخابات النيابية، والديمقراطية، إلى جانب الشؤون الثقافية ودور الجامعة في معالجة هذه القضايا خدمة للأجيال الصاعدة من اللبنانيين. وتتوالى هذه الإصدارات، مع كل ندوة أو مؤتمر أو حلقة دراسية، بحيث باتت تشكل سجلاً نابضاً بالأراء والرؤى، معزّزاً بالإحصاءات، وذلك حول مختلف شؤون الحياة اللبنانية وشجونها.

سلسلة الانسانيّات

بدأت هذه السلسلة تسجلاً لنشاطات جامعية في مناسبات أدبية، وفكرية، وثقافية، ووطنية. ثم تطوّرت لتشمل مؤلّفات في الشأن الفلسفي، والديني، والتاريخي، والعلمي، والتكنولوجي. فلم تعد مقتصرة على الآداب وحدها، أو العلوم دون سواها، بل اتّسع أفقها تدريجياً إلى رحاب العلوم الإنسانية على اختلاف ضروبها وتداخلاتها. وقد حاولنا أن نوزع هذه المنشورات في الإنسانية إلى فئات تفصيلية تضم كل باب على حدة، فوفّقنا في بعضها ولم نوفّق في بعضها الآخر لأنه يضمّ أكثر من غرض واحد من الآداب والفنون. ففي بعض هذه الكتب شيء من التاريخ، وشيء من الأدب، وشيء من الدين. وفي البعض الآخر شيء من السياسة، وشيء من الاقتصاد والاجتماع. لذا، أثرنا أن نبقيها ضمن التصنيف العام في باب الإنسانية، الذي يشمل جميع هذه الأغراض منفردة ومتداخلة. ومن مزايا هذه السلسلة أنها لا تقتصر على الشأن المحلي، بل تتجاوز إلى مواضيع فكرية تتخطى حدود الزمان والمكان، وتناقش وجوه المعرفة على غير معيار من معايير العقل والفضن والجمال.

سلسلة المخطوطات اللبنانية

يوم قرّرت جامعة سيّدة اللوزية المباشرة في نشر مخطوطات لبنانية، منذ القرن السابع عشر حتى اليوم، كانت تدرك أنّ هذا العمل الرياديّ يتطلب الجدية والتعمّق والتفّس الطويل. لكنّها تغلّبت على أسباب التردّد لقناعتها بأهداف متعدّدة لهذا المشروع الكبير. من تلك الأهداف توجيه بعض الأبحاث الجامعية باتجاه إحياء التراث الفكريّ على اختلاف وجوهه الفلسفية، واللاهوتية، والأدبية، والسياسية، والتاريخية. ومنها إعادة الاعتبار والتقييم للحركة التنويرية النهضوية، والعودة إلى جذورها التاريخية في القرن السابع عشر وحركة التأليف التي انطلقت من لبنان إلى المشرق العربيّ على أيدي علماء وباحثين من رجال دين ودنيا نذروا أنفسهم في سبيل البحث عن المعرفة والحقيقة وأسباب العلم والإيمان. وخوفاً من ضياع هذا التراث، كانت المباشرة في العام ٢٠٠١ بنشر مخطوطات مختارة في مواضيع مختلفة، لا يجمعها سوى البحث عن دور العقل الخلاق في سلوك الدروب الفكرية المنتهية إلى الله عن طريق المنطق، والعلم، والحريّة، والآداب، والأخلاق، والثقافة المستنيرة. ففي هذه الخطوة اللافئة تكتشف الجامعة نفسها يوماً بعد يوم، وكتاباً بعد كتاب.

سلسلة المقرّرات الجامعية

رغم أنّ معظم مقرّرات جامعة سيّدة اللوزية تعتمد المؤلّفات المتخصصة والمنشورة في الولايات المتحدة الأميركية، فقد أخذت الجامعة بمبدأ التأليف والنشر المحليين، وذلك: أولاً: إذا كانت المادة تتعلق مباشرة بموضوع لبناني، أو عربيّ، أو مشرقّي، بحيث يأتي التأليف المحليّ أقرب إلى الواقع الاجتماعيّ والثقافيّ والبيئيّ، وأكثر تفهّماً للمصادر الأولى الأساسية حول الموضوع؛ وثانياً: إذا كانت المادة العلمية العامة، التي تصحّ في كلّ مكان وزمان، تعاني من أمثلة تطبيقية خارجة عن بيئتنا، وراثنا، ومشكلاتنا الاجتماعية والثقافية، فتأتي هذه المقرّرات الصادرة عن جامعة سيّدة اللوزية مراعية لتطبيقات وأمثلة مستمدة من مجتمعنا، وأرضنا، والوطن. وتعالج هذه المؤلّفات مواضيع في العلوم الرياضية والاقتصادية والهندسية والإعلامية، إلى جانب الشؤون السياحية والفندقية وتطبيقاتها في لبنان والشرق الأوسط. وهي تحاول سدّ فراغ في بعض المقرّرات الجامعية في لبنان.

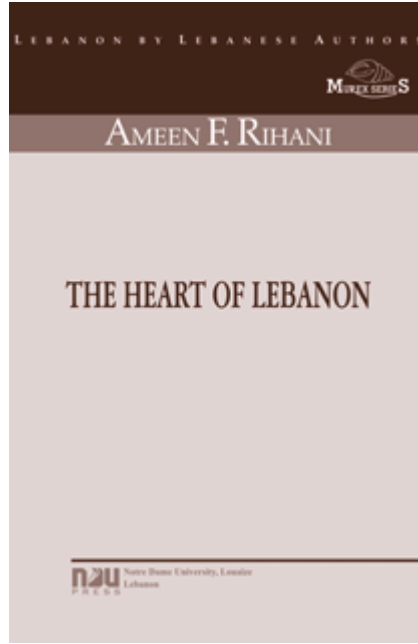
The Heart of Lebanon

The Heart of Lebanon is a book of unique journeys, a diversity of poetry, history, and personal narrative presented by the author who traveled and described the characteristics of his native country. *The Heart of Lebanon* is a first-hand account in which Ameen Rihani wanted the reader to share with him the joys of experiencing authentic scenes of Lebanese life.

This record of different incidents is like a rainbow displaying the different colors of pleasure and pain, hope and despair, beauty and homeliness. Rihani registered history, geography, psychology, sociology, fashion, faith, travel and traditions which, taken together in an amazingly woven tapestry, led to further knowledge and better understanding of the Lebanese character.

This valuable and genuine information was made available for all readers to get an accurate picture of the Lebanon of the first half of the twentieth century. No book has revealed the conduct, secrets, and charms of the Lebanese life in its social, cultural, and literary aspects as thoroughly and beautifully as *The Heart of Lebanon*.

Author: **Ameen F. Rihani**
Translated by: **Dr. Henry Melki**
Revised by: **Dr. Paul Jahshan**



قلب لبنان

«قلب لبنان» كتاب غنيّ في تنوّع محتواه من رحلات وشعر وتاريخ وسرد...، هي حصّادُ أسفار أمين الريحاني في أرجاء وطنه الأمّ. فهو يقوم على وصف حيّ شخصيٍّ مباشر، تطلّع الريحاني من خلاله إلى مشاركة القارئ له بهجّة تحسّس وتأمّل المشاهد الأصيلّة والجميلة في طبيعة لبنان وحياة اللبنانيين. وتشكّل أحداثه قوس قزح من ألوان الفرح والحزن والأمل واليأس والجمال والألفة.

لقد تصدّى الريحاني للتاريخ والجغرافيا والأحوال النفسية والاجتماعية والإيمانية وللعادات والتقاليد وطرق العيش واللباس والسفر... وجمع خيوط ذلك كلّه في نسيج خياليّ الجمال، ما يمكن من توليد معرفة أعمق وفهم أفضل للشخصية اللبنانية.

وما ترجمة هذا الكتاب اليوم إلى الإنكليزية سوى مسعى قويّ لتوسيع دائرة التعريف بصورة لبنان، من محطة النصف الأوّل من القرن العشرين. وليس إلّا من الإنصاف القول بأنّ ما من كتاب أتاح ظهورَ سلوكيات الحياة اللبنانية وأسرارها وروائعها، في أبعادها التاريخية والاجتماعية والثقافية والأدبية... بدقّة وجمالية، كما أتاح ذلك «قلب لبنان».

المؤلف: أمين ف. الريحاني
ترجمة: د. هنري ملكي
مراجعة: د. بول جهشان

صدر في سلسلة الانسانيات

- إليك يا ولدي...أكتب
- ... وهو أيضاً أكثر من بابا
- البابا ولبنان
- في جنة مريم: مريميات بأقلام من لبنان
- التعددية والديمقراطية
- الياس أبو شبكة في خمسينيته
- أمين الريحاني في خمسينية قلب لبنان
- كمال يوسف الحاج أبعاد منه ... وأبعد منها
- شارل حلو: من القلب إلى الذاكرة
- كرم ملحم كرم
- في مئويته ولادته ١٩٠٣-٢٠٠٣
- كتاب الإلهيات للعلامة يوسف شمعون السمعاني، من الفلسفة إلى اللاهوت فالنهضة
- جان عزيز: الانسان والديوان
- فصول من الريحانيات
- جبران خليل جبران وأمين الريحاني
- نبينا الأدب اللبناني الأميركي
- شَرَر
- نحت في الضوء
- المواردية: مجتمع، شعب، وأمة
- من الظلال إلى الواقع
- العذراء مريم في لبنان (٦ أجزاء)
- الاستفادة من ثورة المعلومات في تطوير طرق
- التدريس في الجامعات العربية
- المنهج اللبناني الجديد للغات
- ويليام بلايك وجبران خليل جبران
- تاريخ المواردية
- الطريق وطاقته
- شِعْرُ صيني
- من كَلِّ وإِدْ شذاه
- أجمل الشعر العربي
- طريق الإعجاب بالله:
- التفسير الروحي للقُدَّاس الماروني
- البابا في حياته الخاصة
- المدارس الكاثوليكية في الولايات المتحدة
- الأوتوستراد: ثقافة متنوّعة
- لبنان وأحكام حركة السير
- اللغة العربية.. إلى أين؟
- مشكلة تعلم أم مشكلة إيصال
- التراث الموسيقي المحلي، نعمة أم نقمة
- في عصر العولمة وصراع الثقافات
- المحاضرات الألفية، ٢٠٠١-٢٠٠٢
- الفقر والبطالة والتنمية في لبنان
- مناطق مختارة
- الطاقة المائية والبيئية
- تحديات الترجمة في الألف الثالث
- التوجّهات الثقافية والقيم الدينية في لبنان على
- مفترق قرنين (١٩٨٩-٢٠٠٣)
- الأسواق الناشئة تمويل المؤسسات الصغيرة
- والمتوسطة والنمو الاقتصادي دراسة الحالة
- اللبنانية
- بين المدينة والريف
- المجال والهوية والتمدين في لبنان الشمالي
- إدارة مياه الريّ في لبنان
- المهاجرون اللبنانيون في أستراليا ونيوزيلندا -
- بُنيت مشروح
- مريم العذراء في فكر القديس أفرام السرياني
- التنسك المسيحي
- الكنيسة المارونية في عالم اليوم
- التربية في العائلة: أي دور للأهل والإعلام؟
- فؤاد افرام البستاني في مئويته ولادته ١٩٠٤-٢٠٠٤
- أيها الأصدقاء
- إليك يا رب أصلي
- قمة جوهانسبرغ للتنمية المستدامة
- ما لها وما عليها
- التقسيم في تعاليم الكنيسة والمخطوطات
- المارونية

صدر في سلسلة المقررات الجامعية

- علم الجبر الخطّي مع تطبيقات
- الرياضيات للمبتدئين مع تطبيقات
- أسس العلوم الرياضية الجامعية مع تطبيقات
- التذوق الأدبي بين المزاجية والعلم
- قانون رجل الأعمال في ضوء أحكام
- قانون التجارة البرية
- الأخطاء الشائعة في الإنكليزية في لبنان:
- دليل الأساتذة والتلامذة في بيئة عربية
- وفرنكوفونية
- إستراتيجيات ومخططات السياحة والضيافة:
- التركيز على الشرق الأوسط
- الإعلان والتسويق في الشرق الأوسط
- مدخل إلى أدوات الكمبيوتر
- في الهندسة الإلكترونية
- التنمية الاقتصادية في الاقتصاد العالمي
- المعادلات التفاضلية العادية مع التطبيقات
- دليل كامل الحلول



DIRECT CONTACT:
Tel: 961-9-218950/55 Ext: 2477
Fax: 961-9-224803
e-mail: gmghames@ndu.edu.lb

صدر في سلسلة الشأن العام

- مجموع في كتاب:
 - السّير في لبنان
 - المياه والكهرباء والهاتف
 - الصحة في لبنان
 - التربية في لبنان
 - البيئة في لبنان
 - السكن والإسكان في لبنان
 - الشأن العام في قضايا الناس
 - العائلة في لبنان
 - المواطنة والديمقراطية والانتخابات
 - المركزية واللامركزية والمشاركة الشعبية
 - العمل والمهن في لبنان
 - الجامعة والعلم والعمل
 - الإرشاد الرسولي: رهان واستراتيجية ونظام تواصل
 - البلدية: سلطة محلية ومشاركة مدنية في القانون والممارسة
 - الاختصاص والمهنة: تحولات سريعة وخيارات صعبة دور الأسرة
 - الجامعة والمدينة
- الجامعة والصحة ونوعية الحياة
 - الإعلام: حرية، قانون وتنظيم، علم وخلقية
 - الموارد المائية في لبنان
 - الرهانيات : رسالة للمستقبل
 - حقوق الإنسان على مطلق الألف الثالث: تحديات التكنولوجيا
 - حقوق الإنسان على مطلق الألف الثالث: تحديات المخدرات والسيدا
 - حوار الثقافات والأديان
 - من الحوار العقائدي إلى ثقافة الحوار والانفتاح
 - المجتمع المحلي، العولمة والبيئة: التحديات والرهانات والبدائل
 - المفاوضات بين لبنان وإسرائيل: تسوية أم سلام أم نظام إقليمي جديد؟
 - الانتخابات النهائية سنة ٢٠٠٢: اقتراح، انتخاب، ورقة بيضاء، أم مقاطعة؟
 - ذاكرة الكنيسة وطروحاتها المستقبلية حول الفن والثقافة والشأن العام
- سياسات الشأن العام في لبنان
 - ما بعد الألفين: تطوير أم تغيير؟
 - السياسة الاقتصادية في لبنان
 - ما بعد الألفين: حوار من أجل التغيير
 - الأدوار الجامعية في عالم متغير
 - تحولات المجتمع المحلي: أية أدوار مدنية جديدة؟
 - من العائلة، إلى العائلة .. أية عائلة اليوم؟
 - التربية في مهبط التغيير...
 - هل من تطلعات جديدة للبنان؟
 - دولة الغد... أية رؤى؟
 - الثقافة والمثقف في لبنان
 - المفهوم والدور والوظيفة ورؤى مستقبلية
 - الإيمان بين الثقافة والعقيدة والسلطة
 - هل من رؤى؟ ... وفي لبنان؟!
 - على درب المدينة: هموم وأحلام
 - الشأن الوطني في الإرشاد الرسولي «رجاء جديد للبنان» للبابا يوحنا بولس الثاني
 - حروب الأديان وسلامها إشكالية صورة الله

صدر في سلسلة المخطوطات اللبنانية

- الايساغوجي أو المدخل إلى المنطق
- مفكرة المطران عبدالله خوري يومياته إبان المفاوضات من أجل لبنان الكبير - باريس ١٩٢٠
- كتاب الإلهيات للعلامة يوسف شمعون السمعاني

صدر في سلسلة الصدف الأرجواني (الموركس)

- الجيل الملهم
- لبنان في ذاته
- قلب لبنان

سلسلة الصَدَف الأَرَجوانيّ (الموركس) Murex Series

Notre Dame University, has launched a new series, the Murex Series, under the headline Lebanon by Lebanese authors.

It is basically made up of selected works by great Lebanese authors ranging from literary to political to social and historical writings about Lebanon. The books are translated and published in an elegant cover that bears the slogan of the Murex connotatively and denotatively. The aim of this series is to bring forth the civilizational aspect of Lebanon in its cultural, historical and social dimensions and to present it to the Western reader as a rich subject matter that enables him to understand the Lebanese presence on the international map. This project was introduced in 2003 and is ongoing with the publication of an average of one or two books per year.

بدأت جامعة سيّدة اللوزة في نشر سلسلة جديدة، هي سلسلة الصَدَف الأَرَجوانيّ (الموركس Murex Series)، تحت عنوان: لبنان بأقلام لبنانية. قوام هذه السلسلة مؤلفات مختارة من كبار الكتاب اللبنانيين، في أعمال أدبية أو سياسية أو اجتماعية أو تاريخية عن لبنان، يُصار إلى ترجمتها في إخراج أنيق مجلّد يحمل شعار الموركس اسماً ومعنى. والغاية من هذه السلسلة تعريف الوجه الحضاريّ للبنان بأبعاده الثقافية والتاريخية والاجتماعية، بحيث يصل إلى القارئ الغربيّ بمادّة ثرية تمكّنه من فهم الحضور اللبنانيّ على الخريطة الدولية. بدأ العمل في هذا المشروع في العام ٢٠٠٣، وستتوالى فصوله إلى أن تتحقّق الغاية المنشودة منه، بمعدّل كتاب أو كتابين في العام الواحد.

